وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية- كلية التربية

الأداء البلاغي في كتاب "مكاتيب الأئمة"للميانجي ت٢٠٠٠م
(عليهم السلام)

أطروحة مقدمة الى مجلس كلية التربية - جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمتها
هدى سعيد بدر

بإشراف الأستاذ الدكتور
مزاحم مطر حسين

١٤٣٩هـ ٢٠١٨ م

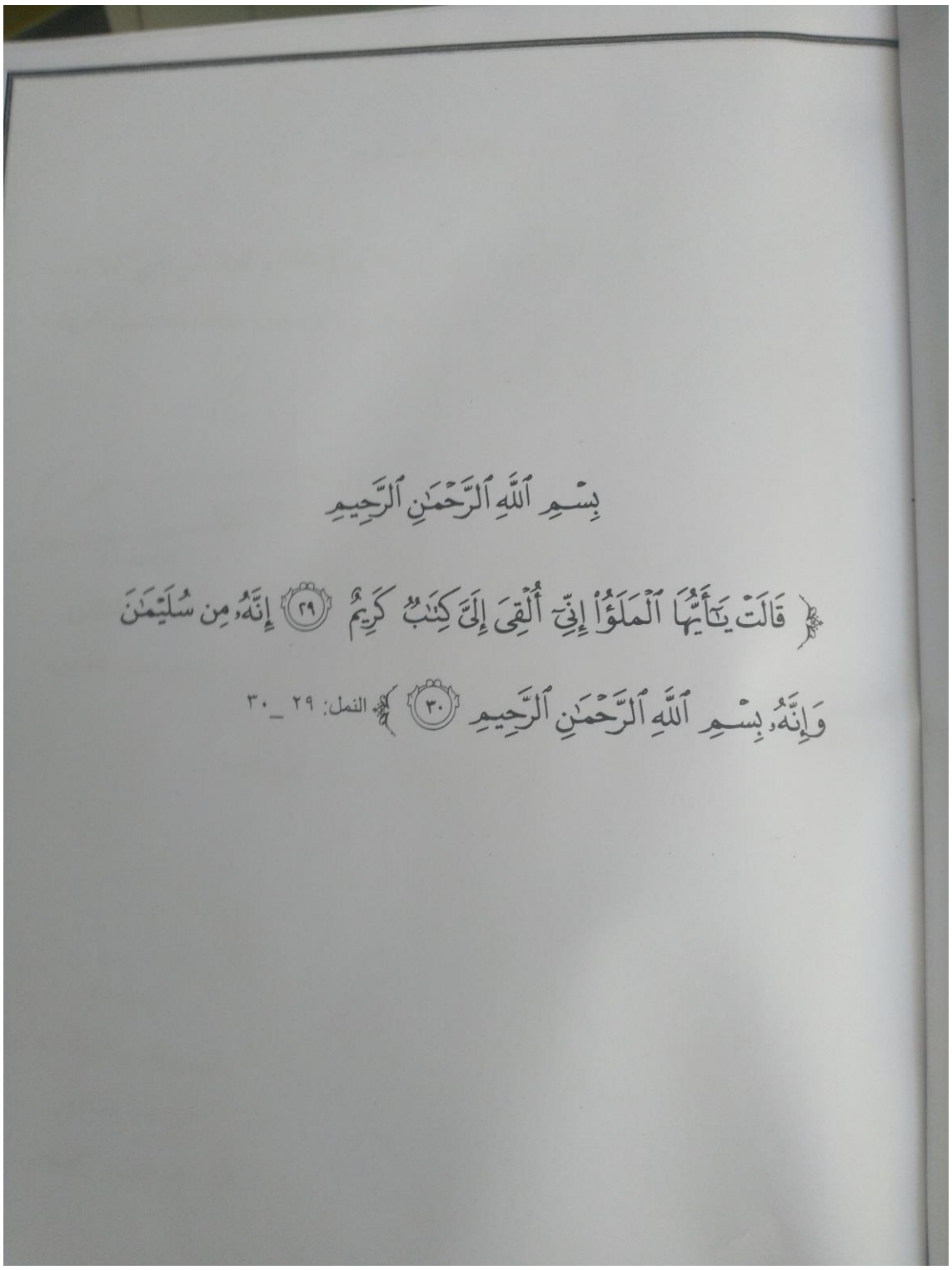

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ

وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ النمل: ٢٩ _ ٣٠

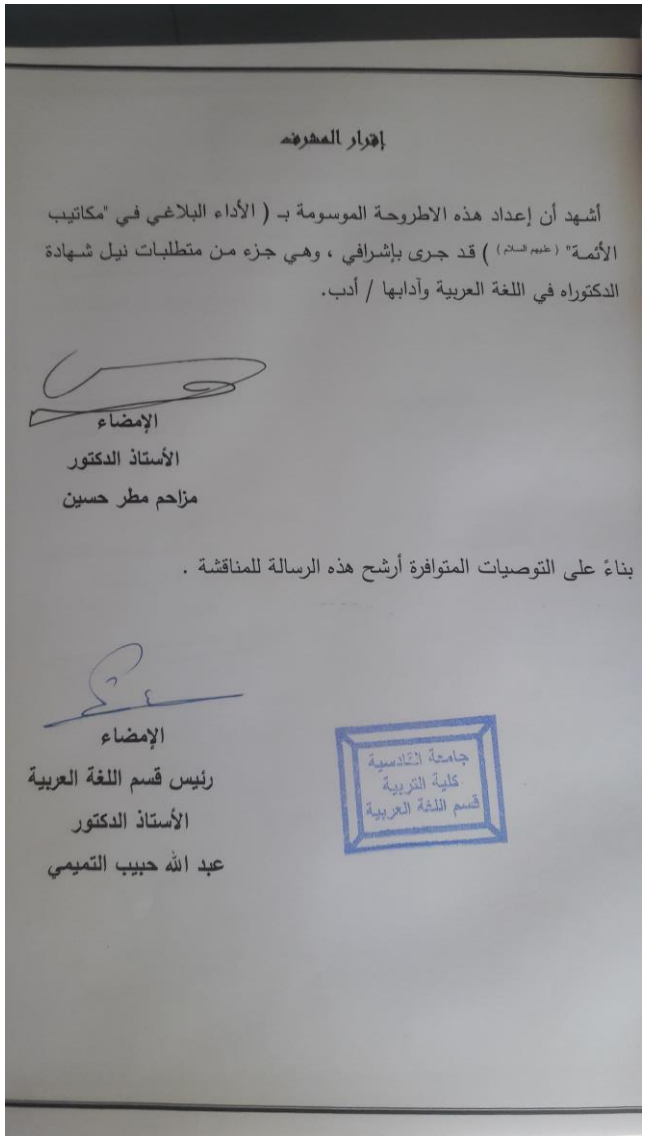

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الاطروحة الموسومة بـ (الأداء البلاغي في "مكاتيب الأئمة" (عليهم السلام)) قد جرى بإشرافي ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها / أدب.

الإمضاء

الأستاذ الدكتور

مزاحم مطر حسين

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء

رئيس قسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور

عبد الله حبيب التميمي

جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة.

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ:((**الأداء البلاغي في كتاب مكاتيب الأئمة للمياتجي ت١٤٢١هـ**)) التي قدّمتها الطالبة **هدى سعيد بدر** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفي ماله علاقة بها. ووجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها بتقدير (جيد جدا).

الإمضاء :
الاسم : أ . د . **كامل عبد ربه**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٦
رئيساً

الإمضاء :
الاسم : **أ . د . عباس علي الفحام**
التاريخ : ٢٠١٨/٢/٥
عضواً

الإمضاء :
الاسم : أ . د . **ياسر علي عبد**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٤
عضواً

الإمضاء :
الاسم : **أ.د. عبد الباقي بدر ناصر الكزرجي**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٦
عضواً

الإمضاء :
الاسم : أ . د . **عباس أمير معارز**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٧
عضواً

الإمضاء :
الاسم : أ . د . **مزاحم مطر حسين**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٤
عضواً ومشرفاً

صُدقت من قبل مجلس كلية التربية – جامعة القادسية

الإمضاء :
الاسم : أ . د . **خالد جواد العادلي**
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٨
عميد كلية التربية

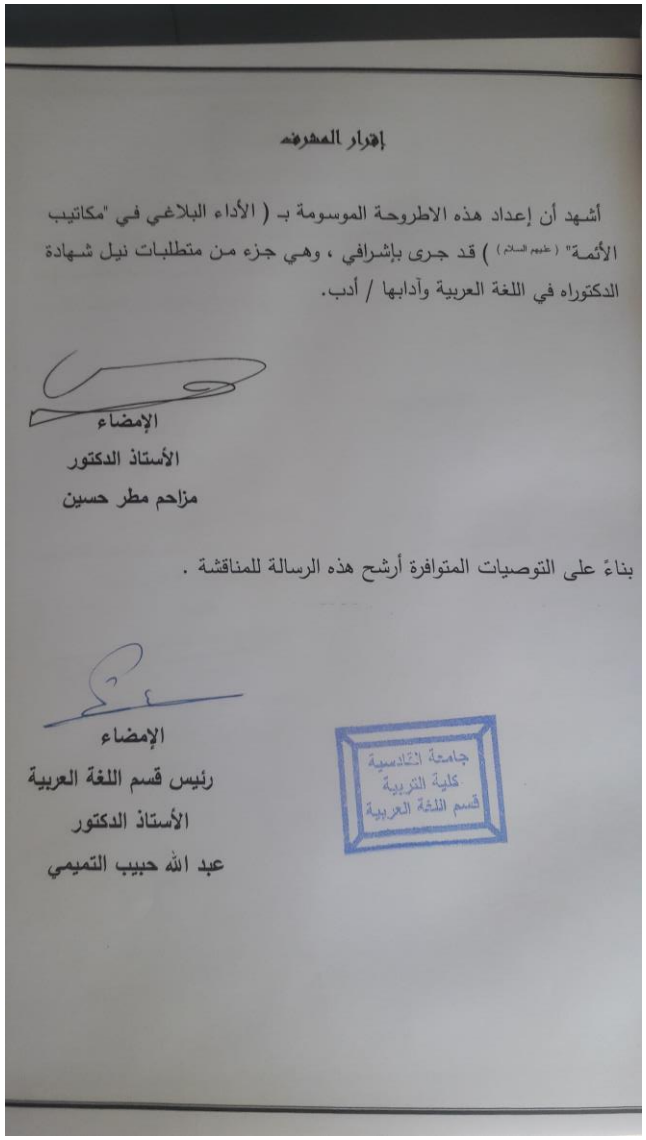

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الاطروحة الموسومة بـ (الأداء البلاغي في "مكاتيب الأئمة" (عليهم السلام)) قد جرى بإشرافي ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها / أدب.

الإمضاء

الأستاذ الدكتور

مزاحم مطر حسين

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء

رئيس قسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور

عبد الله حبيب التميمي

جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الموضوع الصفحة

المقدمة أ_ج

التمهيد : مكاتيب الائمة دراسة في المفهوم والمضامين العامة ١-٢٨

اولا : الشيخ احمد علي الاحمدي الميانجي السيرة والنتاج العلمي

١ : ولادته ٩

٢ : دراسته ١٠

٣ :تدريسه١١

٤:مؤلفاته ١١

٥:تفسير القرآن

٦:صفاته

٧:نشاطاته

ثانياً : المكاتيب والمكاتبات المفهوم والمضمون

اولاً : المكاتيب والمكاتبات

ثانياً : مكاتيب الائمة(عليهم السلام) للشيخ الميانجي

١- وصف الكتاب

٢- طباعة الكتاب

٣- مضامين الكتاب

٤- سمات الكتاب

ثالثاً : تصنيف مكاتيب الأئمة وبناؤها

١:المكاتيب الدينية

٢:المكاتيب السياسية

٣:المكاتيب الوصفية

٤:المكاتيب الاجتماعية ٩

٩

١٢

١٢

١٤

١٥

١٧

٢٢

٢٢

٢٦

٢٧

٢٨

الفصل الاول : البناء التركيبي للجملة في مكاتيب الائمة(عليهم السلام) ٢٩- ٨٢
المبحث الاول : أساليب تاكيد الجملة الخبرية في مكاتيب الأئمة ٢٩
المبحث الثاني : أساليب الإنشاء الطلبي
صيغ الامر والنهي في مكاتيب الأئمة
صيغ النداء في مكاتيب الائمة
صيغ الاستفهام في مكاتيب الأئمة ٣٨
٣٨
٤٢
٤٥
المبحث الثالث :أساليب الإنشاء غير الطلبي
القسم في مكاتيب الأئمة
صيغ العقود في مكاتيب الأئمة
التعجب في مكاتيب الائمة
الترجي في مكاتيب
الأئمة
أسلوب المدح والذم في مكاتيب الأئمة
أسلوب الترحم والتقبيح في مكاتيب الأئمة ٥١
٥١
٥٦

٥٩
٦٥
٦٦
٦٨
المبحث الرابع : أساليب تركيبية أخرى
أ- أسلوب الفصل والوصل
ب- أســـــــــــــــــلوب الإطناب
٦٩
٦٩
٧٤
٧٩
الفصل الثاني : التصوير البياني في مكاتيب الأئمة(عليهم السلام) ٨٢- ١١٨
المبحث الأول : التصوير التشبيهي في مكاتيب الأئمة ٨٣
المبحث الثاني : التصوير الاستعاري في مكاتيب الأئمة ٩٤
المبحث الثالث : التصوير الكنائي في مكاتيب الأئمة ١٠٦
الفصل الثالث : المستويات البديعية في مكاتيب الائمة(عليهم السلام) ١١٩- ١٨٤
المبحث الأول : المستوى التنظيمي للجملة في مكاتيب الأئمة ١٢٠
أولا : التنظيم المكاني
الظاهرة الأولى : التقابل

الظاهرة الثانية : الإرصاد
ثانيا : التنظيم الدلالي
أ- ظاهرة التقسيم
ب_تجاهل العارف ١٢٠
١٢٠
١٣٧
١٤٩
١٤١
١٤٦
المبحث الثاني : المستوى الدلالي للجملة في مكاتيب الأئمة ١٥٢
أولا : الدلالة الصوتية
أ- الجناس
ب- السجع
ج- التكرار ١٥٤
١٥٤
١٦٣
١٧٠
ثانيا : التنظيم التداولي
تداولية جمل المكاتيب
الاقتباس والتضمين ١٧٤
١٧٤

١٧٦
الخاتمة د_ و
المصادر والمراجع ز_ ث
الملخص باللغة الإنكليزية
a_b

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام بدوام الزمان على المبعوث برسالة السلام المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين ،واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

هناك كتاب لا تخفى حقيقته ؛وهو كونه كتاب جامع للجمال ، وهو (القرآن الكريم) فإن كان في زمن نزول هذا الكتاب من يُنكر هذه الحقيقة ففي عصرنا هذا قَلَّ من يشكك أو يُنكر مدى جمال هذا الكتاب، ومدى عظمة مُنْزِلِه، ومن نَزَل على قلبهِ ، هذه العظمة لم تأتِ عن فراغ أو تُنطق عن غلوٍ ومبالغة، بل أنَّ مراجعة يسيرة ونظرة راكضة على كتب بلاغة القرآن، تجعلنا ندرك أنَّ بلاغة هذا الكتاب فاقت بلاغة البلغاء، والعلماء، وسادة العرب وأسياد الفصاحة وأرباب العربية ، مما جعل كبراء مكة وعتاتها ، يركعوا له وإن نعتوه بالسحر واتهموا صاحبه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالساحر.

فصاحة هذا الكتاب وجمال عباراتهِ وروعتها، وبلاغتها وبداعة أسلوبه ، كان مدعاة لإدهاش العالم بأسره فضلاً عن أنَّ حامل هذا القرآن كان ذا ((خُلُقٍ عَظِيمٍ)) ، لذا بعثه ربه الجليل ليتمم مكارم الأخلاق التي ظهرت في كل حركة من حركاته، وسكنة من سكناته، ليجسد عدالة السماء، ورحمة الله في الأرض، ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))النجم ٣/٤.

نبيٌ بهذه الصفات الإلهية يحمل كل معايير الإنسانية، من الطبيعي جداً أن يكون وصيهُ، وولي من آمن بعده ، الإنسان والعالم والبليغ ، علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي كان صنو المصطفى، شخصاً وشخصيةً، حياةً ومماتاً ، فكان "القرآن الناطق"، ومدار فلك الحق، كل تلك الصفات النبوية التي تجسدت في شخص علي، وبنيه من بعده (صلوات اللّه عليهم أجمعين) ، دعتني أن أتخذَ من إرث هؤلاء العظام مادة لدراستي، إذ جمع الأحمدي مكاتيبهم(عليهم السلام)تحت عنوان "مكاتيب الأئمة "الذي لم يُكتَب عنه سابقا ،وهو ما شكّل حافزا للباحثة في أن تدخل واحته وتخوض غماره

ونظراً لأهمية هذه المكاتيب كونها دستور حياة الإنسان السوي، وكتاب خط صراط الفلاح في كلماته لما يحمل من مواثيق تنفع الساسة، ومواعظ ترشد القادة في المجتمع نحو حياة النجاح والسعادة الأبدية، ولسببٍ لا يقل أهمية عن سابقهِ؛ هو مظلومية تلك المكاتيب وانزواء الأضواء عنها وعدم منحها حقها من الاهتمام ، لذا حاولت الباحثة – إنصافاً للمكاتيب وأصحابها – أن توقد شمعةً تضيء جانباً من جوانب الجمال في كلامهم (صلوات اللّه عليهم) لإزاحة الظلام عن كنوزهم ونفض الغبار عن أثر مهم من آثارهم النفيسة ، فكان كتاب (مكاتيب الأئمة) ميداناً لهذه الدراسة، التي تعرض هذا الأثر الجليل لبيان براعة منشئها ، وبلاغته وفصاحته ، ولا عجب ، فهم نهلوا من معين اللّه الذي لا

ينضب وبيوتاتهم مساجد ذكر وتلاوة قرآن ، وجدهم رسول الرحمن ، فكانوا بحق حملة القرآن من بعده (صلى اللّه عليه وآله) وترجمانه وكلامهم الوارد في هذا الكتاب (مكاتب الأئمة) يحكي كل ذاك .

لذا كان المنهج البلاغي والأسلوبي هما المسلك الأقرب لولوج تلك الخزائن الإلهية من العلم، اذ مزجت الدراسة بين المنهجين لتكشف أكثر عن خبايا النص ،وبعيداً عن المناهج الحديثة الأخرى (الثقافي والحجاجي وغيرهما)، وتجنباً لِليِّ عنق النص، لما تريد تلك المناهج، وإتباعاً لغاية الدراسة التي تهدف إلى استنطاق النصوص، لتعلن عن بلاغتها وتفصح عن روعتها لا أن تُقصر في قوالب معينة فيزيل ذلك جانباً مهماً من جوانب بلاغتها التي نُهِلت من فيض النبع النبوي الصافي إذ من الواضح لدى المطالع لتلك المكاتيب ، أنَّ لها هدفاً محدداً يُرجى إيصاله للمكتوب إليه ، بأوضح معنى وأقلَّ كلمات وأيسر عبارات وأبلغها ، والتعرف على هذا الهدف، ومدى تحقّقِه هي مهمة البلاغة .

قد تناولت هذه الدراسة المكاتيب من ثلاثة جوانب ؛الجانب التركيبي وهو ما أوضحه الفصل الأول على أربعة مباحث (أساليب تأكيد الجملة الخبرية ، والإنشاء الطلبي وغير الطلبي وأساليب تركيبية أخرى) فيما عرج الفصل الثاني على الصورة البيانية للمكتوب الإمامي فتناولها بثلاثة مباحث؛(التصويري التشبيهي ، والتصويري الإستعاري والتصوير الكنائي)وكان

الختام مع المستويات البديعية وألوانها فتناولها الفصل الثالث بمبحثين اثنين هما ؛(المستوى التنظيمي للجملة في مكاتيب الائمة والمستوى الدلالي) سُبقت هذه المباحث بتمهيد عرفت فيه عن المكاتيب وعن الرجل الذي عرفها وجمعها وجهود مؤسسة دار الطبع التي تبنت نشر ومتابعة جهد المؤلف .

وقد اعتمدت في دراستي على مصادر ومراجع بلاغية عدة ،أهما ؛ الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، و البرهان في علوم القرآن للزركشي ،والبلاغة العربية لعبد الرحمن الميداني ، والبديع تأصيل وتجديد لمنير سلطان ،والبلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ،والتصوير البياني لمحمد ابو موسى ، وكما أفدت من كتاب نظرية البيان العربي للدكتور رحمن غركان ، و كتاب الدرس البلاغي في شروح الدواوين العباسية للدكتور مزاحم مطر، وكتاب اللغة في الدرس البلاغي للدكتور عدنان جمعة ،إذ شكلت أفكار المؤلفين منطلقا أساسيا في بناء هذا البحث

ورغم وفرة الكتب التي تجعل من البحث البلاغي ميدانا لها ،لكن كانت هناك بعض المصاعب التي واجهت الباحثة ،كان أهمها،الكم الهائل للمكاتيب الواردة عن أهل البيت (صلوات اللّه عليهم أجمعين) وتشعبها فمنها ما جاء لغرضٍ اجتماعي ومرة أخرى لغرض سياسي ومرة ثالثة لغرض ديني وهو الآخر تشعب إلى فروع عدة منها الوعظ والإرشاد ومسائل التوحيد والإمامة والفقه ،فيما كانت بعض النصوص قد أُختلف في كتابيتها وشفاهيتها ؛إذ

جاءت بعض المكاتيب ،التي أوردها الميانجي معقبا بأنها قد تكون ليست مكتوبا بل خطبة ،وهذا ماستدعى البحث والمتابعة للنص ،وهو ماشكل عقبة للبحث أحيانا، وأيضا الحرص على عدم ليِّ عنق النص لإخضاعه للقاعدة البلاغية ، واحترام قداسته وجلالة قدره ، وهي صعوبات ومعوقات ، كان لشيخي ومعلمي الدكتور مزاحم مطر حسين الدور الكبير في تهوينها وتيسيرها وتجاوزها ،إذ كان معي متابعا ومدققا بكل حرص ، ولكل كلمة ، فله بعد اللّه كل الشكر وكل الامتنان وخالص الدعاء بأن يديم توفيقه.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

أولا: الشيخ علي الأحمدي الميانجي

- السيرة والنتاج العلمي_

١_ولادته

ولد سماحة آية اللّه الميرزا علي في الرابع من كانون الثاني لسنة الف وتسع مائة وست وعشرون في قرية (بور سخلو) على مسافة أربعة فراسخ من مدينة) ميانه) وكان والده حجة الإسلام الملا حسين علي، من علماء الدين في تلك المنطقة، وكان قد تربى هو وترعرع في أسرة علمائية كأبيه وكان يمارس مهمة التبليغ وإرشاد الناس، ويعتاش من عمله في الزراعة((.

٢_دراسته:

بعد انقضاء عهد طفولته، تعلم الميرزا علي الأحمدي الميانجي القراءة والكتابة على يد والده، ثم توجه من قريته إلى) ميانه)، وحضر درس الشيخ أبي محمد حجتي، ودرس على يده الأدب العربي، درس حاشية الملا عبد اللّه، ومعالم الأصول، وشرح اللمعة، وأجزاء من القوانين على يد الميرزا أبي محمد حجت ،.ودرس أيضا على يد الشيخ لطف علي الشريفي الزنوزي، والحاج الميرزا مهدي جدي، وكان للميرزا لطف علي الزنوزي أثر كبير في حياته، وبلورة شخصيته، ودراسته ومسيرته.

هاجر مدة من الزمن إلى (تبريز)، ومكث فيها عدة أشهر، وبعدها توجه إلى) قم)، وحضر درس آية اللّه السيد حسين قاضي الطباطبائي، وآية اللّه أحمد كافي الملك، وآية اللّه المرعشي النجفي. ثم شارك في دروس مرحلة البحث الخارج في الفقه والأصول والتفسير، لسماحة آية اللّه العظمى البروجردي، وآية اللّه المحقق الداماد، وآية اللّه الگلپايگاني، وآية اللّه الميرزا هاشم الآملي، والعلامة الطباطبائي. وكان يبحث ما يتعلمه من الدروس مع آية اللّه عبد الكريم الموسوي الأردبيلي، وآية اللّه السيد إسماعيل الموسوي الزنجاني.

٣: تدريسه :

كان لآية اللّه الأحمدي الميانجي (رحمه اللّه)حضور في الحوزة العلمية في (قم) المقدسة،على مدى ستين سن، وإلى جانب الدراسة، كان في تلك السنوات يدرس الفقه، والأصول، والأخلاق، ويسعى جاهدا في

نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، كانت لديه مهارة يندر مثيلها في تربية تلاميذه ، وكان تدريسه في المراحل العليا، لاسيما تدريسه لمكاسب الشيخ الأنصاري، لذيذا ومحببا إلى القلوب ،وكانت دروسه الأخلاقية في المدارس العلمية، وفي الأوساط الثقافية والجامعية، وفي مسجده في شارع) إرم) في (قم)، تثير الشغف لدى مستمعيه، وكثيراً ما تؤثر فيهم وتجعلهم يذرفون الدموع، إذ كانت الموضوعات التي يختارها لمحاضراته جذابة جدا، ونذكر من بينها: شرح خطبة همام، وشرح دعاء مكارم الأخلاق، وشرح دعاء أبي حمزة الثمالي)) .

كان فقيها ومجتهدا بلا ادعاء، واقتصر حتى آخر عمره على تدريس المستويات العليا من دروس الكفاية والمكاسب. وكان يقول في رد طلبات تلاميذه ومحبيه الذين كانوا يحثونه على تدريس مرحلة الخارج، وكتابة رسالة عملية توجد رسائل عملية ودروس بحث خارج بالقدر الكافي، والحمد لله، وليس هناك حاجة لتدريسي للبحث الخارج، ولا لرسالتي العملية. يمكنكم الرجوع إلى شخص آخر من آيات الله ((.

٤: مؤلفاته:

وإلى جانب انشغال آية الله الأحمدي بتدريس الدروس الحوزوية، كان يهتم أيضا بالبحث والتأليف. وأكثر مؤلفاته مبتكرة وجديدة

في موضوعها، وقد سدت فراغا واضحا بين كتب الشيعة، سنذكر المطبوعة منها ،مرتبة حسب الحروف الأبجدية:

أ- (الأسير في الإسلام)؛ لم تكن البحوث الفقهية وحدها من اخذت قلم الميانجي بل كان للطابع الاخلاقي العام في الاسلام حظٌ ؛اذ حاول الميانجي ان يقدم صورة مثلى للاسلام الحقيقي في ظل اوضاع شوهت صورته من قبل المتأسلمين وقد بين بعضاً من ذلك في مقدمة كتابه ؛إذ قال ؛((وهذا الكتاب يعطيك صورة واضحة وجلية عن نظرة الإسلام للأسير وكيفية معاملته، وقد أتعب نفسه المحقق آية اللّه الشيخ علي الميانجي –نفع اللّه المسلمين بعلومه- في جمع مسائل هذا الباب وصياغتها بهذه الصياغة الأنيقة بعد أن كانت مبعثرة في ثنيات الكتب الفقهية والمدونات التشريعية للعامة والخاصة، فتجد في كل مسألة يبحثها يشير الى مظانها ومراجعها المتعددة، مما يسهل على القارئ الرجوع إليها))( )

اصدرت هذا الكتاب مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة في طبعته الاولى لعام ١٤١١للهجرة.

ب- (التبرك): وهو كتاب مُتمم في فائدته ما تم بحثه في كتابه السجود على الأرض إذ جاء فيه – في كتاب التبرك - بأدلة وبراهين مما كان يعمله الأولين من الصالحين بشأن تعظيم حرمات اللّه بطرق عدة ومنها السجود على قبورهم والتبرك بتراب تلك القبور ؛وقد حرص على هداية الطرف الآخر وتجشم عناء بحث الروايات من مظانها الأصلية ومتابعتها، وقد كتب في تصديره لكتابه ؛

((وهذا الكتاب، التبرك، تبرك الصحابة والتابعين بآثار الأنبياء والأولياء والصالحين، فريد في بابه، فذٌّ في موضوعه، يستطيع أن يساهم بشكل قوي في قضية الوحدة الإسلامية؛ لأنه يتكفل ببيان الحق في مسألة طالما دار الجدل حولها، وهو يعتمد البحث العلمي الموضوعي والنزيه أساسا ومنطلقا في تقييمه للنصوص التي تدخل في إطار البحث الذي هو بصدده، حيث أخذ على عاتقه معالجة موضوع التبرك بآثار الأنبياء والصالحين بموضوعية وتجرد وهدوء ، بعيدا عن أي تأثر أو انفعال))( ) وصدر عن مركز ابحاث الحج بقسم التابع لممثلية الولي الفقيه لشؤون الحج والزيارة وهي طبعته الثالثة..

ج-(السجود على الأرض) ؛هو من الكتب الفقهية التي عالج فيها قضية بلغت حساسيتها بين المذهب الجعفري وباقي المذاهب مبلغا أدى الى التكفير وإباحة دماء من يعتنق هذا المذهب وقد ؛قال الميانجي في مقدمة هذا الكتاب: ((هذه وجيزة في مسألة من المسائل الخلافية التي كثر الابتلاء بها، وكثر اللغط والحوار حولها واشتدت فيها العصبية، حتى انجر الأمر الى البهت والفرية كتبتها رجاء الإصلاح وإتمام الحجة والله المستعان))( ) وأصدرته مطبعة سلمان الفارسي في قم للمرة الثانية ونشرته الكترونيا المكتبة التخصصية للرد على الوهابية.

د- (ظلامة الزهراء عليها السلام في النصوص والآثار، إزاحة الارتياب عن حديث الباب)؛وهذا العنوان يغني عن الحديث عن

محتوى الكتاب الذي جاء على سبعة فصول تثبت بالمصادر المختلفة وقوع هذه الظلامة، على بنت النبي المختار صلوات الله عليها واهل بيتها؛( ) وقد قام بطبعه ونشره المركز الإسلامي للدراسات في قم المقدسة لعام ٢٠٠٣للميلاد.

هـ- عقيل بن أبي طالب ؛وهو من تحقيق ومراجعه مجتبى فرجى محقق كتاب مكاتيب الأئمة لذي سنتناوله بالبحث والدراسة، وقد طبعت كتاب عقيل بن ابي طالب مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، حاول ان يثبت المؤلف أنَّ عقيلاً (رضوان الله عليه) له دوره التأريخي والكبير في الاسلام لكنه لقي كثيرا من الظلم والتعسف، ومن هنا بادر إلى إجراء دراسة موسوعية عن سيرة حياة هذه الشخصية التأريخية التي عاشت في صدر الإسلام، وقد تكفلت دار الحديث للطباعة والنشر طباعته للمرة الأولى لعام ١٤٢٥ للهجرة.

و- تحقيق كتاب) معادن الحكمة في مكاتيب الائمة عليهم السلام)لم يكن البحث والتأليف هو قط ما ترك الميانجي وخلف بعد وفاته بل سجل اسمه في تاريخ المحققين لأكبر كتب الشيعة واعظمها فائدة ؛وهو كتاب معادن الحكمة للشيخ محمد بن المحسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، ((وتكميلا للفائدة في نشر هذا السفر قام سماحة الحجة العلامة الشيخ علي الأحمدي الميانجي دامت إفاضاته بتصحيحات وتعليقات عليه))( ) وقد اهتمت مؤسسة النشر الاسلامي بطبعه واخراجه في طبعته الثالثة في عام ١٤٣١للهجرة .

ز-(مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)،(وهو موضوع هذه الدراسة).
ح-) مكاتيب الإمام الرضا عليه السلام)،كان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات ذكر اهل البيت اذ قدمه الميانجي كبحثٍ في احدى المؤتمرات التي اقامتها العتبة الرضوية ؛ثم اضاف عليه حتى اصبح بالصورة التي هي عليها مستقلا وحين الف مكاتيب الائمة ضمه للكتاب فشكل الجزء الخامس من المكاتيب؛ قال الميانجي في مقدمة هذا الكتاب((تشتمل هذه الوجيزة على كلّ ما رُويَ عن الإمام الرضا(صلوات اللّه عليه) من: الكتب والرسائل، حتّى أجوبة الأسئلة في الأحكام وغيرها، بل وحتّى ما أملاه هو عليه السلام على الآخَرين فكتبوه، باستثناء ما طُبِع مستقلاً...))( )، وقد طبعته مؤسسة طبع ونشر الأستانة الرضوية المقدسة طبعته الاولى في عام ١٤١١للهجرة.

ط-مكاتيب الرسول)صلى اللّه عليه وآله(:احد كتبه النفيسة، اذ جمع فيه كل آثار الرسول صلى اللّه عليه واله المكتوبة التي كتبها بخط يده او كان يمليها على يد وصيه علي بن ابي طالب صلوات اللّه عليه:وقد قال في مقدمته)):وبعد فمما منَّ اللّه به أن هداني الى جمع آثار الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم فجمعت المكتوبات النبوية التي عثرت عليها في كتب الحديث والتفسير والتأريخ و الأدب وسميتها مكاتيب الرسول...ثم اشتغلت خلال الأعوام ...بتتميمه وتكميله فجمعت إليه بعد الطبع ماعثرت عليه من رسائله ومكتوباته صلى اللّه عليه وآله وسلم وما يتعلق بها من

المباحث والمشاكل...))( )، وقال في موضع آخر:))لو قلت هذا الكتاب المتواضع حصيلة عمري، لم أقل جزافا( ))(، وقد أخرجته مؤسسة دار الحديث الثقافية ،بعد تنقيحه، في أربعة مجلدات في طبعته الأولى لعام ١٩٩٨.

ي-(الملكية الخاصة في الإسلام)لم أعثر إلا على نسخة باللغة الفارسية، ويبدو أنه لم يترجم إلى العربية، وقد ورد بعنوان قريب هو: الملكية الفردية وهو على مجلدين ( ) .

ك-(مواقف الشيعة: (وهو من المصنفات المهمة في توثيق تاريخ الشيعة ومواقفهم وتحدث المؤلف في مقدمته :((والكتاب الماثل بين يديك- عزيزنا القارئ- يُعد واحدا من الجهود المشكورة والمساعي المبرورة في هذا المضمار، فقد أشار فيها المؤلف سماحة آية اللّه الشيخ علي الأحمدي الميانجي زيّد عزه، إلى الكثير من مواقف الشيعة ورجالاتها وما جرى بينهم وبين أهل زمانهم من أحداث ووقائع ولطائف وحكايات جديرة بالاعتبار وجمعها في كتاب واحد وسماه(مواقف الشيعة) بعد أن كانت موزعة في العشرات من المصادر والكتب))( )، وقد طبع بثلاثة مجلدات صدرت عن مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة، طبعته الثانية لعام ١٤٢٢للهجرة.

٥: تفسير القرآن:

كان آية الله الميانجي وجماعة من رجال الحوزة العلمية يعقدون مجالس للتباحث في تفسير القرآن بحضور كبار علماء الدين في إيران، واستمرت هذه المجالس التي كانت تعقد أسبوعيا، أكثر من خمسين سنة، وقد قال آية الله الأحمدي الميانجي عن تلك المجالس: ((كان من خصائص بحثنا التفسيري أنه لم يكن عن كتاب، وإنما كان كل واحد منا يطالع في داره، ويأتي إلى المجالس ليقرأ على مسامع الآخرين خلاصة ما طالعه، وكل من يقرأ بحثه كان يتعرض لموجة من الإشكالات التي يثيرها ضده الآخرون، وكان يرد عليها، أو ربما يعجز عن الرد . وكنت أنا ألخص حصيلة ما استفدناه منها))( ) كما هو واضح تنوع التأليف عند الميانجي فبين الفقه والتاريخ والتحقيق والتفسير، حاول أن يقدم ما بوسعه للعالم الاسلامي ولمن يريد معرفة الحقيقة.

٦: صفاته من خلال وصيته

لاشك في أن رجلا بهذه القدرة الكبيرة من العلم، يتصف بصفات عالية أوصلته إلى هذه الدرجة الرفيعة ، فالإخلاص والإيمان والتقوى والزهد والتواضع والعبادة وغيرها من مكارم الأخلاق التي حباه الله بها لا تحتاج إلى دليل، لكن الذي ذكره في وصيته رحمه الله يستحق النظر لنستنتج منه ما كان عليه العلماء من تواضع وإيمان، فقد ترك وصية قيمة جسدت بعض معالم حياته ،

وقد كتب فيها رحمه اللّه: ((إني لست ذا مال حتى أوصي به، إلا الدار التي أسكن فيها، ولزوجتي الحق في الاستفادة منها ومن كل الآثاث الموجودة فيها، مادامت على قيد الحياة))( )، فأي عبرة وموعظة نتبينها من هذا المقطع من وصيته، من حياة التقشف التي يعيشها العلماء الحقيقيون الذين لا يرجون متاع الحياة الدنيا ويبتغون من اللّه فضلا عظيما.

وقد أوصى أيضا مؤكدا: ((أوصي أولادي وجميع ورثتي وخصوصا أهل العلم منهم بالاستفادة من مكتبتي، ولا سمح اللّه إن لم يكن فيهم من يستفيد منها، فإني أهديها الى أي مكتبة من مكتبات الحوزة العلمية))( )، حب العلم والتخصص فيه سمة بارزة من سمات هذا العلم الكبير، فلم يكتف بحبه وهو على قيد الحياة، بل أوصى به بعد مماته، حتى أنه دعى اللّه أن يكون أبناؤه جميعهم، أو أحدهم مكبا على اكتساب العلم فقال في موضع آخر من وصيته: ((أود أن يكون هناك دائما واحدا أو أكثر من أبنائي مكبا على اكتساء العلم، وقد دعوت اللّه أن لا يقطع من ذريتي العلم والعلمائية، إنه قريب مجيب))( )، وقد استجاب اللّه تعالى دعاءه بولده حجة الإسلام مهدي الأحمدي الميانجي الذي أشرف على طباعة مؤلفاته وإخراجها جميعها( ) .

وكتب رحمه اللّه في موضع آخر: ((أوصي أهلي بأن يتجنبوا المبالغة في إقامة جلسات الفواتح والإسراف فيها وتزيينها للمباهاة، فهو أمر ينفع الأحياء، ولا ينفع الأموات، وأن يتركوا

التقاليد والأوهام))( ) التواضع والابتعاد عن المغالاة والتكبر في كل شيء ولاسيما في الفواتح والمجالس، أمر أكد عليه الشيخ في وصيته ليكون لازم التنفيذ، لأنه يعلم ما أضحى عليه الناس من مغالاة في هذه الأمور التي لا تقدم شيئا للمتوفى، وما هي إلا استعراضات دنيوية الغرض منها التباهي.

وقد أكد الشيخ في وصيته على مسائل ضرورية في حياة أبناء المجتمع الاسلامي المثالي وهي ؛ بالتأكيد مستمدة من وصايا اهل البيت (عليهم صلوات اللّه اجمعين)، من قبيل حسن السلوك في المجتمع، وابتعادهم عن أذى الآخرين، وكذلك أكد على أن يطلبوا له العفو من الناس ، والرحمة والدعاء، وكذلك الالتزام بتقوى اللّه وتجنب المعاصي، والارتباط بالرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام أجمعين( ) .

٧: نشاطاته :

للمرحوم الأحمدي عطاء وافر نشير منه إلى أعماله الآتية :

١- تأسيس جمعية الدين والعلم في مدينة ميانه، وتربية مئات الشباب فيها، وإقامة دورات للمعارف الإسلامية في تلك المدينة إضافة إلى إيجاد صندوق للقرض الحسن.

٢- إنشاء مؤسسة نسوية لحياكة السجاد في تلك المدينة.

٣- أسس بالتعاون مع جماعة من علماء الدين الحريصين،جمعية في مدينة قم اسماها: الجمعية الإسلامية للناصحين ، وأخذت هذه

الجمعية،التي انضوى تحت لوائها ثلاثة آلاف شخص، بمهام النصح والإرشاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بالكلام الطيب.

٤- سماحة الشيخ الميانجي - رحمه الله - أحد الأعضاء المؤسسين لصندوق علوي للقرض الحسن في قم المقدسة، وينشط هذا الصندوق في مجال تلبية الاحتياجات المادية للفقراء والمحرومين.

٥- تأسست جمعية الزهراء عليها السلام، الخيرية باقتراح ومشاورة عدد من أساتذة الحوزة العلمية في قم ، وعدد من المحسنين، وكان منهم المرحوم سماحة آية الله الأحمدي الميانجي ؛ وله اعمال ومنجزات اخرى كان لها دورها عند شعبه .

٨ :وفاته

حلقت روح الميانجي النبيلة نحو عالم الخلود، يوم الاثنين ٢٠٠٠/٦/١٢، بعد " ٧٥ " سنة قضاها في التقوى والسعي لتحقيق الأهداف السامية للرسول وأهل بيته ودفن جثمانه الطاهر في حرم السيدة المعصومة، في مدينة قم المقدسة.( )

ثانيا : المكاتيب والمكاتبات المفهوم والمضامين العامة

١: المكاتيب والمكاتبات :

المكاتيب ، جمع مكتوب، ومشتق من مادة كَتَبَ ، و((الكتابة مصدر كَتَبَ ، والمُكْتِبُ، المُعَلّم))( )، و((كَتَبَ الكتاب يكتُبه ، وكِتْبَةً وكِتابةَ وكتباً))( )، والمكاتبة أن يُكاتب الرجُلُ عبده أو أمته ( )، أو

من هم تحت يده أو له عليهم الولاية في أمورهم، وقيل؛ هو ما يكتبهُ الشخص ويرسلهُ ، وقول الفقهاء، باب الكتابة،((فيه تسامح؛ لأن الكتابة اسمُ المكتوب، وقيل للمكاتبة كتابةٌ تسمية باسم المكتوب مجازاً واتساعاً لأنه تُكتب في الغالب، للعَبد على مولاه كتاب بالعتق))( ).

والبادئ بالمكاتبةِ يُقال لـ (مُكَاتِبْ)، وغالباً ما يكون السيد والأعلى شأنا، والمكتوب إليه، أو المرسل إليه بالرسالة ، والمولى لذلك السيد يُطلق عليه المُكَاتَب( )،وكاتَبَ مضارعها (يكاتب) ومنها مُكَاتَب للمفعول ، ومُكاتِب للفاعل وهو المرسل من خارج بلده أو لمن هو بعيد عنه( )، وكلا الكلمتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو الفعل كتب، والفاعل (كاتبٌ) و (مكاتِب) ( ) واسم المفعول مكاتبة وهنا يكمن الفرق فالمكتوب (اسم مفعول) يدل على المفعولية والحركة الدائبة ، ويمكن أن تُعكس هذه الدلالة على (المكتوب) فغالباً ما يحمل المكتوب حكماً، والحكم مستمرٌ ودائمٌ بدوام المكتوب وسلطة صاحبه، أو أنه يدل على الحركة والانتقال من مكان إلى آخر كما ينتقل المكتوب من مكان إلى آخر.

أما (المُكاتَبة) فعلى وزن (مُفاعلة) تدل على إحداث الشيء، والمداومة عليه والمشاركة فيه، فالكلمات التي تحمل هذه الصيغة تكون مصداقاً لهذا المعنى فـ(مسابقة) لابد أن يكون فيها حماس وقوة واستعداد مبالغ فيه أو مناسبٌ للمسابقة ، وكذا مثابرة ، ومنافسة، ومقاتلة، ومغامرة، ومجادلة، ومحادثة( ).

من هنا كانت مكاتيب للائمة وليست مكاتبات، فقد ورد هذا الجمع في بعض المعجمات الحديثة التي استمدت صحته من إقرار مجمع اللغة العربية المصري بقياسية هذا الجمع( ) ؛ وكان أهل البيت عليهم السلام غير منشغلين بانتظار ردِّ مكاتيبهم، فغالباً ما يكون المكاتب هو من يبدأ بالسؤال أو طرح الإشكال، أو تقديم مشكلته بين أيديهم (عليه السلام)، كما أن لكلمة (مكاتيب) دلالة نفسية تشيع اطمئنانا أكثر مما في (مكاتبات)، التي تدل على الفخامة والاتسام بطابع الرسمية، وهو ما انتفى عند أهل البيت (عليهم السلام)، هذا فضلاً عن أن المكاتبات قد تحمل طابع الهزل، كما تضم طابع الجد، وقد حاولت أن أرصد، كلمة المكاتبات في بعض كتب الأدب والمراسلات، فوجدت أن كلمة مكاتبات قد ترد بمعنى الكتب الرسمية ، بين السلاطين والأمراء والوزراء وحاشيتهم، كما في (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) إذ ينقل صاحب الكتاب وجامع تلك الوثائق بعض المكاتبات الرسمية ، منها ، مكاتبة عمر الخليفة الثاني مع خالد بن الوليد( ) ،وكذلك في مكاتبات الصابي في الفتوح إلى فخر الدولة( )، وأيضاً مكاتبات السلطان كما وردت في كتاب نيل الأمل في ذيل الدول( ) والرسائل الحربية في عصر الدول الأيوبية( )، فضلاً عن أننا ذكرنا سابقاً أن المكاتبة، تدل على المشاركة بين اثنين ، ولما كانت مكاتيب الأئمة ليست بالضرورة أن تكون بينهم وبين غيرهم إنما كانت لأغراض توجيهية وإرشادية أو إجابة لتساؤلات، فلا يمكن الاطمئنان لصيغة

المفاعلة لأنها تقتضي المشاركة، ومن هنا كانت صيغة المفاعيل أكثر انسجاماً ودلالة في المفاعلة ؛ فلفظ مكاتيب أدقُّ واشمل من المكاتبات ، فكل مكتوب يصح أن يقال مكاتبة أو هو مكاتبة وليس العكس ومن هنا كان استعمال المكاتيب عند الشيخ الأحمدي دقيقاً وصائباً ، وذلك لما ظهر لنا من أنَّ ((هيأة المفاعلة لا تقوم إلا بصدور الفعل من الاثنين لما عرفته ... من دلالة المفاعلة على المشاركة في الغالب وهي أن يفعل الواحد بالآخر مثلما يفعله الآخر به ، لكي يكون كل واحد منهما فاعلاً ومفعولاً))( ) والأمر بخلاف ذلك عند الأئمة(عليهم السلام) في مكاتيبهم، فحينما يرد الإمام على مسألة، أو إشكال، أو قضية سياسية لا يُلزم بالمكتوب الوارد اليه بشيءٍ، بينما يبدو العكس في المراسلات السياسية والرسمية التي وردت تحت مسمى (المكاتبات) التي تمتاز بطابع الاستمرارية بين المرسِل والمرسَل إليه( ).

وقد وردت بعض المراسلات تحت مسمى (المكاتبات) خاليةً من الرسمية ومتسمة بسمة المفاعلة والمداومة في المكاتبة ، لكنها رسائل ومكاتبات أخوانية، وهذه الصفة غابت تماماً عن مكاتيب أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما يؤيد صواب اختيار الأحمدي لتلك اللفظة ؛ إذ استعملها العلماء والأدباء في مكاتباتهم التي حملت حروفها هدفاً ساميا أو مبتغى نبيلا ، غايته تحذير المُرسَل إليه وتنبيهه إليه ، فأغلب الرسائل التي وردت في كتب الأدب العربي أطلق عليها اسم المكاتيب حين لا يؤمل الكاتب رداً من

المكاتب ، ولا ينتظر جواباً، بل يكون المكاتَب هو البادئ بالمسألة مما حث – الإمام – المكاتِب أن يكتب مكاتيبه( ).

٢- مكاتيب الأئمة، للشيخ علي الأحمدي :

أ- وصف الكتاب

مكاتيب الأئمة موسوعةٌ لمواقف الأئمة عليهم السلام تجاه الوقائع والأحداث التي جرت في أزمنة مختلفة وعهود مترامية، حرص جامعها الشيخ علي الأحمدي الميانجي في توخي الدقة والحذر والأمانة في نقل النصوص من مصادرها الموثوقة لدى جميع المسلمين من العامة والخاصة فجاء الكتاب يضم أكثر من ألف ومئتين واثنتين وسبعين رسالة مكتوبة بخط الأئمة الاثني عشر، أو بإملاء منهم لأحد أصحابهم، ولم تخرج المكاتيب التي أوردها الأحمدي عن هاتين الطريقتين، باستثناء بعض المواضع ، إذ جاء ببعض الفنون الأدبية التي تواترت عن أهل البيت ؛ فقد جاء بالخطب والوصايا والأشعار، ولكن ليس بالحجم الذي وردت فيه المكاتيب، فقد أورد الميانجي أيضا تسع خطب، وثماني وعشرين وصية وسبعمائة حديث أو مقولة إذ لم تكن بوصية أو خطبة أو رسالة بل كانت هذه الأحاديث مقدمة للمكتوب وهي أقوال ولكن يفهرسها المحقق على أنها أحاديث ، كما في قول الإمام علي عليه السلام لكاتبه قبل أن يرد على معاوية بكتاب ((أ بالفضائل يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد؟!..))( )، ثم أمره أن يكتب، وفي قول آخر((أجب مروان على شعره هذا))( )، أما الخطب فقد أوردها الميانجي

ليس عبثا ولا خروجا عن عنوانه الرئيس (المكاتيب)، إنما أورد بعضها لتوارد نفس المضمون في مكتوب ما، والخطبة التي أوردها، فحرص الميانجي على إيراد النصين والإشارة لمصدرهما والفرق بينهما( )، وقد يورد الخطبة في الترجمة لأحد الرجال( )، فيما أورد الخطبة تارة ثالثة لأن الإمام رد على حدث ما مرتين أو بطريقتين الأولى كتابيا والثانية شفاهياً كما في حثه أهل الكوفة على الجهاد وكتابه لهم يحثهم عليه أيضا، فأورد الميانجي الخطبة والمكتوب( )، فيما أورد بعض الخطب ، لأنه اختلف في المظان التي تناقلتها والمصادر التي أوردتها هل هي مكتوب أم خطبة؟ فأوردهما معا( )، أما الوصايا الاثنتان والعشرون الواردة في المكاتيب فلم تكن أسباب إيرادها من قبل الميانجي في موسوعته هذه لأسباب تختلف عن إيراده للخطب التسع، فقد كانت بعض الحوادث قد استدعت الرد مرتين من قبل الإمام مرة مشافهةً ومرة إملاء، كما في وصية الإمام علي لولده عليهم السلام حين أصابه المرادي بضربته المسمومة التي استشهد أثرها، فحين يكون المستمع من ولده وأهل بيته كانت الوصية تلقى وهم يسمعون، وحين يحضر ابن نباته أو بعض شيعة عليٍ فيطلبون منه أن يوصيهم فيكرر عليه السلام ما أوصى به أهل بيته ويوصي ابن نباته أن يبلغ ما سمع إلى الشيعة الآخرين فيبدأ تدوين الوصية( )، وقد يكون المصدر مشكلا في نوع النص الوارد هل هو وصية أم رسالة؛ فيورد الميانجي النص بصيغتيه الواردتين من مصادرهما( ) وقد يكون الميانجي

حصل على المكتوب من مصدر ما، ووجد مصدرا آخر يورد نفس المكتوب تحت عنوان الوصية فكان الميانجي أمينا في النقل( )، فيما كانت هناك وصايا احتاجها الميانجي في ترجمته لبعض صحابة الأئمة وذكر فضائلهم وهذه الوصايا لم تدخل ضمن الدراسة( ).

ولعدم قدرة الباحثين للوصول للإرث الإمامي عند الأئمة من ولد علي صلوات اللّه عليه بسبب شحة مصادره وصعوبة الحصول على جميع ما تركوه من كلامهم الطاهر وأنوارهم للعباد ؛نظرا للظروف التي عايشوها من التقتيل والتشريد لهم ولكل محبيهم وأتباعهم ؛لجأ الميانجي لذكر بعض الوصايا التي كانت آخر ما نطقوا به عليهم السلام قبل شهادتهم فكانت عبارة عن وصايا موجزة لشيعتهم، وقد اقر الميانجي أنها لم تكن مكاتيب بل وصايا سُمعت عنهم ودونها أصحابهم من بعدهم صلوات اللّه عليهم ، وللسبب نفسه أيضا ولعسر الجمع عن هؤلاء الأئمة أورد الميانجي بعض الوصايا التي لم يُعرف أكانت مكتوباتٍ أم أنها كانت وصايا؟ ويعلل المحقق مجتبى فرجي خروج الميانجي عن منهجية الجمع وضمه الإرث الشفهي مع المكاتيب التي اكتتبت أو كتبوها هم عليهم السلام لغرض نشر علوم آل البيت وتحقيق أكبر استفادة ممكنه من وصاياهم وأحاديثهم عليهم السلام.

ب- طباعة الكتاب

ذكر معاون الدراسات والبحوث في مركز بحوث دار الحديث محمد كاظم رحمن حين قدم للكتاب بكلمة ،أعرب فيها عن شكره لنجل

المؤلف الشيخ مهدي الميانجي والمحقق مجتبى فرجي ( ) وبينَ سبب اجتماعهم في إنتاج هذا العمل الموسوعي الكبير بشكله المتوفر بين يدي القراء الغرض منه متابعة ما تركه آل البيت عليهم السلام من تراث مكتوب، ونشر إرثهم الفكري الذي ظل حبيسا لعهود طويلة، وكذلك لبيان فضل المؤلف رحمه اللّه الذي أخذ على عاتقه جمع هذا الإرث ومحاولة نشره إلا أنَّ المنية حالت دون تحقيق غايته، فقام(مركز بحوث دار الحديث) بمتابعة جهود التحقيق من قبل الشيخ مجتبى فرجي وتسلم مهمة طبع الكتاب ومتابعة نشره بعد أن انتقل مؤلفه إلى جوار ربه تاركا إرثا سيخلد اسمه في عليين مع علي واله عليهم السلام ،وقد طبع الكتاب للمرة الأولى من قبل المركز بعد وفاة الميانجي بأحد عشر عاما وأعيد طبعه خمس مرات كانت الأخيرة سنة ألف وأربعمائة وإحدى وثلاثين للهجرة من قبل المركز نفسه وبألف نسخة للمحقق نفسه، مع مراجعة واستخراج الفهارس من قبل رعد البهبهاني وتقويم النصوص على يد ماجد الصمير، ومقابلتها على يد مجموعة تألفت من محمود سباسي ومصطفى أوجي وعلي نقي نكران وحيدر وائلي فيما كانت اللمسات الأخيرة من إنتاجه على يد المخرج الفني فخر الدين جليلوند إذ حرص على التغليف الآمن للكتاب وبهيأة تجذب القارئ، إذ وضع على الغلاف اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه وتحت العنوان مباشرة مكاتيب الإمام الذي يحتويه الجزء بخط الكوفي مذهبا، وفي جنب الكتاب يورد اسم

الكتاب والجزء، ثم بمجرد دخولنا واحة الكتاب وتقليب صفحاته نجد دار الطباعة اختارت حجم الورق العادي في الطبع منمقا فيه حريصةً على جمالية الترقيم وذكر اسم الكتاب في أيسر الصفحة العليا لكل صفحة فيما كان أعلى الجهة اليمنى لتسلسل الصفحات، وحين يشرع برسالة ، أو مكتوب جديد ، أو يدخل في إمام آخر يضع ذلك في أعلى يسار الصفحة من الكتاب..

ج_ مضامين الكتاب

تضمن هذا السفر الجليل الوصايا والخطب والأقوال التي تعلقت بأمور العقيدة والفقهِ والسياسة والدعاء والزيارة وحد الضلال والمواعظ، وقد اخذ المحقق مجتبى فرجي، على عاتقهِ تصنيف الكتاب بشكل أكثر تنظيماً ، فبوّبهُ وقسم المكاتيب حسب تسلسل الأئمة وعهدهم والأحداث التي جرت فيه كما في مكاتيب الإمام علي (عليه السلام)، إذ صنفه الى مكاتيب قبل وفاة النبي الأعظم ومكاتيب بعد وفاته (صلى اللّه عليه وآله) وبعد بيعته (عليه السلام) وتوليه الخلافة، وقبل ذلك حين أُقصي عليه السلام عن الخلافة، وحسب كل شخصٍ كتب إليه من عدو أو صديق، موالٍ أم خارجي.

وحين تغيب الأحداث ، أوتتجمد ، يلجا إلى تصنيف المكاتيب حسب أغراضها فمنها ما كان دعاء، ومنها في الزيارة، ومرة موعظة وحكم شرعي مرة أخرى كما في مكاتيب الإمام جعفر بن محمد الصادق وعلي بن محمد الهادي والإمام الثاني عشر (صلوات اللّه

عليهم أجمعين)، وقد جاء الكتاب على سبع أجزاء بواقع ألفين وثمانمائة وإحدى وخمسين صحيفة ، أخذت مكاتيب الوصي علي بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) الجزأين الأولين إذ كان الجزء الأول خمسمائة وثمان وستين صحيفة، فيما كان الجزء الثاني خمسمائة وثمان وعشرين، فيما كان الجزء الثالث ثلاثمائة وأربعين -وهو الأقل- يحوي مكاتيب الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر (عليهم السلام) فيما ضَمّ الجزء الرابع مكاتيب الإمام جعفر بن محمد الصادق وابنه موسى بن جعفر الكاظم في خمسمائة وثلاثين صحيفة، أما الجزء الخامس فكان من نصيب مكاتيب الإمام الرضا وابنه الجواد وعدد صفحاته أربعمائة وأربع وستين صحيفة، فيما كانت الأربعمائة والخمس والخمسين صحيفة من الجزء السادس في مكاتيب الإمام الهادي ، وليكون الختام في الجزء السابع مسكًا مع الحسن العسكري ، وابنه الحجة (صلى اللّه وسلم عليهم أجمعين)في أربعمائة وست وتسعين صحيفة، نصفها تقريبا كان للفهارس الفنية التي فصّل المحقق فيها كل ما ورد في الكتاب ومما يجدر الإشارة إليه ، إتباع المحقق طريقتين في تصنيف المكاتيب ،الأولى تاريخية وقد اتبعها مع مكاتيب الإمام علي ، فيما اتبع طريق التصنيف تبعا لمضمون الكتاب مع سائر الأئمة صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ومن الملاحظ أن المؤلف بذل جهداً كبيراً في إعداد وجمع الكتاب فضلاً عن جهود التحقيق، والتصنيف، التي قام بها المحقق تحت

عين نجل الميانجي الشيخ مهدي الأحمدي، فجاء الكتاب مصنفاً تصنيفاً في غاية الدقة؛ فالمسائل الفقهية مبوبة على أبواب وعناوين عند كل إمام وحسب فروعها وأصولها وبمختلف تشعباتها، ولكن في مكاتيب الإمام علي (عليه السلام) لم تكن التشريعات والمكاتيب الفقهية بذات حضور كبير؛ ربما يعود ذلك لأن عهده (صلوات اللّه عليه) هو عهد الرسالة وعهد التشريعات السماوية ونزول القرآن الكريم، لكن مع تقادم الأيام، وتباعد الزمن بالمسلمين عن عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وعن وصيّه وبنيه (عليهم السلام) واختلاط وتداخل الأمم، وكثرة الملل والنحل، وإدعاء كل ملة الحق لجانبها ، ولشدة الفتن التي أصابت البلاد والبلاءات التي حفَّت بالمسلمين بعد إقصاء آل الرسول عن خلافة جدهم، صار القليل ممن يبصر الحكم بالحق والتشريع الإلهي المنزل لا المُدَّعى من ملةٍ ما؛ لذا فقد كثرت الاستفتاءات والمسائل والقضايا التي تستدعي من الأئمة الإجابة عنها وإزاحة الحيرة عن المسلمين وتبصرتهم بأمور دينهم ودنياهم ، فجاءت مكاتيبهم (عليهم السلام) توجيهية ، وعظية ، عقيدية أو شرعية، فيما كانت تعليمية تارة كما في الدعاء والزيارة ، وهما مضمونان كَثُرا في مكاتيب الأئمة من بعد الحسين (عليهم السلام أجمعين). وربما يعود سبب ورود هذين المضمونين في المكاتيب إلى التوجه العام الذي يعيشه محبي أهل البيت في شوقهم وتوقهم لتعلم آداب الحضور بين يدي المعصوم والتأدب بآداب اللّه في حضرته،

وربما الظروف التي كان يعيشها المكتوب إليهم، وهم شيعتهم ومحبيهم في تلك الحقبة من الزمن، وبسبب الإقصاء والتشريد والقتل والتعذيب الذي مارستهُ السلطة عليهم وعلى الأئمة (عليهم السلام) فما كان أمام تلك الثُلة إلا الالتجاء إلى اللّه بالدعاء والتضرع إليه (جل وعلا)بالفرج وكشف تلك الغمة عنهم .

د- سمات الكتاب

أ- بذل الميانجي جهدا واضحا في كتاب مكاتيب الأئمة إذ كان الكتاب حافلاً بالمعلومات القيمة حول الأحداث التي وردت بالمكاتيب فقد ترجم الميانجي لأكثر من مائة وعشرة حوادث منها ؛واقعة نجران ويوم المدائن( )، ويوم الهرير والنباح ونجران ومؤته ومعارك الإمام علي( ) عليه السلام وحروب الروم( )، وبيعتي العقبة الأولى والثانية( )، والسقيفة( )، وخروج الحسين من مكة متوجها إلى الكوفة وواقعة كربلاء( ) وثورتي التوابين والمختار( ) وواقعة الحرة وغيرها الكثير من حوادث الليالي والأيام( ).

ب- فيما أورد ثلاثمائة وخمسة وستين بلدا ومكانا منها مكة والمدينة وكربلاء وقم والكوفة والبقيع وطهران والبغيبغة والحائر الحسيني والربذة ورضوى وسمرقند الشام وخوارزم وعبادان والمشهد الكاظمي والمشهد الرضوي ومقابر قريش ومرج عذراء وعين النمر وعين أبي نيزر( ) والكثير مما وردت في المكاتيب أو في أسباب كتابة المكاتيب من وقائع جرت في أحد تلك الأماكن والبلدان والأمصار.

ت- ترجم لألفين وخمسمائة وتسعة عشر شخصية من العرب والعجم من موالين آل البيت وناصبيهم ومحبهم ومعاديهم، ( )ومن مختلف الجماعات والطوائف.

ث- أورد أربعمائة وسبعا وعشرين طائفة منهم جماعة آل أبي سفيان وال أبي طالب وال جعدة وال مناء وال زرارة والأنصار والأتباء وال هارون وال مهران وأهل البصرة وأهل بغداد وبني هاشم والحضرميين وبني هلال وخزاعة وخزر وتميم والتوابون( )

ج- ذكر تسعا وعشرين دينا ومذهبا بدءا بالإسلام ومرورا بالمسيحية وأهل الذمة والرافضة والمرجئة والمشركين والمذهب الملكاني والطاهرية والقدرية والماجوشونية ( )كل ذلك كان برجوع الميانجي إلى مصادر شتى.

ح- تعددت مصادر ومراجع المكاتيب فقد بلغت مئتين واثنين وخمسين كتابا ومصدرا بين كتب التاريخ واللغة والحديث والتفسير والتراجم وكتب الأدب، ومن أهم هذه المصادر صحيح مسلم والبخاري ومستدرك على الصحيحين ومسند ابن حنبل وسنن الترمذي وسنن أبي داوود وتاريخ الطبري والإصابة وسيرة ابن هشام وتاريخ اليعقوبي وغيرها من أمهات الكتب المعتمدة عند أهل السنة، ولم تكن مصادر المذهب الجعفري بأقل أهمية عند الميانجي فعاد إلى أمالي الطوسي والصدوق والمفيد والكافي وبحار الأنوار وسفينة البحار وتحف العقول والاستيعاب والفضائل ومن لايحضره الفقيه ومقتل الحسين ومقاتل الطالبيين ومصباح المتهجد

ومصباح الشريعة ونهج البلاغة ونهج السعادة ومعادن الحكمة ونزهة الناظر ووسائل الشيعة أما كتب التراجم فرجع الى كتاب رجال النجاشي ورجال الكشي وانساب الأشراف ومعجم رجال الحديث ،أما كتب اللغة والأدب فرجع إلى لسان العرب وتاج العروس والبيان والتبيين والبرصان والعرجان والبداية والنهاية والعمدة والشعر والشعراء وصبح الأعشى والعقد الفريد والأغاني؛ إذ احتاجها في تخريج الأشعار الواردة في بعض المكاتيب والمنسوبة لعلي عليه السلام فقد أورد مائة وسبعةً وأربعين بيتا من الشعر أما كتب التفسير فرجع الى تفسير فرات الكوفي وتفسير القرطبي و تفسير القمي( )، ولم يستعمل غير هذه الكتب.

خ- ورود سبعمائة وأحدى عشرة آية من مائة وأربع عشرة سورة أغلبها في مكاتيب الإمام علي (عليه السلام)( ) في حين لم يورد الميانجي حديثا نبويا واحدا عن النبي الأكرم محمد صلى اللّه عليه واله؛ ذلك لأنه خصص كتاباً مستقلاً لمكاتيب الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم في جزأين.

د- اضطرت بعض العبارات الشيخ الميانجي إلى أن يعود إلى شروحها، وأهم كتب الشروح التي رجع إليها، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وشرح الرسالة الذهبية وشرح الروضة وشرح الصحيفة السجادية وشرح طب الإمام الرضا فيما كان للمسائل الصحية والطبية دور فكان كتابا الطب النبوي والطب الرضوي المرجعين في ذلك فضلا عن كتاب طب الأئمة ، وقد أورد الميانجي كل

هذه الكتب في المتن وهو ما فرض على المحقق العودة إليها ليتم التحقيق على أحسن وجه وأكمل صورة فكانت مصادر المحقق أيضا مئتين واثنين وخمسين كتابا .

ذ- اتصف الأحمدي بصفة لازمته في جميع مفاصل كتابه ،صفة تحسب للكتاب ولمؤلفه هي عدم التدخل في النص والأمانة في نقله والتحقق من النص من مصادره، فقد أورد نصوصا هو نفسه لم يؤمن بصحة مضمونها، لكن الأمانة العلمية أوجبت عليه إيرادها، ولكنه ترك اعتراضه عليها في شرحه لها وتعليقه على عدم إمكانية القبول بها ، كما في مكتوب الحسن بن علي لأخيه الحسين (عليهما السلام)( )، فقد رفض الأحمدي مضمون الكتاب جملة وتفصيلا وهو بذلك على حق فمضمون الكتاب يضرب كل يقين وكل ما ورد عن أحقية علي بن أبي طالب في خلافة رسول الله ولاشك أن الحديث موضوع، وواضعه ليس بداهية إذ أغفل أن ليس من أدب الحسن أن يخاطب أخاه بلفظة (أباك)، ولا بالجاهل الذي لا يعلم حقيقة خروج الحسين لكربلاء ورغم ذلك فقد نقل الميانجي النص لأنه ورد في مصادره التي عاد إليها ولم يتدخل في النقل وترك رأيه في هامش المكتوب معلقا عليه بالرفض في حين كان هناك رفض بطريقة أخرى كما في مكتوب للإمام علي (عليه السلام)أيضا لعبد الله بن عباس يوبخه على أخذه من بيت مال المسلمين ما ليس له، فكان الميانجي معترضا على أن يكون المكتوب موجها لابن عباس واحتمل أن يكون لعامل غيره، لكنه عاد وذكر أن

الكتب تورد الصيغتين( )، ومرة وبَّخهُ بسبب تلكُئه في العمل وأيضا، ذكر الميانجي أن الكتاب موجه لعبد اللّه بن عامر، وليس لعبد اللّه بن عباس( ).

ر- ومن المهم أيضا الإشارة إلى أن الأحمدي في مؤلفه هذا حرص على أن يكون المكتوب الذي يورد نصه في كتابه هذا بخط الإمام أو بإملاء منه على يد أحد أصحابه ، ولم يرد نصٌّ واحد كُتب بغير يد الإمام أو بغير إملاء منه ، وقد وثَّق ذلك من مظان معترف بها.

ز- ويمكن تسجيل ملحظ آخر حول المكاتيب ، وهو أن الفتاوى الفقهية كانت مضمنةً وواردة أكثر عند الإمام جعفر بن محمد الصادق ، وربما كان الأمر يعود إلى عهد الإمام الذي كثرت فيه المدارات الكلامية، وكثرة الجدل والمناظرات بين الملل والفرق الإسلامية ، فمن الطبيعي أن ينهض الإمام بمهمته كراع للأمة فواجبه تحصينها من تلك التيارات الدخيلة بالرد على أجوبتهم، وجعلهم على بينة من الأمر مرة ، ومرة بالتناظر والتحاور مع الملل الأخرى، ونشر علم رسول اللّه الحقيقي بينهم ، ومن ثمَّ تحصين شيعتهم من التيه والضلال وهو ما يفسر كثرة الجوابات في مكاتيب الإمام العسكري والهادي (عليهما السلام)، التي كان أكثرها نُصحيّة ووعظيّة وتتسم بالإيجاز الشديد الذي يحقق الغرض المطلوب، إذ وردت مكاتيب بكلمتين أو ثلاث كلمات كما في مكاتيب الإمام الثاني عشر(عليه السلام) لخواص شيعته ردا على أسئلتهم حول ما يقع من الأحداث ،وكذلك كانت مكاتيب الإمام

الهادي مئة وخمسةً وستين مكتوبا ،ورغم انه عدد لايستهان به ؛إذ في المقابل كانت مكاتيب جده علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهما ، مئة وسبعة وتسعين ،لكنها لم تكن مثل مكاتيب الإمام الهادي ؛ إذ كانت مكاتيب ضخمة لأبي الحسن وليست جوابات موجزة فلم يرد مكتوبٌ للإمام علي اقل من ثلاثة أسطر إلا في مكتوبين فقط هما مكتوبه إلى سلمان الفارسي يعزيه بأهله،والآخر إلى عمر بن الخطاب ( ).

ثالثا - تصنيف مكاتيب الأئمة وبناؤها

سأتناول هذه المكاتيب من أربع زوايا ؛الأولى البناء أو الهيكل العام لكل صنف من أصناف هذه المكاتيب؛ من حيث البداية والنهاية والتحميد والصلاة على النبي واله ونسبة تواجد الجمل الاعتراضية ؛والزاوية الأخرى هي التركيب الجملي للمكاتيب من حيث توازن الخبر والإنشاء أو غلبة احدهما على الآخر ؛أما الزاوية الثالثة فتتركز على الصورة البيانية، في حين تصب الزواية الرابعة اهتمامها على التناغم الصوتي وتبحث في تناغم الكلمات والمعاني وإنتاجها لظواهر بديعية تعكس إبداع الكاتب ومدى براعته في إنتاج النص ، تتوزع مكاتيب الأئمة على مجاميع حسب الأغراض التي جاءت لها، فتنقسم إلى:

١ _المكاتيب الدينية : وهي مجموعة المكاتيب التي قام الأئمة بكتابتها لتوضيح الشؤون العبادية والاعتقادية للعباد؛وبدورها تتفرع إلى أقسام:

أ_ مكاتيب التوحيد :وهي المكاتيب التي تضم كتب الأئمة صلوات اللّه عليهم في الإيمان وبيان صفات اللّه وبيان طريق التوحيد الصحيحة وقد احتلت مساحة واسعة من مكاتيب الأئمة صلوات اللّه عليهم أجمعين

ومن زاوية النظر الأولى ؛ فهي مكاتيب ذات طابع عام تعرف به من حيث بدايتها بالحمد واختتامها كذلك به وبتوقيع الإمام الكاتِب أو المدون له ؛ كما أنها شبه خالية من الجمل الاعتراضية ؛الدعائية وماسواها.

أما التركيب الجملي لمكاتيب التوحيد فيمكن القول إنها مكاتيب يغلب عليها الطابع الإخباري أكثر من الإنشائي أما من زاوية الصورة البيانية فكانت متجلية بأوضح صورها في تلك المكاتيب ؛إذ لجأوا عليهم السلام إلى استعمال الأساليب البيانية من كناية أو مجاز أو استعارة أو تشبيه؛ وكذلك جاءت هذه المكاتيب شبه خالية من المحسنات البديعية ، لكن ذلك لم يؤثر على روعتها وتلاحم كلماتها وتكاتف معانيها في إنتاج الصورة وإبلاغها للمتلقي بأوضح وأسلس طريقة؛ كما يمكن أن أقول إنها رسائل تمتاز بالطول والإطناب نوعا ما قياسا برسائل الفقه والرسائل السياسية.

( )

ب _ مكاتيب الإمامة

واقصد بها المكاتيب التي يكتبها الأئمة (صلوات اللّه عليهم) أو يملونها على صحابتهم ، التي يطرحون فيها مفهوم الإمامة أو

الإمام أو الحجة وحقوقه على بقية الخلق وواجبه تجاههم؛ولم تخلُ مكاتيب أي إمام منها ؛لكن مع الإمام علي صلوات اللّه عليه تداخلت مع مكاتيبه السياسية ، التي غالبا ما يبدؤها الإمام بتوقيعه واسمه (عليه السلام)مع إلصاق صفة العبودية معه؛(من عبداللّه علي بن أبي طالب)( )؛إذ لاتختلف في بنائها عن بناء المكاتيب التوحيدية فيما أوردها الميانجي عند الأئمة دون ذكر أسمائهم عليهم السلام في صدر المكتوب ولا في ختامه

وهي رسائل تراوحت من حيث حجمها فتارة يتحدثون عن الإمامة بإطناب وتارة بإيجاز( ) وفي كلا الحالين يبلغون القصد في إفهام المخاطب الغرض ،الذي يختلف تبعا له أسلوبهم (عليهم السلام) فتارة يلجؤون للأساليب البيانية لبيان حق الإمام فيشبهونه بالشمس ويشبهون حكمه بحكم أنبياء سابقين ، وتارة يستعيرون معاني ليوضحوا للمخاطب أهمية الإمام في حياة الخلق ؛ مع تمسكهم بالأخبار بوصفها وسيلة أقرب إلى قلبه ؛لذا نرى غلبة الجملة الخبرية في مكاتيب الإمامة ( ).

ج_المكاتيب الوعظية:

وهي المكاتيب التي يكتب فيها الأئمة نصائح وإرشادات ومواعظ لأصحابهم وخواص شيعتهم ، وغالبا ماتتصف بالعمومية ؛إذ تصلح لكل مخاطب وفي كل زمان ومكان ،وتشيع فيها الجملة الإنشائية والصور البيانية والمحسنات البديعية ، وتتسم بطولها

وتبدأ بالحمد وتنتهي بآية قرآنية أو تحذير من عدم الأخذ بالموعظة( ).

د_ مكاتيب الفقه:

وهي المكاتيب التي تكون أجوبة عن أسئلة الشيعة الإمامية أو بعض أتباع المذاهب الأخرى ، التي تكون موجزة وعلى قدر السؤال وتمتاز بندرتها في الأجزاء الثلاثة الأولى وأكثر ورودها كان عند الإمام الهادي والعسكري (صلوات اللّه عليهما)؛ ولعل ذلك يعود إلى عصر الأئمة ؛إذ بدأوا عليهم السلام يهيئون شيعتهم لغيبة الإمام عن أعين الخلق، ويعلموهم بكل ما التبس عليهم من أمر دنياهم ودينهم.

ورغم كثرة ورودها إلا أنها كانت موجزه جداً وهذا ماجعلها خالية من الصور البيانية، ولتأتِ مباشرة لتجيب عن استفهام المتلقي بلا أي تزويق لفظي أو معنوي( ) لكنها تحمل جملا اعتراضية دعائية، ولاسيما في مكاتيب الإمام الثاني عشر صلوات اللّه عليه( )

.

هـ - مكاتيب الدعاء والزيارة :

وهي من المكاتيب الجوابية أي التي يكتبها الأئمة صلوات اللّه عليهم جواباً عن سؤال شيعتهم ، عن كيفية الابتهال إلى اللّه في الدعاء والاجتهاد إليه تعالى في المسألة ، وكيفية التأدب في حضرتهم وعند زيارتهم،صلوات اللّه عليهم، وقد غابت هذه

المكاتيب في الأجزاء الثلاثة الأول أي عند الإمام علي وولديه الحسنين وحفيديه علي السجاد ومحمد الباقر (صلوات اللّه عليهم أجمعين) فيما شهدت هذه المكاتيب عند سائر الأئمة حضورا كبيرا وامتازت ببدايتها التي تبدأ بذكر اللّه وحمده والاختتام به كذلك، كما أنها خلت من الجمل الاعتراضية ، وقد جاءت مسجوعة وتحمل صورا مجازية وتحمل معانيَ عقائدية في التوحيد والإمامة فمن خلال الدعاء يعكس الإمام مدى قدرة اللّه في كشف هم الداعي وقضاء حوائجه ومن خلال الزيارة يعكس عظمة الحجج الإلهية ومدى فضلهم على الخلق ،وتغلب على تلك المكاتيب الجملة الإنشائية( ) .

٢_المكاتيب السياسية :

وهي المكاتيب التي اكتتبها الأئمة صلوات اللّه عليهم إلى الساسة والولاة أو القادة في عصرهم وتتضمن هذه المكاتيب أغراضا سياسية وقد تكون عسكرية تخص توجيه القادة وترتيب الجند كما في كتب أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح وقيس بن سعد ؛ وقد يكون المكتوب السياسي لغرض اقتصادي ؛في جمع الخراج ووجه تقسيمه كما في مكتوبه إلى أسامة بن زيد( ) وقد يكون الكتاب لغرض إداري في التنصيب والتنحية، كما في كتابيه إلى

ابن الأشتر( )، ومحمد بن أبي بكر( )، وكتاب الإمام الرضا إلى المأمون( )؛ وقد يكون لغرض رقابي كما في مكتوبيه إلى عمرو بن أبي سلمة( ) وعثمان بن بن حنيف( )وقد يكون المكتوب سياسيا لكنه يحمل طابع التهديد والوعيد أو المحاججة كما في كتبه عليه السلام إلى معاوية( )، وعمرو بن العاص( ) وطلحة والزبير وعائشة( ) وأبي موسى الأشعري( )وكتبه لأهل الكوفة( ) وكتب الإمامين الحسنين لمعاوية( ) وأهل الكوفة( ) التي حملت سمة الحجاجية أو التذكير وتمتاز هذه المكاتيب بشكل عام بالإيجاز والمباشرة بالدخول إلى الغرض وعدم المبالغة في الصور البيانية والبديعية( )؛ كما أن بعضها لاسيما التنصيب والتنحية تحمل غرضا خاصا للمكتوب إليه لا يمكن توسيعه على العامة فيما مثلت كتب أمير المؤمنين الرقابية والإدارية وحتى الاقتصادية منها دروسا علوية في السياسة فشكلت مثالا للدولة الرصينة التي تحترم حق مواطنها وتحتفظ بحق الراعي ورعيته وتأخذ الحق للضعيف من القوي .

٣-المكاتيب الوصفية :

وهي المكاتيب التي كتبها أئمة أهل البيت عليهم السلام لبيان بعض أمور الدين والدنيا والتي تتضمن وصف الإنسان وعلله ودواءه وبيان حقوقه وحقوق أعضائه وكذلك تتضمن ووصف الشهور والمواسم من السنة ،التي قد تكون لمكاتب مخصوص بالخطاب وإن كان الغرض عاماً ؛كما في كتاب أمير المؤمنين لولده محمد يعرفه حق سمعه وبصره وفؤاده عليه( ) ؛وقد يكون عاما كما

في رسالة الإمام علي بن الحسين في الحقوق( ) وكتاب الإمام الرضا في الطب ووصف شهور السنة وبيان فوائد الأطعمة ووقت أكلها ونفعها وضرها( ) وتمتاز هذه الكتب بالتزام البداية بالتحميد والختام به كذلك ،أيضا هي تتسم بالإطناب، والتفصيل الوافي لما تتحدث عنه ،كما أنها تحفل بصور البديع وأساليب البيان كما أن بعض جملها تأتي مسجوعةً( ).

٤_المكاتيب الاجتماعية:

وهي المكاتيب التي كتبها الأئمة صلوات الله عليهم بأيديهم خاصِّين بها خلص شيعتهم لغرض واحد لم يرد غيره في المكاتيب وهو العزاء كما في تعزية أمير المؤمنين لسلمان بفقد أهله( ) وكتاب السبط الحسن إلى أخيه الحسين الشهيد ينعى أباه أمير المؤمنين( ) وكذلك رسالة الإمام الحسن إلى أصحابه بتعزيتهم بفقد علوية من علويات آل محمد وهي ابنته( )، وهي مكاتيب تمتاز بقصرها، وقلة السجع وصور البيان عنها لكنها تحمل بجعبتها الحب وشدة التواصل بين الإمام وبين المكتوب إليه( )، وهي الأقل ورودا في مكاتيبهم عليهم السلام .

ويمكن الخروج بتقسيم آخر لمكاتيب الأئمة صلوات الله عليهم؛ وذلك بالنظر إلى المخاطب فتارة يكون فردا، وتارة يكون جماعة،

وهو يدخل ضمن الأغراض التي أوردتها في التقسيم آنفا ويمكن تسجيل ملحظٍ أخير، في شأن مفردات المكاتيب فهي مفردات عربية خالصة ومن اللسان العربي فلم يستعمل الأئمة لفظا أعجميا ولم يستعملوا لفظا وحشيا فيما احتاجت بعض المفردات الرجوع للمعجم، وخاصة في الجزأين الأولين فيما كانت مكاتيب الأئمة من بعد موسى الكاظم أشد وضوحا وقلما يحتاج القارئ فيها إلى الرجوع للمعجم ،لاستعماله الألفاظ التي تتناسب مع وعي المخاطب وثقافته.

الفصل الأول

البناء التركيبي للجملة في مكاتيب الأئمة

توطئة

يتناول هذا الفصل الجملة في المكتوب الإمامي من حيث خبريتها وإنشائيتها ،والمؤكدات التي وردت بها ، و تزواج الجملة الخبرية مع الإنشائية تبعا لمقتضى حال المخاطب ،ومن ثم نسج هيئة صورية للمعنى بأبهى حلته ،إذ اختص المبحث الأول بكيفية ورود الخبر في مكاتيب الأئمة عليهم السلام ،فيما خصص المبحث الثاني في أساليب الإنشاء الطلبي ، وراح المبحث الثالث يبحث في أساليب الإنشاء غير

اطلبي،فيما كانت هناك ظواهر امتزجت بلاغتها بالنحو، لكنها حضرت بشكل لا يمكن التغافل عنه ،فجاء المبحث الرابع باحثا عنها وراصدا إياها مع الحرص بعدم الإغراق في القواعد النحوية لها.

المبحث الأول

أساليب تأكيد الجملة الخبرية في مكاتيب الائمة

الجملة العربية محط عناية علماء اللغة من فلاسفة ، ومناطقة ، وبلاغيين ونحويين، ولكل من أولئك تعريفه الخاص لها، وما يهم هنا هو ما ذهب إليه البلاغيون، وما رأوا فيها، فعلم البلاغة ، وإن كان فرعا عن علم النحو ووليد رحمه، إلا

أنَّ البلاغيين كان لهم رأيٌ مختلف في الجملة[١]، وقسموها بحسب علم البلاغة ومبادئه وأركانه، ولعل المخاطب من أهم أركان علم البلاغة، فضلا عن الواقع الذي هو عليه ومعرفة المتكلم بهذا الحال، ومن هنا جاءت الجملة البلاغية على قسمين ؛ الجملة الخبرية والأخرى الإنشائية (الخبر، والإنشاء).

أما الجملة الخبرية التي ترد في مكاتيب الأئمة عليهم السلام فقد تفاوت استعمال المؤكدات فيها بحسب مقتضيات المقام ، فقد نجد الجمل الموجهة إلى أولادهم خالية من المؤكدات ، وقد شُفعت **بخبر (ابتدائي)**؛ وهو((**الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات؛ لأنَّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه**))[٢]، تمهيداً لما سيوصي به الإمام (عليه السلام) كما نرى ذلك في وصايا الإمام أمير المؤمنين علي لابنه الحسن (عليه السلام) : ((**يا بني لا شرف أعلى من الإسلام**))[٣] نلحظ أنّه عليه السلام نبّه أولا ثم خبّره الخبر دون أن يؤكد لأن المخاطب لا يحتاج إلى توكيد الكلام، بل هو مُسلِّم بذلك.

وكذلك في قوله (عليه السلام) : ((**ولا كرم أعزّ من التقوى**))[٤] فقد نفى (عليه السلام) أن يكون الإنسان كريماً وعزيزاً بخصلةٍ أكثرُ من خصلة التقوى، ولم ينكر المخاطب؛ ذلك لذا لم يَحتجْ المتكلمُ لمؤكِّد.

هذا في المكاتيب الموجهة من قبله الى بنيه عليهم السلام ، وقد يتكرر ذلك في مكاتيبه لشيعته ؛ فنلحظ عدم وجود المؤكدات في كلامه فهو (عليه السلام) حين يوضح لهم ما جرى بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بقوله: ((**فبَايع عمر دون المشورة ... فكان مرضي السيرة من الناس عندهم... فخشي الناس إنْ أنا وُليت أن أأخذَ بأنفاسهم وأعترضَ في حلوقهم**))[٥] وهذا مما يشير إلى مظلومية الإمام (عليه السلام)، ولم يُضمنه

---

(١) ينظر : الجملة الخبرية والجملة الطلبية ، تركيباً ودلالة ، حفيظة أرسلان ، عالم الكتب الحديث :٧، ومدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمد احمد نحلة

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب: ٤٦٥/٢

(٣) مكاتيب الأئمة : ٢٠٧/١ .

(٤) مكاتيب الأئمة: ٢٠٧/١ .

(٥) م.ن: ٨٠/٢ .

مؤكدات ؛لأنه حقيقة لا تحتاج إلى مؤكد، ولأنَّ المخاطب يدرك ذلك، إذ إن ولايته سُلبت فصارت لغيره، وغيره ولّى غيره من بعده، فسلبوا الإمام عليه السلام أعظم حقوقه ، وهو الخلافة فيخبر شيعته بالخبر، ويستعمل العطف بالفاء التي تستعمل للترتيب والتعقيب[١] ؛ ليدلل على سرعة توالي الأحداث وتسارع القوم في سلبهِ حقه (عليه السلام)، وهذا جزء من تاريخ لا يمكن لأحد أن يجد محدثا ومُخبرا أصدق من علي بن أبي طالب (عليه السلام) لإثبات صحة ذلك التاريخ ، ولم يزل يورد ما جرى ، فيجمع بين الخبر الابتدائي والانكاري؛ إذ يقول:((**فأتاني رهط يعرضون عليَّ النصر منهم ابنا سعيد، والمقداد، وأبو ذر وعمار،وسلمان، والزبير، والبراء ، فقلت لهم إنَّ عندي من النبي عهدا وله إليَّ وصية لستُ أخالفه عما أمرني به**))[٢]، إذ تطلب الأمر في هذا الموضع تأكيد كلامه لمن أتاه من صحابته، وكأنهم ألحوا عليه بالمطالبة بحقه، واحتاج هنا إلى تأكيد كلامه بـ(أن)(إنَّ عندي عهدا)، ويُلحظ أنّ تقديم الخبر في الحالين(إن عندي عهدا) و(له إلي وصية) جاء ليؤكد لصحابته أنه مأمور بالصبر على غصب حقه في هذا الوقت ، فاستعمل(عليه السلام) الحرف المشبه بالفعل ، وكذلك تقديم الخبر على المبتدأ، وفاءً منه لعهدٍ قطعهُ لرسول الله (عليه السلام) ، ولوصيةٍ أوصاه بها ، قبل أوان وفاته، وهو ما يفسر صبر الإمام على ما أوذي به بعد رحيل النبي الأكرم، مستعملاً في خطابه بعضاً من أدوات التوكيد وأساليبه ، مثل: إنَّ ، وتقديم الخبر في قوله :وله إليَّ وصية.

ولم يتوقف الإمام(عليه السلام) عند هذا الحد بل واصل قوله: ((**فدعوني إلى بيعة عثمان ....، وصبرتُ محتسباً**))[٣] وهنا المخاطب أيضا غير شاك ولا متردد في قول من يكلمه، كما هو في تتمة القول لأمير المؤمنين ((**فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعتق الرقاب من النار، وعتقها من الرق فكان للنبي ولاء هذه الأمة، وكان لي بعده ما كان له ، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي (صلى الله عليه وآله) جاز في بني هاشم على قريش ، وجاز لي على بني هاشم بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم ؛ من**

---

(١) ينظر مغني اللبيب:١/٢١٢-٢١٣

(٢) مكاتيب الائمة: ٢/٧٨ .

(٣) مكاتيب الائمة : ٢/٨١ .

كنت مولاه فعلي مولاه))[1] ويوم الغدير يومٌ يعترف بفضله ويقر مخالفوا عليٍ صلوات الله عليه، قبل أحبائه ومواليه ، يذكره الإمام في مكتوبه لشيعته خالياً من أي لفظ توكيدي ، لما لهذا اليوم من إعلامٍ ليس لعدو إنكاره، فكيف بولي لعلي(عليه السلام)؟

والمَواطن التي يسرد فيها الإمام بعض ما جرى من الأحداث كثيرة محاولاً بالإخبار عنها ، توضيح ما التبس عمن كان بعيداً عن ساحات الإسلام وميادين الحروب التي خاضها الأمير (عليه السلام) مع أعدائه ، إذ لم يكتفِ أعداؤه بمحاربته ؛ بل لجأوا إلى نعته بالظلم وانتحالهم المظلومية ، فأراد الإمام أن يزيل هذا اللبس مخاطباً في مكتوبه هذا أهل الكوفة ، **((فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله وحقي ، فأقبل إلي إخوانكم سراعا حتى قدموا عليَّ فسرتُ بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء، وقمت بالحجة وأقلت العثرة والزلة ،من أهل الردة من قريش ...فأبوا إلا قتالي وقتال من معي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله منهم ناكثاً وولى من ولى إلى مصرهم، وقُتل طلحة والزبير... فلما رأوا ما حلَّ بهم، سألوني العفو فقبلت منهم، وغمدت السيف عنهم، وأجريت الحق والسنة بينهم))**[2] ؛ فهو يخبر أهل الكوفة ويخبر ضمناً كل من قرأ كتابه ما جرى عليه ،عليه السلام .

والخبر الطلبي كان حاضرا في المكاتيب ؛وهو الخبر الذي يكون فيه مقام المخاطب مقام تردد وشك ، أي أنه له علم بالخبر من قبل لكنه متردد في صحة وقوعهِ[3]،وقد يُنزل المخاطب منزلة المتردد أو الشاك فيه وهذا القسم من الخبر يلحظ انه أكثر ورودا من سابقه في مكاتيب الأئمة عليهم السلام ولاسيما الإمام علي (عليه السلام)؛ وذلك لأنه تسلم أمور الخلافة وخاض في السياسة مدة لم يخضها أي إمام من ولده بعده؛ وذلك ما دعاه الى أن يرد على بعض الكتب سواء كان عدوا منكرا أو صديقا شاكا أو مترددا ، كما نرى في مكاتيب الإمام (عليه السلام) إلى معاوية الذي نصب العداء

(١) م.ن : ٢/٨٠-٨١ .

(٢) م.ن :١/٢٩٨ .

(٣) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب : ٢/٤٦٨.

له، فقد قال: ((**أما بعد فإنَّ الله انزل إلينا كتابه، ولم يدعنا في شبهة**))[1]، وقد ورد في النص خبر طلبي لأنَّ الإمام أكده بمؤكد واحد هو (إنَّ الله أنزل).

وهذا أبو ذر حين نفي إلى الربذة بسبب غضبه لله ، فسأل الإمام عن رضا الله في ذلك وفي ما قدّم فيخبره الإمام (عليه السلام) بـ((**أما بعد يا أبا ذر ، فانك غضبت لله تعالى، إنَّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك،... وستعلم مَن الرابح غداً، فلو أنَّ السموات والأرض كانتا رتقاً على عبدٍ، ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، ..... فلو قبلت دنياهم لأحبوك ، ولو قرضت منها لأمنوك**))[2] أكد الإمام صلوات الله عليه (إنّك غضبت لله) رغم أن لا غبار في إيمان أبي ذر رضوان الله تعالى عليه ؛لكن الإمام يستخدم المؤكدات حين يكاتبه ،وذلك تنبيها لأبي ذر وتهوينا لمصيبته؛إذ أكد له أنه غضب لله فلابد أن يرجو من غضب له .،وكذلك في (وستعلم من الرابح غدا) ؛إذ قدّم الجار والمجرور (من الرابح)،على ظرف الزمان(غداً) تذكيرا له أنك أنت من كسب الرهان إذ راهنت بأحقية علي(صلوات الله عليه) وبطلان إدعاء القوم.

وهذا حال أبي موسى الأشعري بعد قصة التحكيم، إذ وقع في يد الإمام علي عليه السلام مراسلات الأشعري ومعاوية، فكاتبه الإمام قائلا: ((**سلام عليك، فإنّك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور ، وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاجٍ ولا قاطن، فاستقلِ اللهَ يقلك فإنّ الله يغفر ولا يغفل ...**))[3] فالإمام علي عليه السلام هنا أخبر الأشعري بما عرفه عنه من أنه متردد في أحقيته في مسألة التحكيم، وقد أكد الإمام خبره بالحرف المشبه بالفعل(إنَّ).

الخبر الإنكاري كان ذا حظوة أيضا في مكاتيب الأئمة وان لم تكن بمقدار الخبر الابتدائي و الطلبي، وهو خبر يحمل أكثر من مؤكد، وذلك لما يتطلبه حال المخاطب المُنكِر وأكثر المكاتيب التي ورد فيها الخبر إنكاريا والمخاطب أو (المكتوب إليه) منكر

---

(١) مكاتيب الأئمة : ٣٧١/١ .

(٢) م. ن : ٣٨/١ .

(٣) مكاتيب الأئمة : ٤٤٨/١ .

هي مكاتبيه إلى معاوية[١] وأبي بكر [٢]وعمر بن العاص[٣] وعائشة [٤] ، ومما ورد فيه الخبر إنكاريا ما كتبه الإمام علي (عليه السلام) الى (معاوية) :

في مكتوب لأمير المؤمنين صلوات الله عليه؛ ((**ألا و نحن أهل البيت كذلك لا يحبنا إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا كافر**))[٥]. هنا نلاحظ المؤكدات الواردة في هذا المكتوب ، كأنَّ الإمام عليه السلام في موضع حجاج مع أعدائه ليبين لهم أحقيته في المنزلة التي منحها الله له ولأهل بيته عليهم السلام ، نلحظ أن بكل مؤكد من كلام الأمير صلوات الله عليه تبين مدى مظلوميته إذ انه يقول الحق لكنه يعرف أن هناك من يكذبه وينكره ، لذا تبين مظلوميته أكثر وتستشعر الوجع والألم الذي يعتصر قلب الإمام من أمر هذه الأمة لارتضائها بمعاوية خليفةً وليكون البلاء الاعظم ؛((**لقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ؛ إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا ... فكنت في ذلك ، كناقل تمر إلى هجر**))[٦] .

وفي مكتوب آخر للأمير عليه السلام يعرف فيه لنفسه لقومٍ تمادوا في غيهم فأنكروا فضائله عليه السلام ،((**وأنا علي بن ابي طالب الذي لا اهدد بالقتال ، ولا أخوّف بالنزال**))[٧].

و لم تكن لنا تلك الحظوة من الخبر الإنكاري في مكاتيب الائمة صلوات الله عليهم ؛ ربما لانعدام مراسلاتهم مع أعدائهم ،و ربما كان الدور الأكبر لابتعادهم عليهم السلام عن السياسة وإقصائهم من الخلافة .

أما من تصدى منهم لذلك الأمر ، فكانت مكاتيبه التي تحمل خبراً إنكاريا نادرة جداً ، ومن ذلك ما جاء في مكتوب للحسن بن علي (عليه السلام) إلى معاوية : ((وأيم الله

---

(١)م.ن :١/٢٢٠

(٢) م.ن:١/١٧

(٣)م.ن:١/٣٧١

(٤) م.ن:١/١١٧

(٥) م.ن : ١/ ٢٧٤ .

(٦) م.ن: ١/٢٨٠ .

(٧) مكاتيب الأئمة : ١/٣٧٥ .

إني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك))[١] ، ((**ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا**))[٢].

ومن مكتوب للحسين عليه السلام لمعاوية أيضاً : ((فإنه إنما رقاه إليك الملاقون المشاءون بالنمائم المفرقون بين الجمع))[٣] .

وعند التأمل في الجملة الخبرية في هذه المكاتيب نجد أنها ،قد تخرج لأغراضٍ بلاغيةٍ تُفهم من السياق والقرائن ،وقد يكون؛ **إظهار المظلومية** الغرض الأساسي في هكذا جمل ؛ كما في مكتوب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر ، شارحاً فيه ما جرى بعد رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) : ((فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ، عن أهل بيته ... فأمسكت يدي حتى راجعة الناس عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد ... فخشيت أن لم أنصُر الإسلام وأهله ، إن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة فيه عليَّ أعظم من فوت ولايتكلم التي إنما هي متاع أيامٍ قلائل))[٤] ، فالمخاطب هم أهل مصر، ممن كان يوالي علياً ويشايعه (عليه السلام) وهم على علمٍ أن علياً لا يهمه السلطان ولا الملك، لكنه حين يخبرهم يؤكد لهم الخبر (ولايتكم _التي_ إنما هي متاع)فأنزل المنكر منزلة غير المنكر ، كما انزل غير المنكر منزلة المنكر في الخبر الأول ((فو الله ما كان يُلقى)) فهم ربما يكونون غير عارفين بأن الإمام ما كان يُبقى في روعه ولا يخطر ببال أن العرب تسلبه حقه لكنه (عليه السلام) أنزلهم – أهل مصر– منزلة المعارف بالخبر والمنكر له ، وذلك إظهاراً للعجب[٥] و التعجب مما آل إليه أمر المسلمين بعد وفاة النبي إذ تجرؤا على الله ورسوله وعلى وصيه من آل بيته (عليه السلام) .

وقد يكون الغرض **التظلم** الشكوى مما آلت إليه أمور الأمة وما وصل إليه معاوية في التجرؤ على أولياء الله : كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله ((**فو الله ما**

---

(١) م.ن ٨٣/٣ ، وينظر : ١٢٦ ، ١٤٩ .

(٢) م.ن : ١٣٢/٣ ، ١٤٣ .

(٣) م.ن: ٩٣ ، ٨٣ ، ٩٦ .

(٤) م.ن : ٤٩٢/١ .

(٥) مكاتيب الائمة : ٣٧٨/١ .

أدري إلى من أشكو ، فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها ، وأما أن يكونوا ظلموني حقي ، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم))[1]، يؤكد الإمام كلامه بالقسم مرة (فو الله) ، وبضمير المتكلم مرة (وأنا) إذ قطع كل شك بعد أن تساءل (ما أدري إلى من أشكو..فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها)أدخل الشك في صدر المتلقي ثم عاد ليدحضه باليقين ويؤكده بأكثر من من مؤكد (بل حقي المأخوذ ، وأنا المظلوم).

وقد يكون الغرض **الفخر**؛((**أنا المميت المائت ، وخواض المنايا في جوف ليلٍ حالكٍ حامل السيفين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات في غطامط الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خير البريات**))[2] ، فالمؤكدات ،(أنا) وذكر الصفا؛(المميت، المائت، حامل السيفين ...مفرج الكربات..) لعبت دورها في تثبيت صورة أمير المؤمنين في ذهن الشاك والمتردد.

وقد يكون الغرض **الوعيد** كما في مكتوب لزياد بن عبيد ((**وأقسم بالله انك لكاذب ولئن لم تبعث ، بخراجك ، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر**)) أكد كلامه عليه السلام مرتين؛ بالقسم وبـ(إنك) ، وقوله (عليه السلام) ((**والله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن لله فيك**))[3] أيضا صلوات الله عليه أكد كلامه بالقسم ،رغم أن المخاطب ليس ممن ينكر فضل علي عليه السلام ،لكنه يشك في أمر آخر وهو معاقبة علي(عليه السلام) له ،إذ هو من صاحبته عليه السلام ويستبعد أن تناله عقوبة علي لذا أكد الإمام كلامه بالقسم ،وهو عليه السلام أعطى بذلك ،صورة للدولة العلوية التي يسودها الإنصاف ويحكمها العدل .

فيما نجد غرض **التحذير** كثيرا في كلام الإمام يحذر خصومه ممن هم في غيٍّ وتجبر، كما في مكتوبه (عليه السلام) ؛((فو الله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ما أنت لاقيه))[4] يُقسم الإمام باسم الجلالة ليؤكد عاقبة معاوية إذ يخبره عليه السلام أن يكفيه ماسفك من دماء لتدخله جهنم فكيف يبغي المزيد من قتل الأرواح.

---

(١) م.ن : ١/

(٢) م.ن: ١/ ٣٠

(٣) م.ن : ١/١٧٣ ، ٣٧٥ .

(٤) مكاتيب الائمة : ١/٣٧٥ ، وينظر ٣٧٢

والتحذير الى جانب **تحريك الهمة** مرة اخرى في مكتوب للإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر: ((ثم اعلم يا مالك إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها الدول قبلك فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل ، فاملك هواك، وشحّ بنفسك عما لا يحل لك))[١]. ففي هذا المكتوب مؤكدات مختلفة احتاج اليها السياق ليكون وقعها قويا على المخاطَب وايضا مكتوبه عليه السلام؛ ((**فإنَّ الذي أعجبك مما تلويت به من الدنيا ووثقت به منها ، منقلبٌ عنك... ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي ، وانتفعت بما وعظت به ولكنك تبعت هواك وآثرته، ولولا ذلك لم تؤثر على ما دعوتك إليه غيره لأنا أعظم رجاءً وأولى بالحجة**))[٢].

فيما قد يأتي الكلام للتوبيخ ؛((**إنك لأنت العبد المهتدي إذاً**))[٣] في مكتوب من علي (عليه السلام) لابن عباس حين احتكر من بيت المال لنفسه نصيباً منه ففي هذا المقطع البسيط مؤكدات عدة استعملها الإمام لأن الحاجة ماسة إليها، فغرض الحديث هو توبيخ المخاطَب مع شيء من التهكم؛ لأنه احتكر من بيت مال المسلمين ما لا حق له فيه، فجاء بالحرف المؤكد إنّ، ولام التوكيد المزحلقة، وال التعريف.

وقد ترد الجملة الخبرية في مكاتيبهم عليهم السلام ،غير أن المراد منها هو المعنى الإنشائي ، وخصوصا ،معنى الدعاء ،كما في مكتوب الإمام علي صلوات اله عليه ؛ متحدثاً عن المهاجرين؛((... **ألا أن آجالهم عُجلت ومنيتَهُ أُخرت ، والله ولي الإحسان إليهم... جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم**))[٤] فجملة جزاهم الله خيرا، كما نلحظ أن ظاهرها إخبار عن الجزاء الأخروي للشهداء لكن الخبر هنا خرج لغرض الدعاء

ومن أمثلة خروج الخبر إلى معنى الدعاء عند الأئمة من ولد عليٍ عليهم السلام أجمعين ،مكتوب الإمام الحسين لعبد الله بن عباس : ((**عزم الله لنا ولك بالصبر بعد السلوى**))[٥] وفي مكتوب آخر للإمام الجواد إلى علي بن مهزيار : ((**أصلح الله لك**

---

(١) م.ن : ٣/٢٢ ،٢٣ ، ٢٨ .

(٢) م.ن : ١/٣٧٢ .

(٣) م.ن : ٢/١٥٥ .

(٤) مكاتيب الائمة : ١/٢٨٥ .

(٥) م . ن : : ٣/١٤٧ .

ما تحب صلاحه))[1] وأيضا في مكتوبٍ آخر للإمام علي الهادي : **((وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل بما يحب ويرضى))**[2] .

والأمثلة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام في ذلك كثير، ذكرها أهل البيت في الدعاء لأصحابهم ومحبيهم،ومما يؤشر على الجملة الخبرية في مكاتيب الائمة انها لم تكن تابعة لقاعدة مسبقة ، التي تفرض على الإمام أن يتكلم بهيئة معينة تبعا لشرائط محددة ،بل كان كلامهم هو القاعدة ؛فقد يُنزل المنكر منزلة العارف وقد يُنزل المخاطب العارف منزلة الجاهل بالخبر ، وتوعية المتلقي وإبلاغه الرسالة ، هو ما يحكم كلامهم عليهم السلام، وهذا ما كان جليا في الأمثلة التي مرت.

الفصل الثاني

أساليب التصوير البياني في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)

توطئة :

البيان هو علم ((يبحث في كيفيات تأدية المعنى الواحد بطرقٍ تختلف في وضوح دلالالتها وتختلف في صورها وأشكالها ، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال))(( )) ، وسُمي علم البيان بهذا الاسم؛لارتباطه بالتعبير الفصيح والبيان عن الشيء والإبلاغ عنه(( ))، وخصوصيته تتجلى في كشفه وبحثه في الطرق (الساحرة) التي تملك لب السامع، وإثارة مشاعره ليلتفت إلى قول المتكلم ويستمع له وينصت، فعلم البيان إذن ؛علم الصورة المبدعة (التي من شأنها أن تُطرب أذن السامع المرهفة)( ) فهو بذلك؛ العلم الذي يعنى بكيفية إبلاغ المعنى بأكثر من طريقة

---

(١) م . ن : : ٥/٤٤١ ، ٤٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣١٩ ، ٧٣ ، ٦١ ، ٤٨ ، ٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٠ .

(٢) م.ن : ٦ /٤٠ وينظر ٦٩ ، ١١٧ ، ١٥٣ ، ١٧٧ .

وبأوضح دلالة وبأجمل ديباجة ، وهدفه الأول هو المتلقي وكيفية ضمان فهم رسالة المتكلم والاستمرار في استماعه، وتلقيه رسالة المتكلم، ومن ثم نجاح الطرفين الرئيسين في اللغة وهما المتكلم والمخاطب، ونجاح الأول بربحه بإيصال رسالته، ونجاح المتلقي في فهمه للمتكلم وهنا موضع قياس مدى بيان ذلك المتكم وبلاغة كلامه .

المبحث الأول

التصوير التشبيهي في مكاتيب الائمة

فنٌّ جميل يدل على ذوقٍ رفيع، ويحكي ((دقة ملاحظة الأشباه والنظائر في الاشياء سواءٌ كانت ماديات تدرك بالحواس الظاهرة أو معنويات حتى الفكريات المحض ، إذ ينتزع لمَّاحوا عناصر التشابه بين الاشياء التي تدخل في حدود ما يعلم ،ولو لم يكن له وجود خارج الأذهان ، فيجدون بينهما أجزاء يشبه بعضها بعضا على سبيل التطابق او التقارب فيعبرون عما لاحظوه من تشابه بعبارات التشبيه ويحسن في ذوقهم الأدبي أن يشبهو ذا الصفة الخفية بذي الصفة الجلية نظرا إلى وجود جنس هذه الصفة أو نوعها فيها)) ( ) ، وميل الأنفس الى التشبيه هو إحدى الفطر الإلهية التي جُبل عليها الانسان، فالتشبيه هو اشراك شيئين مختلفين بصفة ما؛ وذلك لتوضيح صفة أحدهما بما يمتلك الشي الآخر من الوضوح؛ إذ يكون المُشَبه به أكثر وضوحا من المشبه( ) ، وهو الدافع الذي ألجأ المتكلم إلى توظيف التشبيه ، فقد يكون الغرض

من وراء استعماله لأسلوب التشبيه ، التعبير عن المراد بشكل غير مباشر، فذلك أبلغ في النفس وأشدها تأثيراً في القلب ، وقد يكون غرضه إمتاع المخاطب وإرضاء ذوقه عبر مده بلوحات كلامية تغرقه بالجمال الأدبي، وقد يكون المتكلم أمام طرح فكرة قد يصعب على المخاطب فهمها أو تلقيها أو الاقتناع بها ، فيجد المتكلم في التشبيه وسيلة مثلى لبلوغ غايتهُ ، فيكسب قلب سامعه وينجح في مهمته في إقناعه، وقد يكون لا هذا ولا ذاك بل غرض المتكلم غرض (كمالي) وهو اثبات قدرته الأدبية ورغبته في تزيين وتحسين كلامه في نفس المتلقي، فيعتبر روحه مدى تمكن المتكلم ، وفصاحته وبلاغته ، وقد يكون هدفه أكبر من ذلك ، – المتكلم – فقد يحاول إثارة مشاعر المخاطب من خوف ،أو حذر، أو طمعٍ ،أو رغبة ، فالتشبيه خير سبيل لذلك ، وقد يكون الغرض المدح أو الذم ، وأسلوب التشبيه خير وأسهل طريق إلى ذلك، إذ قد يكون في المشبه صفة يتعذر وصفها من دون ذكر المشبه به؛ لذا يحاول المتكلم شحذ ذهن المتلقي وتحريك طاقاته الفكرية واستظهار ذكائه، وقد يكون غرض المتكلم أبعد من ذلك، فقد يلجأ المتكلم لجلب الصورة التشبيهية تأدبا في اللفظ واستحياء كتشبيه عملية التزاوج((بوضع الميل في المكحلة))( ) ؛ ومن هنا ولإبقاء التشبيه بهذه الأغراض يلجأ أكثر المتكلمين إليه للتعبير عما يرومون ايصاله ( ) ، للمخاطب بأسهل طريقة وأيسرها ؛والتشبيه في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) يتميز بدقة التصوير مع إظهاره للعناصر المهمة المقصودة وكذلك امتلاكها ميزة الابتكار ،والابتعاد عن التقليد والتكرار، وقد امتازت مكاتيبهم بالتنويع في الاساليب والابتعاد عن التزام الوتيرة الواحدة على نمط واحد وكذلك مما يميز أسلوب التشبيه عدم التصريح بما يمكن أن يُدرك ذهنا من القرائن، وقد يعطي التشبيه صورة عن المشبه كأنَّه المشبه به ، إذ ينزل المشبه منزلة المشبه به، وهذه الميزة من ميزات الأمثال القرآنية وخصائصها( ) ،وتظهر هذه الميزات منفردةً أو مجتمعةً بمعرفة أركان التشبيه الأربعة التي تدل عليها ألفاظ تذكر في التشبيه.

في مكاتيب الأئمة وردت صور التشبيه بأبهى الصور وأبلغ المعاني وأدق الالفاظ؛ فقد تحذف أداة التشبيه ووجه الشبه في كلامهم عليهم السلام كما في مكتوب الامام علي (صلوات الله عليه): (أيِهنُوا! فو الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل الى

محالب أمه)( ) ، فالإمام (عليه السلام) يوبخ بعض الذين ظنوا أنَّه يخاف الحرب فرد عليهم بحجة واضحة من دون أن يذكر الحرب ومقدماتها وآثارها ضرب فيها كل أقاويلهم حين ذكرَ أنسَ الطفلِ وهو يرتضع من صدر أمه، وهي الحالة التي يكون فيها الطفل أكثر اطمأنا وهدوءاً وسكينةً إذ هو بين احضان أمه ، وهذه الحالة لهذا الرضيع هي ذاتها يعيشها الإمام علي حين يشتد الضراب وتشتبك الأسنة، فحالة الانتشاء عنده(عليه السلام) في ساحة الحرب تشبه حالة انتشاء الطفل وهو يرتوي بالحليب من صدر أمه، نلحظ في قوله عليه السلام حذف الأداة ووجه الشبه ،وسنتبع الصور التشبيهية عند الأئمة في مكاتبيهم بعيداً عن تنظيرات البلاغيين والنقاد لئلا نفكك النص ونفقده رونقه ونحمله القواعد ، فكلام الائمة هو من يُوصِل للقاعدة، ومن كلامه (عليه السلام) يؤخذ القانون البلاغي والقاعدة النحوية؛ فهو حين أراد أن يقرِّع بعض الناس على ما فعلوه بعد وفاة رسول الله وجه إليهم كتابا مذكرا لهم بطريقته المؤدبة المهذبة الأسلوب، جاعلهم يعضون الاصابع ندما على ما فعلوه معه؛ وذلك حين عرّفهم قيمة الدنيا بأكملها عنده، فضلا عن خلافتهم فمزج مواعظه بجملة التمثيل وغرس فيها كل نقاط تبصرتهم ؛ ((فما مثلُ دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلى ، ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا، فعن قليل ينجلي لكم القسطل))( ) ونلحظه عليه السلام يشبه المعنى الذهني بمعانٍ محسوسة فأخذ الغيم وهو مايُحس للمشبه (الدنيا) وهو ما لايحس فيُشبه الإمام (عليه السلام) الدنيا بالغيم الذي أخلف وعده، إذ هو مجرد كتلة تجمعت واستغلضت ثم سرعان ما تلاشت كذلك دنيا أولئك تجمعت لهم وعما قليل ستنجلي؛ إذ ينذر بعظم خطر هذه الدنيا، فكان المشبه معنى عقلي والمشبه به حسي .

وقد يأتي طرفا التشبيه كلاهما حسيان كما في الصورة التمثيلية الأخرى التي تحضر لغرض التزهيد في الدنيا والتحذير من الاغترار بزخرفها ففي كتاب وصف الدنيا لأمير المؤمنين عليه السلام ؛ ((إنما مثل من خبر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزلٌ جديب فأمُّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام ،والمنام ، وجشوبة المطعم، ليأتوا سعة دارهم ، ومنزل قراراهم ، ... ومثل من أعتز بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزلٍ جديب فليس شيءٌ أكره

اليهم ولا أفضع عندهم من مفارقة ماهم فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه))( )
وهذا تشبيه تمثيلي مشبع بالإبداع ؛ إذ بيّن حال المشبه الحسي(الذين خبروا الدنيا) وفصل حالهم بتفصيل المشبه به وهم القوم المسافرون الذين يعلمون أنهم على سفر لذا لايكترثون أين ينامون؟ ومايلبسون؟ ومايأكلون؟ لأنَّهم يعلمون أنَّهم بسفر وأن محطتهم الاخيرة هي دارهم وهي الآخرة وليس الدنيا .

وقد يأتي تشبيه العقلي بالحسي : ((زكِّ قلبك بالأدب ،كما يذكى النار بالحطب وغثاء السيل ...وساهل الدهر ما ذل لك قعوده وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج وإن قارفت سيئة فعجل بمحوها بالتوبة))( ) نلحظ أن الإمام شبه تزكية القلب بتذكية النار وهو تشبيه بمنتهى البلاغة إذ أحدث مقارنة بين شيئين متباعدين أولهما: معنى ذهني تجسد بتزكية القلب بإلزامه عادة الخير والإحسان وإجفائه للشر والعصيان، ومن ثم يتزكى ويكون للخير عوادا ،اما المعنى الآخر فهو حسي تمثل بصورة النار التي تذكي الحطب.

وقد يأتي المشبه حسي والمشبه به ذهني، كما في مكتوب آخر إذ يلعب المشبه به الذهني دورا في جواب الإمام الحسن الذي كتبه (عليه السلام) الى الحسن البصري يسأله عن القدر، وعن الانسان، هل هو مُخير أم مُسير؟ فيجيب عليه السلام:((إن الله لم يُطَع مكرِهاً ولم يُعصَ مغلوبا، ولم يمهل العباد سدى ً من المملكة ؛بل هو المالك لما ملكهم ، القادر على ما عليه أقدرهم ...وأمرهم ونهاهم، لاجبلا لهم على ما أمرهم فيكونو كالملائكة ولا جبرا على مانهاهم عنه ولله الحجة البالغة))( ) ينفي الامام فكرة الجبرية والقدرية عبر توظيفه التشبيه الحسي والعقلي، كأداة ليوضح المسألة العقدية، فالانسان وهو المشبه حين يطيع الله ليس لأنه مجبولٌ على الطاعة مثل الملائكة اذ هم مجبلون على ذلك وهم المشبه به.

وقد يأتي طرفا التشبيه كلاهما عقليين كما في مكتوبٍ للإمام الحسين (صلوات الله عليه)إلى ابن عمه عبد الله بن جعفر كتبه ليقنع الإمام بالرجوع عن فكرة الخروج من المدينة والتوجه إلى كربلاء خوفا عليه من القتل فردّ عليه الإمام قائلا:((أما بعد؛ فإنَّ كتابك ورد عليّ، فقرأته وفهمتُ مافيه؛ أعلم أنَّي رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فأخبرني بأمرٍ أنا ماضٍ له، كان لي الأمر أو عليٍّ فوالله ياابن عم، لو

كنت في جحر هامّة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني، ووالله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام)) ( ) شبّه الإمام (صلوات الله عليه)حالة أمة جده بإصرارها على الفساد واتباع الغي والطغيان بأنها كأمة اليهود واعتدائها يوم سبتها ؛وماتسمى أمة الاسلام كذلك عازمة على قتله وانتهاك حرمة دين الله وحرم رسول الله في الحسين وبذك أوجز صلوات الله عليه مصير الذين اعتدوا حين شبّه المشبّه العقلي (الإصرار) بمشبهٍ به عقلي أيضا وهو(إعتداء اليهود) وكفى بذلك عارا ،وخزيا لبني أمية ولمن شايعهم وبايعهم على قتل ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكما هو جلي في الامثلة السابقة أنَّ الأئمة (عليهم السلام) يستخدمون التشبيه العقلي مع الولي والعدو وفي المكاتيب الوعظية والتحذيرية كما مر في مكتوب الإمام لأهل الكوفة والمكاتيب الجوابية كما في مكتوب الحسين عليه السلام لأخيه محمد.

من الصور البيانية التي حضرت في مكاتيب الائمة ومكاتيب أمير المؤمنين بالأخص باعتبارها تشكل جزأين كاملين من أصل سبعة أجزاء ضمت مكاتيبهم عليهم السلام،فيما كانت أجزاء تضم أكثر من ثلاثة أئمة من هنا كان نصيب التشبيه أكثر في مكاتيب الامام علي صلوات الله عليه؛وبصور ومعاني شتى ومن تلك الصور ،صورة الجمل ،بوصفه معنىً حسياً يقابل معنىً ذهنياً وهو الخوف والهلع ؛ كما ورد في أحد مكاتيب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يقرع فيه معاوية، ((ولقد علمت من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب ضجيج الجمال بالاثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة)) ( ) وقد شبهه عليه السلام وارتجافه وخوفه وما يصحب حالة الخوف للجند حين يكون قائدهم وأميرهم خائفاً وأي جلبة تحدُث، فشبه ذلك بالجمال حين تحمل بالأثقال وفوق ثقل تلك الأحمال ضجيجها، ومعاوية بحسب أكثر من مكتوب من مكاتيب الإمام علي (عليه السلام) أنه لم يكن ينزل حربا لئلا يواجه الامام علي (عليه السلام) ، وهنا نجد بلاغة علي فضلا على قوته حين شبه خصمه حين الحرب وما يختلجه بحال الجمال حين تحمل اثقالا ، وربما اختار الامام كلمة الأثقال دون غيرها ليشير لما في رقبة معاوية من

الثقل بسبب دماء المسلمين التي يجدها بغضا لعلي عليه السلام فيخسر الرجال والاموال ليغذي ذلك البغض في قلبه .

والصورة نفسها تتجلى أكثر عبر التشبيه الحسي أيضا يحضر حين يبين زيف معاوية ويرسم صورة ذلك القائد الخائف ويفضح تملصه وهروبه حين الحرب ،فيكتب له عليه السلام قبل واقعة صفين ((وأما تهديدك لي بالمشارب الوبيئة والموارد المهلكة ،فأنا عبد الله علي بن أبي طالب أبرز لي صفحتك، فلا ورب البيت ما أنت بأبي عذرٍ عند القتال ولا عند مناطحة الابطال وكأني بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والأرواح تختطف اختطاف البازي زغب القطا، لصرتَ كالوالهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة، لا تعرف أعلى الوادي من أسفله))( ) عمد الإمام هنا الى تشبيه حال معاوية بحال المرأة المولهة والحيرى حتما حال الهلع والخوف فضلا عن حالة البحث عن مهدئ في حين شبه الحرب فهي تختطف الأرواح كما يخطف البازي زغب القطا ،وهو تشبيه في غاية الدقة ومنتهى الابداع ؛فالبازي هو طائر المعروف عنه أنه طير كبير وجارح ويتميز بسرعته لالتقاط فريسته فكيف حين تكون الفريسة هي القطا ،وهو مايضع المتلقي بصورة الحرب ودقائق أمورها من هنا يأتي خوف معاوية خوف المولهة.

ومرة أخرى مع معاوية وهذه المرة يذهل الامام ويكتب متعجبا من فعل معاوية حين حاول أن يُذكره باصطفاء الله لنبيه محمد فردّ عليه الإمام عليه السلام، قائلا:((فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً لدينه وتأييده إياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر أو داعي مُسَدِّدِهِ الى النصال))( )، على الرغم من أنه تشبيه ذكرت فيه أداة التشبيه لكنه أبلغ ما يكون فالذي ينقل التمر الى هجر ضيع جهده، كذلك في فعل معاوية حين يذكر عليا بنعمة الله عنده.

وقد يأتي التشبيه الحسي للتذكير، كما في ردِّ الإمام علي حين ذكّر معاوية بمقامه عليهم السلام بقوله: ((فنحن أهل البيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة ، فمثل أهل بيتي في هذه الامة ، كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك))( )، وقد وظف الإمام لفظة (كمثل) وذلك لشدة التشابه بين

أمرهم والتمسك بهم وولايتهم، وبين سفينة نوح (عليه السلام) وأمرها حيث وجب الهلاك على من تركها والفوز لمن أمّها وتمسك بها، وفي استعمالة (الكاف) و(مثل) منفصلين مرة، ومتصلين(كمثل) مرة أخرى يبدو أن ملمحا دلاليا يظهر أكثر وضوحا في استعمالهما متصلين؛ لعل ارتباط النجاة والخلاص من الهلاك يظهر واضحا باتخاذ أهل البيت عليهم السلام أئمة يقتدي بهم البشر للوصول الى النجاة والفوز برضا الله تعالى لذلك استعمل(كمثل) أداة لبيان ذلك وتوضيحه، وكما هو واضح أن الإمام لجأ في مكاتيبه لمعاوية بالخصوص ،ولأعدائه بشكل عام إلى التشبيه الحسي ولأغراض محددة وهي التقريع ،والتهكم ،والتعجب ،والتحذير من الاستمرار بالغي والعدوان.

ومن الميزات البيانية في تشبيهات الإمام ؛الوضوح في الأسلوب التشبيهي ،وعكس صورة واضحة المعالم عن المعنى الذي يرمون إيصاله ،فالحسين صلوات الله عليه حين أراد تحذير الناكثين لبيعته والسائرين نحو كربلاء لسفك دم ابن النبوة ؛أن الله لن يمهلهم وسرعان مايأخذ بثأر شهداء كربلاء وأن انتصارهم لن يدوم اكثر من ركوب فرس ؛جاء ذلك في كتابه عليه السلام الى أهل الكوفة((ألا ومايلبثون إلا كريثما يُركب الفرس ،حتى تدور رحا الحرب وتعلق النحور ،عهدٌ عهِدَهُ إليّ أبي صلوات الله عليه ،فاجمعوا أمركم ثم كيدون فلاتنظرون))( ) نلحظ أن التشبيه لعب دوره في رسم مصير أولئك القوم الذين خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان لحضور النص القرآني ظهور واضح ، ويتكرر في مكاتيب الامام علي(عليه السلام) ففي مكتوب يذكر الامام الناس ، بمقولة رسول الله: ((وليكم في هذا الزمان أنا ،ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي، لكل زمان حجج الله كيما لا تقولون كما قال الضُلَّال حين فارقهم نبيهم : ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ ( )، وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات)) ( )،،فلم يقل ما قالوا ، بل شبه قولهم بقول الذين كفروا من قبل في أسلوب التشبيه في مكاتيب الإمام بعد حرب صفين غلبة استعماله لحرف (الكاف) و (مثل) أو الاثنين معاً.

والحضور القرآني أيضا يرد في مكتوب للامام الحسن المجتبى صلوات الله عليه؛ ((وان مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة هي القنديل ،وفينا المصباح ،والمصباح محمد صلى الله عليه واله))( )، وفي كتاب للإمام جعفر بن محمد

الصادق (عليه السلام)والذي يمتزج فيه الفقه بالعقيدة بالموعظة؛ يخبر فيه الامام أحد شيعته؛((وأخبرك أن لو قلت لك :أن الفاحشة ،والخمر، والميسر، والزنا ،والميتة ،والدم ولحم الخنزير هو رجل ،وانت أعلم أن الله قد حرّم هذا الاصل وحرم فرعه و نهى عنه وجعل ولايته كمن عَبَدَ من دون الله وثناً وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال: ((انا ربكم الاعلى))( )))( ) كما هو واضح في نص المكتوب يستعمل الإمام أسلوب التشبيه الحسي إذ شبه المعتقد بتلك العقيدة والقائل بها ، كالمشرك بالله .

ويتجلى الحضور القرآني اكثر في مكتوب وعظي لشيعته عليه السلام ؛((فاتقوا الله ايتها العصابة الناجية إن اتم الله لكم ماأعطاكم به؛فإنه لايتم الامر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم))( ).

ايضا يحضر الاقتباس القرآني في التشبيهات الإمامية مرة أخرى في مكتوب للامام الثاني عشر صلوات الله عليه؛((من أنكرني فليس مني ،وسبيله، سبيل ابن نوح عليه السلام ،وأما سبيل عمي جعفر وأخوته فسبيل اخوة يوسف عليه السلام))( )،شبه مصير المنكر له عليه السلام بمصير ابن نوح وهو ما بينه القرآن الكريم ، فيما شبه مصير وسبيل عمه بسبيل اخوة يوسف اذ ندموا فاستغفرا الله وتابوا عن ذنبهم ،بظلم اخيهم ومحاولة قتلهم له عليه السلام.

ونلحظ البيان والابتعاد عن التعقيد والنفاذ الى الغرض مباشرة في التشبيه الحسي ،ما يعطي المعلومة للمخاطب دون مراوغة أو تلاعب بالألفاظ ؛ هذا ما نجده في كتاب التوحيد الذي كتبه الإمام موسى الكاظم عليه السلام الى هارون الرشيد ؛ موضحا أمور الأديان وحدها بأربع وهو الاجماع، والأخبار ،والاستنباط ، والاستيضاح من أهل العلم ؛((فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه(قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين)( ) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله ،كما يعلمها العالم بعلمه لأن الله عدل لايجور))( ).

هذه المدرسة تتضح آراؤها وعقائدُها في التوحيد أكثر مع كل كتاب توحيدي للائمة من ولد نبي التوحيد (صلى الله عليه وآله) وأبناء سيد الموحدين علي بن أبي طالب؛ يجيب الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)بكتاب لمحمد بن علي القاساني؛((أما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة ،كره ذلك أم أحب فقد

لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالامر والنهي.. ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا اتباعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه .. فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فأي أمر أمره ،وأي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة مولاه))( ) استخدم الإمام أسلوب التشبيه الحسي لينفي الصفات التي ابتدعتها جدالات المدارس الكلامية والصقتها بالذات المقدسة اذ جاء بالمشبه معنىً ذهنياً غير ممكن الحصول وهم العباد الذين خرجوا عن طاعة الله وعن إرادته ، والمشبه به حسي وهو العبد العاق ومن ثم بمثال الإمام(صلوات الله عليه) في مكتوبه هذا دوره في تثبيت قواعد التوحيد الحقيقي، اذ استخدم التشبيه لنفي الاعتقاد الخاطئ في لله وهو مايعكس صورة التوحيد الحق عند المذهب الامامي الاثني عشري إذ بخلاف المذاهب الأخرى التي تجسم وتشبههُ تعالى؛ يعتقد شيعة أهل البيت بأن ليس لله شبيه ولا مثيل بل تنفي التجسيم نفيا قاطعا ومكتوب الإمام هذا أحد ادلتها، وكما نلاحظ أن الأئمة استخدموا التشبيه العقلي في المكاتيب السياسية والدينية، بأنواعها؛ الوعظية منها، والتوحيدية ،والتذكيرية ،والتقريعية ، فيما سلكوا طريق التشبيه الحسي مع تكليل الكلام بالآي القراني في المكاتيب الدينية والعقائدية والتوحيديه بالخصوص.

ولم يكن التشبيه الحسي حكرا في المكاتيب السياسية او العقائدة او الوعظية بل ايضا في المكاتيب الفقهية ؛ فكتاب الامام محمد بن علي الباقر صلوات الله عليهم اجمعين فقهيٌ خالص ، اجاب به هشام بن عبد الملك حين سأله عن حد الزاني بامرأة في قبرها ((إن حرمة الميت كحرمة الحي، حدّه أن تقطع يده لنبشه وسلبه الثياب ويقام عليه الحد في الزنى))( )تشكل جواب الامام عبر صورة التشبيه فجاء الجواب بغاية الايجاز والبلاغة.

ولم يكن أسلوب التشبيه ليُثبّت أصول التوحيد فقط بل وبيان فضل جدهم وفضلهم على الخلق؛في مكتوب للامام لحسن لعسكري يعظ فيه((ولولا محمد صلى الله عليه واله والاوصياء من ولده ،كنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضا من الفرائض، وهل تدخل قرية الا من بابها ؟!))( ) وهو عليه السلام بذلك وضح صورة ما كانت لتفهم لو

لم يأتي بالتشبيه ،فالبهائم ونمط حياتها وطريقة عيشها كفيل بأن يوضح حال البشر لو لم يبعث الله محمدا واوصياءه صلوات الله عليهم.

لم يكن هذا فقط بل شارك أسلوب التشبيه في عكس ظلامة شهداء كربلاء ؛ مثل ما في مكتوب الامام الهادي في زيارة جده الحسين وانصاره رضوان الله عليهم ((السلام على القاسم بن الحسن بن علي ،المضروب على هامته ،المسلوب لامته ،حين نادى عمه؛فجلى عليه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب))( ) عكس التشبيه الحسي حالة الإمام الحسين (عليه السلام) حين وثب لتخليص ابن أخيه من يد أعدائه فشبهه بالصقر وبذلك صوّر الحالة التي كان عليها(سلام الله عليه)رغم فجيعته بأصحابه وأهل بيته ورؤيته ابن أخيه يصارع سكرات الموت إلا أنَّه كان كالصقر فأوجز عبر التشبيه شجاعة الإمام وقوة عزمه وصبره وكشف أيضا شدة محبته لابن أخيه.

ويؤدي التشبيه دوره أيضا في بيان صورة أخرى لها صلة بكربلاء وهي صورة الطالب بثارات شهدائها الإمام الحجة الغائب صلوات الله عليه الذي يكتب للعمري يجيبه عن سؤال بعض شيعته عن علة غيبته؛((أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب ،وأني لأمان لأهل الارض ،كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا ابواب السؤال عما لايعنيكم))( ) ، أن التشبيه الحسي هنا، الذي لم يحمل تعقيدا، عكس صورة المن الإلهي ، والنعمة الربانية الكبرى التي يحظى بها العالَم بوجود راعٍ مثل شخص الامام عجل الله فرجه الشريف، وفضله على أهل العالم الفضل الذي شبهه الامام بفضل الشمس على الوجود وان غيبها السحاب، ولما في السحاب من خير لأهل الارض يمنحهم الفرصة باستحصال الخير إلى وقت الحصاد ، وهو مايوجز سر الغيبه وهو الانتفاع بوقت غيبته والتزود لوقت حضوره ووقت إعلانه الثورة على الظلم وقتل الطغيان وإحياء الحق ونشره وإماتة الباطل .

من هنا يمكن تسجيل ملاحظ عدة في مكاتيب الائمة وأولاها: إنَّ التشبيه التمثيلي برز في مكاتيب الوعظ والتحذير ؛ فيما كان اللجوء الى المدركات العقلية في المكاتيب الدينية في التوحيد والوعظ والزهد منها، إذ يستخدم الأئمة عليهم السلام التشبيه العقلي لإبلاغ تلك المعاني بأوضح وأبسط صورة، فيما حضر التشبيه الحسي

في المكاتيب الدينية في التوحيد والوعظ فضلا عن الدعاء ،والزيارة ،والمكاتيب الفقهية .

ومايثير الانتباه أيضا في التشبيه الامامي في مكاتيبهم عليهم السلام أنّهم يأتون بالمشبه به المتواضع على تسميته في المجتمع الإسلامي مستثمرين الذاكرة الإسلامية ،إذ يكون مفهوم المشبه متغلغلا في ذهن المتلقي فحين يستخدمون لفظة الملائكة أو الموت أو الدنيا أو الآخرة أو اسم علم ؛كفرعون،( ) فإنّ هذه المصطلحات توسع الكلام فيها في ظل الرسالة المحمدية وامتلأت ثقافة المسلم بها من هنا وحين يشبه الائمة معنى ما بأحد تلك الالفاظ ليُحضر في ذهن السامع كل أوليات المصطلح ومايتعلق به، فضلا عن ذلك كانت هناك مفردات اسُتمدت من البيئة العربية، ومن صحراء الجزيرة فالجمل والحية والغيم المنقشع بلا مطر وهي مفرادات تعارف عليها الانسان العربي ذو الثقافة المشبعة بحياة البساطة في كل شي وحين تُستحضر عنده تلك المفردات يربط بينها، ويسحتضر في ذهنه المنظم وفق حياة البداوة وبيئته الصحراوية ،فجاءت الفاظ المكاتيب مواكبة لتلك الذهنية ، وهذا ماتفرد به التشبيه الإمامي إذ استطاع أن يصيب الهدف في تحقيق مبتغاه مع ضمان بداعة الأسلوب ووضوح المعنى ومن دون أي جهد وعناء للبحث في تفسيرات الأشياء؛ وذلك باعتماده على الذاكرة المختزلة لدى الانسان العربي أولا والمعبأ بثقافة الصحراء والمثقف برسالة السماء .

الفصل الثاني

أساليب التصوير البياني في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)

توطئة :

البيان هو علم ((يبحث في كيفيات تأدية المعنى الواحد بطرقٍ تختلف في وضوح دلالالتها وتختلف في صورها وأشكالها ، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال))(( )) ، وسُمي علم البيان بهذا الاسم؛لارتباطه بالتعبير الفصيح والبيان

عن الشيء والإبلاغ عنه(( ))، وخصوصيته تتجلى في كشفه وبحثه في الطرق (الساحرة) التي تملك لب السامع، وإثارة مشاعره ليلتفت إلى قول المتكلم ويستمع له وينصت، فعلم البيان إذن ؛علم الصورة المبدعة (التي من شأنها أن تُطرب أذن السامع المرهفة)( ) فهو بذلك؛ العلم الذي يعنى بكيفية إبلاغ المعنى بأكثر من طريقة وبأوضح دلالة وبأجمل ديباجة ، وهدفه الأول هو المتلقي وكيفية ضمان فهم رسالة المتكلم والاستمرار في استماعه، وتلقيه رسالة المتكلم، ومن ثم نجاح الطرفين الرئيسين في اللغة وهما المتكلم والمخاطب، ونجاح الأول بربحه بإيصال رسالته، ونجاح المتلقي في فهمه للمتكلم وهنا موضع قياس مدى بيان ذلك المتكم وبلاغة كلامه .

المبحث الأول

التصوير التشبيهي في مكاتيب الائمة

فنٌّ جميل يدل على ذوقٍ رفيع، ويحكي ((دقة ملاحظة الأشباه والنظائر في الاشياء سواءٌ كانت ماديات تدرك بالحواس الظاهرة أو معنويات حتى الفكريات المحض ، إذ ينتزع لمَّاحوا عناصر التشابه بين الاشياء التي تدخل في حدود ما يعلم ،ولو لم يكن له وجود خارج الأذهان ، فيجدون بينهما أجزاء يشبه بعضها بعضا على سبيل التطابق او التقارب فيعبرون عما لاحظوه من تشابه بعبارات التشبيه ويحسن في ذوقهم الأدبي أن يشبهو ذا الصفة الخفية بذي الصفة الجلية نظرا إلى وجود جنس هذه

الصفة أو نوعها فيها)) ( ) ، وميل الأنفس الى التشبيه هو إحدى الفطر الإلهية التي جُبل عليها الانسان، فالتشبيه هو اشراك شيئين مختلفين بصفة ما؛ وذلك لتوضيح صفة أحدهما بما يمتلك الشي الآخر من الوضوح؛ إذ يكون المُشَبه به أكثر وضوحا من المشبه( ) ، وهو الدافع الذي ألجأ المتكلم إلى توظيف التشبيه ، فقد يكون الغرض من وراء استعماله لأسلوب التشبيه ، التعبير عن المراد بشكل غير مباشر، فذلك أبلغ في النفس وأشدها تأثيراً في القلب ، وقد يكون غرضه إمتاع المخاطب وإرضاء ذوقه عبر مده بلوحات كلامية تغرقه بالجمال الأدبي، وقد يكون المتكلم أمام طرح فكرة قد يصعب على المخاطب فهمها أو تلقيها أو الاقتناع بها ، فيجد المتكلم في التشبيه وسيلة مثلى لبلوغ غايتهُ ، فيكسب قلب سامعه وينجح في مهمته في إقناعه، وقد يكون لا هذا ولا ذاك بل غرض المتكلم غرض (كمالي) وهو اثبات قدرته الأدبية ورغبته في تزيين وتحسين كلامه في نفس المتلقي، فيعتبر روحه مدى تمكن المتكلم ، وفصاحته وبلاغته ، وقد يكون هدفه أكبر من ذلك ، – المتكلم – فقد يحاول إثارة مشاعر المخاطب من خوف ،أو حذر، أو طمعٍ ،أو رغبة ، فالتشبيه خير سبيل لذلك ، وقد يكون الغرض المدح أو الذم ، وأسلوب التشبيه خير وأسهل طريق إلى ذلك، إذ قد يكون في المشبه صفة يتعذر وصفها من دون ذكر المشبه به؛ لذا يحاول المتكلم شحذ ذهن المتلقي وتحريك طاقاته الفكرية واستظهار ذكائه، وقد يكون غرض المتكلم أبعد من ذلك، فقد يلجأ المتكلم لجلب الصورة التشبيهية تأدبا في اللفظ واستحياء كتشبيه عملية التزاوج((بوضع الميل في المكحلة))( ) ؛ ومن هنا ولإبقاء التشبيه بهذه الأغراض يلجأ أكثر المتكلمين إليه للتعبير عما يرومون ايصاله ( ) ، للمخاطب بأسهل طريقة وأيسرها ؛والتشبيه في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) يتميز بدقة التصوير مع إظهاره للعناصر المهمة المقصودة وكذلك امتلاكها ميزة الابتكار ،والابتعاد عن التقليد والتكرار، وقد امتازت مكاتيبهم بالتنويع في الاساليب والابتعاد عن التزام الوتيرة الواحدة على نمط واحد وكذلك مما يميز أسلوب التشبيه عدم التصريح بما يمكن أن يُدرك ذهنا من القرائن، وقد يعطي التشبيه صورة عن المشبه كأنَّه المشبه به ، إذ ينزل المشبه منزلة المشبه به، وهذه الميزة من ميزات الأمثال القرآنية وخصائصها( )

،وتظهر هذه الميزات منفردةً أو مجتمعةً بمعرفة أركان التشبيه الأربعة التي تدل عليها ألفاظ تذكر في التشبيه.

في مكاتيب الأئمة وردت صور التشبيه بأبهى الصور وأبلغ المعاني وأدق الالفاظ؛ فقد تحذف أداة التشبيه ووجه الشبه في كلامهم عليهم السلام كما في مكتوب الامام علي (صلوات الله عليه): (أيِهنُوا! فو الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل الى محالب أمه)( ) ، فالإمام (عليه السلام) يوبخ بعض الذين ظنوا أنَّه يخاف الحرب فرد عليهم بحجة واضحة من دون أن يذكر الحرب ومقدماتها وآثارها ضرب فيها كل أقاويلهم حين ذكرَ أنسَ الطفلِ وهو يرتضع من صدر أمه، وهي الحالة التي يكون فيها الطفل أكثر اطمأنا وهدوءاً وسكينةً إذ هو بين احضان أمه ، وهذه الحالة لهذا الرضيع هي ذاتها يعيشها الإمام علي حين يشتد الضراب وتشتبك الأسنة، فحالة الانتشاء عنده(عليه السلام) في ساحة الحرب تشبه حالة انتشاء الطفل وهو يرتوي بالحليب من صدر أمه، نلحظ في قوله عليه السلام حذف الأداة ووجه الشبه ،وسنتبع الصور التشبيهية عند الأئمة في مكاتبيهم بعيداً عن تنظيرات البلاغيين والنقاد لئلا نفكك النص ونفقده رونقه ونحمله القواعد ، فكلام الائمة هو من يُوصِل للقاعدة، ومن كلامه (عليه السلام) يؤخذ القانون البلاغي والقاعدة النحوية؛ فهو حين أراد أن يقرِّع بعض الناس على ما فعلوه بعد وفاة رسول الله وجه إليهم كتابا مذكرا لهم بطريقته المؤدبة المهذبة الأسلوب، جاعلهم يعضون الاصابع ندما على ما فعلوه معه؛ وذلك حين عرّفهم قيمة الدنيا بأكملها عنده، فضلا عن خلافتهم فمزج مواعظه بجملة التمثيل وغرس فيها كل نقاط تبصرتهم ؛ ((فما مثلُ دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلى ، ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا، فعن قليل ينجلي لكم القسطل))( ) ونلحظه عليه السلام يشبه المعنى الذهني بمعانٍ محسوسة فأخذ الغيم وهو مايُحس للمشبه (الدنيا) وهو ما لايحس فيُشبه الإمام (عليه السلام) الدنيا بالغيم الذي أخلف وعده، إذ هو مجرد كتلة تجمعت واستغلضت ثم سرعان ما تلاشت كذلك دنيا أولئك تجمعت لهم وعما قليل ستنجلي؛ إذ ينذر بعظم خطر هذه الدنيا، فكان المشبه معنى عقلي والمشبه به حسي .

وقد يأتي طرفا التشبيه كلاهما حسيان كما في الصورة التمثيلية الأخرى التي تحضر لغرض التزهيد في الدنيا والتحذير من الاغترار بزخرفها ففي كتاب وصف الدنيا لأمير المؤمنين عليه السلام ؛ ((إنما مثل من خبر الدنيا مثل قوم سفر نبا بهم منزلٌ جديب فأمُّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام ،والمنام ، وجشوبة المطعم، ليأتوا سعة دارهم ، ومنزل قراراهم ، ... ومثل من أعتز بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزلٍ جديب فليس شيءٌ أكره اليهم ولا أفضع عندهم من مفارقة ماهم فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه))( ) وهذا تشبيه تمثيلي مشبع بالإبداع ؛ إذ بيّن حال المشبه الحسي(الذين خبروا الدنيا) وفصل حالهم بتفصيل المشبه به وهم القوم المسافرون الذين يعلمون أنهم على سفر لذا لايكترثون أين ينامون؟ ومايلبسون؟ ومايأكلون؟ لأنَّهم يعلمون أنَّهم بسفر وأن محطتهم الاخيرة هي دارهم وهي الآخرة وليس الدنيا .

وقد يأتي تشبيه العقلي بالحسي : ((زكِّ قلبك بالأدب ،كما يذكى النار بالحطب وغثاء السيل ...وساهل الدهر ما ذل لك قعوده وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج وإن قارفت سيئة فعجل بمحوها بالتوبة))( ) نلحظ أن الإمام شبه تزكية القلب بتذكية النار وهو تشبيه بمنتهى البلاغة إذ أحدث مقارنة بين شيئين متباعدين أولهما: معنى ذهني تجسد بتزكية القلب بإلزامه عادة الخير والإحسان وإجفائه للشر والعصيان، ومن ثم يتزكى ويكون للخير عوادا ،اما المعنى الآخر فهو حسي تمثل بصورة النار التي تذكي الحطب.

وقد يأتي المشبه حسي والمشبه به ذهني، كما في مكتوب آخر إذ يلعب المشبه به الذهني دورا في جواب الإمام الحسن الذي كتبه (عليه السلام) الى الحسن البصري يسأله عن القدر، وعن الانسان، هل هو مُخير أم مُسير؟ فيجيب عليه السلام:((إن الله لم يُطَع مكرِهاً ولم يُعصَ مغلوبا، ولم يمهل العباد سدى ً من المملكة ؛بل هو المالك لما ملكهم ، القادر على ما عليه أقدرهم ...وأمرهم ونهاهم، لاجبلا لهم على ما أمرهم فيكونو كالملائكة ولا جبرا على مانهاهم عنه ولله الحجة البالغة))( ) ينفي الامام فكرة الجبرية والقدرية عبر توظيفه التشبيه الحسي والعقلي، كأداة ليوضح المسألة

العقدية، فالانسان وهو المشبه حين يطيع الله ليس لأنه مجبولٌ على الطاعة مثل الملائكة اذ هم مجبلون على ذلك وهم المشبه به.

وقد يأتي طرفا التشبيه كلاهما عقليين كما في مكتوبٍ للإمام الحسين (صلوات الله عليه)إلى ابن عمه عبد الله بن جعفر كتبه ليقنع الإمام بالرجوع عن فكرة الخروج من المدينة والتوجه إلى كربلاء خوفا عليه من القتل فردّ عليه الإمام قائلا:((أما بعد؛ فإنَّ كتابك ورد عليّ، فقرأته وفهمتُ مافيه؛ أعلم أنَّي رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فأخبرني بأمرٍ أنا ماضٍ له، كان لي الأمر أو عليٍّ فوالله ياابن عم، لو كنت في جحر هامّة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني، ووالله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام)) ( ) شبّه الإمام (صلوات الله عليه)حالة أمة جده بإصرارها على الفساد واتباع الغي والطغيان بأنها كأمة اليهود واعتدائها يوم سبتها ؛وماتسمى أمة الاسلام كذلك عازمة على قتله وانتهاك حرمة دين الله وحرم رسول الله في الحسين وبذك أوجز صلوات الله عليه مصير الذين اعتدوا حين شبّه المشبّه العقلي (الإصرار) بمشبهٍ به عقلي أيضا وهو(إعتداء اليهود) وكفى بذلك عارا ،وخزيا لبني أمية ولمن شايعهم وبايعهم على قتل ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكما هو جلي في الامثلة السابقة أنَّ الأئمة (عليهم السلام) يستخدمون التشبيه العقلي مع الولي والعدو وفي المكاتيب الوعظية والتحذيرية كما مر في مكتوب الإمام لأهل الكوفة والمكاتيب الجوابية كما في مكتوب الحسين عليه السلام لأخيه محمد.

من الصور البيانية التي حضرت في مكاتيب الائمة ومكاتيب أمير المؤمنين بالأخص باعتبارها تشكل جزأين كاملين من أصل سبعة أجزاء ضمت مكاتيبهم عليهم السلام،فيما كانت أجزاء تضم أكثر من ثلاثة أئمة من هنا كان نصيب التشبيه أكثر في مكاتيب الامام علي صلوات الله عليه؛وبصور ومعاني شتى ومن تلك الصور ،صورة الجمل ،بوصفه معنىً حسياً يقابل معنىً ذهنياً وهو الخوف والهلع ؛ كما ورد في أحد مكاتيب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يقرع فيه معاوية، ((ولقد علمت من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب ضجيج الجمال بالاثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة)) ( ) وقد شبهه عليه السلام

وارتجافه وخوفه وما يصحب حالة الخوف للجند حين يكون قائدهم وأميرهم خائفاً وأي جلبة تحدُث، فشبه ذلك بالجمال حين تحمل بالأثقال وفوق ثقل تلك الأحمال ضجيجها، ومعاوية بحسب أكثر من مكتوب من مكاتيب الإمام علي (عليه السلام) أنه لم يكن ينزل حربا لئلا يواجه الامام علي (عليه السلام) ، وهنا نجد بلاغة علي فضلا على قوته حين شبه خصمه حين الحرب وما يختلجه بحال الجمال حين تحمل اثقالا ، وربما اختار الامام كلمة الأثقال دون غيرها ليشير لما في رقبة معاوية من الثقل بسبب دماء المسلمين التي يجدها بغضا لعلي عليه السلام فيخسر الرجال والاموال ليغذي ذلك البغض في قلبه .

والصورة نفسها تتجلى أكثر عبر التشبيه الحسي أيضا يحضر حين يبين زيف معاوية ويرسم صورة ذلك القائد الخائف ويفضح تملصه وهروبه حين الحرب ،فيكتب له عليه السلام قبل واقعة صفين ((وأما تهديدك لي بالمشارب الوبيئة والموارد المهلكة ،فأنا عبد الله علي بن أبي طالب أبرز لي صفحتك، فلا ورب البيت ما أنت بأبي عذرٍ عند القتال ولا عند مناطحة الابطال وكأني بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والأرواح تختطف اختطاف البازي زغب القطا، لصرتَ كالوالهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة، لا تعرف أعلى الوادي من أسفله))( ) عمد الإمام هنا الى تشبيه حال معاوية بحال المرأة المولهة والحيرى حتما حال الهلع والخوف فضلا عن حالة البحث عن مهدئ في حين شبه الحرب فهي تختطف الأرواح كما يخطف البازي زغب القطا ،وهو تشبيه في غاية الدقة ومنتهى الابداع ؛فالبازي هو طائر المعروف عنه أنه طير كبير وجارح ويتميز بسرعته لالتقاط فريسته فكيف حين تكون الفريسة هي القطا ،وهو مايضع المتلقي بصورة الحرب ودقائق أمورها من هنا يأتي خوف معاوية خوف المولهة.

ومرة أخرى مع معاوية وهذه المرة يذهل الامام ويكتب متعجبا من فعل معاوية حين حاول أن يُذكره باصطفاء الله لنبيه محمد فردّ عليه الإمام عليه السلام، قائلا:((فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً لدينه وتأييده إياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر أو داعي مُسَدِّدِهِ الى النصال))( )،

على الرغم من أنه تشبيه ذكرت فيه أداة التشبيه لكنه أبلغ ما يكون فالذي ينقل التمر الى هجر ضيع جهده، كذلك في فعل معاوية حين يذكر عليا بنعمة الله عنده.

وقد يأتي التشبيه الحسي للتذكير، كما في ردِّ الإمام علي حين ذكّر معاوية بمقامه عليهم السلام بقوله: ((فنحن أهل البيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة ، فمثل أهل بيتي في هذه الامة ، كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك))( )، وقد وظف الإمام لفظة (كمثل) وذلك لشدة التشابه بين أمرهم والتمسك بهم وولايتهم، وبين سفينة نوح (عليه السلام) وأمرها حيث وجب الهلاك على من تركها والفوز لمن أمّها وتمسك بها، وفي استعمالة (الكاف) و(مثل) منفصلين مرة، ومتصلين(كمثل) مرة أخرى يبدو أن ملمحا دلاليا يظهر أكثر وضوحا في استعمالهما متصلين؛ لعل ارتباط النجاة والخلاص من الهلاك يظهر واضحا باتخاذ أهل البيت عليهم السلام أئمة يقتدي بهم البشر للوصول الى النجاة والفوز برضا الله تعالى لذلك استعمل(كمثل) أداة لبيان ذلك وتوضيحه، وكما هو واضح أن الإمام لجأ في مكاتيبه لمعاوية بالخصوص ،ولأعدائه بشكل عام إلى التشبيه الحسي ولأغراض محددة وهي التقريع ،والتهكم ،والتعجب ،والتحذير من الاستمرار بالغي والعدوان.

ومن الميزات البيانية في تشبيهات الإمام ؛الوضوح في الأسلوب التشبيهي ،وعكس صورة واضحة المعالم عن المعنى الذي يرمون إيصاله ،فالحسين صلوات الله عليه حين أراد تحذير الناكثين لبيعته والسائرين نحو كربلاء لسفك دم ابن النبوة ؛أن الله لن يمهلهم وسرعان مايأخذ بثأر شهداء كربلاء وأن انتصارهم لن يدوم اكثر من ركوب فرس ؛جاء ذلك في كتابه عليه السلام الى أهل الكوفة((ألا ومايلبثون إلا كريثما يُركب الفرس ،حتى تدور رحا الحرب وتعلق النحور ،عهدٌ عهِدَهُ إليّ أبي صلوات الله عليه ،فاجمعوا أمركم ثم كيدون فلاتنظرون))( ) نلحظ أن التشبيه لعب دوره في رسم مصير أولئك القوم الذين خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان لحضور النص القرآني ظهور واضح ، ويتكرر في مكاتيب الامام علي(عليه السلام) ففي مكتوب يذكر الامام الناس ، بمقولة رسول الله: ((وليكم في هذا الزمان أنا ،ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي، لكل زمان حجج الله كيما لا تقولون كما قال الضُلَّال حين فارقهم نبيهم : ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ

وَنَخْزَى﴾ ( )، وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات)) ( )،،فلم يقل ما قالوا ، بل شبه قولهم بقول الذين كفروا من قبل في أسلوب التشبيه في مكاتيب الإمام بعد حرب صفين غلبة استعماله لحرف (الكاف) و (مثل) أو الاثنين معاً.

والحضور القرآني أيضا يرد في مكتوب للامام الحسن المجتبى صلوات الله عليه؛ ((وان مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة هي القنديل ،وفينا المصباح ،والمصباح محمد صلى الله عليه واله))( )، وفي كتاب للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)والذي يمتزج فيه الفقه بالعقيدة بالموعظة؛ يخبر فيه الامام أحد شيعته؛((وأخبرك أن لو قلت لك :أن الفاحشة ،والخمر، والميسر، والزنا ،والميتة ،والدم ولحم الخنزير هو رجل ،وانت أعلم أن الله قد حرّم هذا الاصل وحرم فرعه و نهى عنه وجعل ولايته كمن عَبَدَ من دون الله وثناً وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال: ((انا ربكم الاعلى))( )))( ) كما هو واضح في نص المكتوب يستعمل الإمام أسلوب التشبيه الحسي إذ شبه المعتقد بتلك العقيدة والقائل بها ، كالمشرك بالله .

ويتجلى الحضور القرآني اكثر في مكتوب وعظي لشيعته عليه السلام ؛((فاتقوا الله ايتها العصابة الناجية إن اتم الله لكم ماأعطاكم به؛فإنه لايتم الامر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم))( ).

ايضا يحضر الاقتباس القرآني في التشبيهات الإمامية مرة أخرى في مكتوب للامام الثاني عشر صلوات الله عليه؛((من أنكرني فليس مني ،وسبيله، سبيل ابن نوح عليه السلام ،وأما سبيل عمي جعفر وأخوته فسبيل اخوة يوسف عليه السلام))( )،شبه مصير المنكر له عليه السلام بمصير ابن نوح وهو ما بينه القرآن الكريم ، فيما شبه مصير وسبيل عمه بسبيل اخوة يوسف اذ ندموا فاستغفرا الله وتابوا عن ذنبهم ،بظلم اخيهم ومحاولة قتلهم له عليه السلام.

ونلحظ البيان والابتعاد عن التعقيد والنفاذ الى الغرض مباشرة في التشبيه الحسي ،ما يعطي المعلومة للمخاطب دون مراوغة أو تلاعب بالألفاظ ؛ هذا ما نجده في كتاب التوحيد الذي كتبه الإمام موسى الكاظم عليه السلام الى هارون الرشيد ؛ موضحا أمور الأديان وحدها بأربع وهو الاجماع، والأخبار ،والاستنباط ، والاستيضاح من أهل العلم ؛((فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه(قل

لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين)( ) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله ،كما يعلمها العالم بعلمه لأن الله عدل لايجور))( ).

هذه المدرسة تتضح آراؤها وعقائدُها في التوحيد أكثر مع كل كتاب توحيدي للائمة من ولد نبي التوحيد (صلى الله عليه وآله) وأبناء سيد الموحدين علي بن أبي طالب؛ يجيب الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)بكتاب لمحمد بن علي القاساني؛((أما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة ،كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالامر والنهي.. ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا اتباعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه .. فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فأي أمر أمره ،وأي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة مولاه))( ) استخدم الإمام أسلوب التشبيه الحسي لينفي الصفات التي ابتدعتها جدالات المدارس الكلامية والصقتها بالذات المقدسة اذ جاء بالمشبه معنىً ذهنياً غير ممكن الحصول وهم العباد الذين خرجوا عن طاعة الله وعن إرادته ، والمشبه به حسي وهو العبد العاق ومن ثم بمثال الإمام(صلوات الله عليه) في مكتوبه هذا دوره في تثبيت قواعد التوحيد الحقيقي، اذ استخدم التشبيه لنفي الاعتقاد الخاطئ في لله وهو مايعكس صورة التوحيد الحق عند المذهب الامامي الاثني عشري إذ بخلاف المذاهب الأخرى التي تجسم وتشبههُ تعالى؛ يعتقد شيعة أهل البيت بأن ليس لله شبيه ولا مثيل بل تنفي التجسيم نفيا قاطعا ومكتوب الإمام هذا أحد ادلتها، وكما نلاحظ أن الأئمة استخدموا التشبيه العقلي في المكاتيب السياسية والدينية، بأنواعها؛ الوعظية منها، والتوحيدية ،والتذكيرية ،والتقريعية ، فيما سلكوا طريق التشبيه الحسي مع تكليل الكلام بالآي القراني في المكاتيب الدينية والعقائدية والتوحيديه بالخصوص.

ولم يكن التشبيه الحسي حكرا في المكاتيب السياسية او العقائدة او الوعظية بل ايضا في المكاتيب الفقهية ؛ فكتاب الامام محمد بن علي الباقر صلوات الله عليهم اجمعين فقهيٌ خالص ، اجاب به هشام بن عبد الملك حين سأله عن حد الزاني بامرأة في قبرها ((إن حرمة الميت كحرمة الحي، حدّه أن تقطع يده لنبشه وسلبه الثياب ويقام

عليه الحد في الزنى))( )تشكل جواب الامام عبر صورة التشبيه فجاء الجواب بغاية الايجاز والبلاغة.

ولم يكن أسلوب التشبيه ليُثبّت أصول التوحيد فقط بل وبيان فضل جدهم وفضلهم على الخلق؛في مكتوب للامام لحسن لعسكري يعظ فيه((ولولا محمد صلى الله عليه واله والاوصياء من ولده ،كنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضا من الفرائض، وهل تدخل قرية الا من بابها ؟!))( ) وهو عليه السلام بذلك وضح صورة ما كانت لتفهم لو لم يأتي بالتشبيه ،فالبهائم ونمط حياتها وطريقة عيشها كفيل بأن يوضح حال البشر لو لم يبعث الله محمدا واوصياءه صلوات الله عليهم.

لم يكن هذا فقط بل شارك أسلوب التشبيه في عكس ظلامة شهداء كربلاء ؛ مثل ما في مكتوب الامام الهادي في زيارة جده الحسين وانصاره رضوان الله عليهم ((السلام على القاسم بن الحسن بن علي ،المضروب على هامته ،المسلوب لامته ،حين نادى عمه؛فجلى عليه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب))( ) عكس التشبيه الحسي حالة الإمام الحسين (عليه السلام) حين وثب لتخليص ابن أخيه من يد أعدائه فشبهه بالصقر وبذلك صوّر الحالة التي كان عليها(سلام الله عليه)رغم فجيعته بأصحابه وأهل بيته ورؤيته ابن أخيه يصارع سكرات الموت إلا أنَّه كان كالصقر فأوجز عبر التشبيه شجاعة الإمام وقوة عزمه وصبره وكشف أيضا شدة محبته لابن أخيه.

ويؤدي التشبيه دوره أيضا في بيان صورة أخرى لها صلة بكربلاء وهي صورة الطالب بثارات شهدائها الإمام الحجة الغائب صلوات الله عليه الذي يكتب للعمري يجيبه عن سؤال بعض شيعته عن علة غيبته؛((أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب ،وأني لأمان لأهل الارض ،كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا ابواب السؤال عما لايعنيكم))( ) ، أن التشبيه الحسي هنا، الذي لم يحمل تعقيدا، عكس صورة المن الإلهي ، والنعمة الربانية الكبرى التي يحظى بها العالَم بوجود راعٍ مثل شخص الامام عجل الله فرجه الشريف، وفضله على أهل العالم الفضل الذي شبهه الامام بفضل الشمس على الوجود وان غيبها السحاب، ولما في السحاب من خير لأهل الارض يمنحهم الفرصة باستحصال الخير إلى وقت الحصاد ،

وهو مايوجز سر الغيبه وهو الانتفاع بوقت غيبته والتزود لوقت حضوره ووقت إعلانه الثورة على الظلم وقتل الطغيان وإحياء الحق ونشره وإماتة الباطل .

من هنا يمكن تسجيل ملاحظ عدة في مكاتيب الائمة وأولاها: إنَّ التشبيه التمثيلي برز في مكاتيب الوعظ والتحذير ؛ فيما كان اللجوء الى المدركات العقلية في المكاتيب الدينية في التوحيد والوعظ والزهد منها، إذ يستخدم الأئمة عليهم السلام التشبيه العقلي لإبلاغ تلك المعاني بأوضح وأبسط صورة، فيما حضر التشبيه الحسي في المكاتيب الدينية في التوحيد والوعظ فضلا عن الدعاء ،والزيارة ،والمكاتيب الفقهية .

ومايثير الانتباه أيضا في التشبيه الامامي في مكاتيبهم عليهم السلام أنّهم يأتون بالمشبه به المتواضع على تسميته في المجتمع الإسلامي مستثمرين الذاكرة الإسلامية ،إذ يكون مفهوم المشبه متغلغلا في ذهن المتلقي فحين يستخدمون لفظة الملائكة أو الموت أو الدنيا أو الآخرة أو اسم علم ؛كفرعون،( ) فإنّ هذه المصطلحات توسع الكلام فيها في ظل الرسالة المحمدية وامتلأت ثقافة المسلم بها من هنا وحين يشبه الائمة معنى ما بأحد تلك الالفاظ ليُحضر في ذهن السامع كل أوليات المصطلح ومايتعلق به، فضلا عن ذلك كانت هناك مفردات اسُتمدت من البيئة العربية، ومن صحراء الجزيرة فالجمل والحية والغيم المنقشع بلا مطر وهي مفرادات تعارف عليها الانسان العربي ذو الثقافة المشبعة بحياة البساطة في كل شي وحين تُستحضر عنده تلك المفردات يربط بينها، ويسحتضر في ذهنه المنظم وفق حياة البداوة وبيئته الصحراوية ،فجاءت الفاظ المكاتيب مواكبة لتلك الذهنية ، وهذا ماتفرد به التشبيه الإمامي إذ استطاع أن يصيب الهدف في تحقيق مبتغاه مع ضمان بداعة الأسلوب ووضوح المعنى ومن دون أي جهد وعناء للبحث في تفسيرات الأشياء؛ وذلك باعتماده على الذاكرة المختزلة لدى الانسان العربي أولا والمعبأ بثقافة الصحراء والمثقف برسالة السماء .

المبحث الثاني

المستوى الدلالي للجملة في مكاتيب الائمة

سيكون مسك ختام هذا البحث مع الظواهر التي ربطها البلاغيون باللفظ ، وهي في الحقيقة لا ترتبط باللفظ فحسب بل بعدة مستويات بنائية وهي الصوت والمفردة والجملة ، وقد اعتنى البلاغيون كثيراً بتلك العناصر التي تشكل كائنا مهما في الجملة فالعنصر الأول ؛ عنصر الصوت ، يُعد جزءاً مشتركا بين اللغة والموسيقى حتى عدّه بعض العلماء الأوائل سر صناعة الموسيقى في الجملة وتناغمها وتناسق حروفها ( ) إلا إنّ الصوت في الجملة العربية ينسج مع المعنى ، لذا فالألفاظ مؤلفة من أصوات مرتبطة ببعضها مشكلة سياقا تركيبيا معيناً( ) ، يعكس المعنى ويقربه او يبعده بحسب رغبة المتكلم ومراعاته لمقتضى حال مخاطبه، وذلك عبر أساليب بلاغية مختلفة كالتماثل والتكرار والتجانس( ).

من هنا يرى كبار علماء اللغة أنّ الجملة العربية وعبر عناصرها التي تنسجها (صوت، معنى ، لفظ) تشكل إيقاعا نغميا يشد انتباه المخاطب ويجعله متفوقا لتلفظها ومتلهفا لتلقيها ، وهذا ما يخلق ذواقَّة لذاك النص ونقادا ، والأمر لا يختلف عن الإيقاع الموسيقي( ) فكما أن النغم الذي يُعزف ليس بمحله يخدش أذن السامع،و كذلك الجملة في الأدب العربي الرفيع ، إذ لابد للأديب كما هو على الموسيقى (الموسيقار) أن يلتزم بالتقسيم الزمني للأنغام ، وكذلك الأديب المحترف ، يقسم حروفه وجُمله ويُرتب إيقاعه بالشكل الذي يحقق هدفه ؛لكن يعتمد التقسيم في الجملة على الحروف المسموعة فيما يكون التقسيم في الموسيقى بالأصوات والأنغام وهو الفارق الوحيد بين الإيقاع في الكلام والإيقاع في الموسيقى( ) ،هذا الإيقاع في الجملة يشكل عدة ظواهر بلاغية أجهد العلماء( ). أنفسهم في جردها وتتبعها ووضع حدود لها ، فوضعت في الدرس البلاغي تحت عنوان المحسنات البديعية اللفظية ( ) ، ويضم هذا القسم الأساليب البديعية التي تهتم بترتيبة أصوات اللفظة ، والتي تتصف صياغتها بالتكرار اللفظي ،والتوازن والتناسب بين الألفاظ ، مما يشكل موسيقى أنغامها؛ الحروف ، وتأخذ بلب المتلقي وتسترعي إصغاء أذنه وتحرك ذهنه لتوّقُع المزيد وانتظار الأكثر ( ) .

وهنا يؤدي الصوت دوره باتجاهين الأول ذاتي نابع من خصائصه ، والاتجاه الثاني موضوعي؛ يتمثل بدلالته ،التي غالبا ما ترتبط بالحال النفسية للأديب وهدفه ؛ فيجيء بإيقاع سريع إن كان فرحا أو بطيئاً إن كان يخيم عليه الحزن ، أو طويلاً أو قصيراً( )

، وتتضح قصدية المتكلم من خلال تتبع تلك الظواهر التي تعكس روابط وعلائق بين اجزاء النص، تُسهم تلك الروابط بدورها بإثارة المتلقي وتحفز خبراته وذائقته لتفسير تلك القصدية مما يشكل متعةً له ( ) .

ولكي يحقق الأديب هدفه من خلال نصه لابد وأن يعكس تمكنه من أدواته ولاسيما خاصية التكرار الصوتي ( ) ، فليس الشاعر وحده من يطالب بالتزام العروض بل الكاتب لابد أن يلتزم بموسيقى النثر لكي يمنح نصه رونقا خاصاً وليشكل

بأحاسيسه لوحة أدبية لا تقل عن الشعر أهمية وهو ما اتفق عليه القدماء والمحدثون ( ) .

وسأشرع بالتعرض للأساليب البديعية اللفظية مقسمةً إياها بحسب عنصر التكرار هو الإيقاع الصوتي وتشمل ظاهرة (الجناس ،والسجع) وتنطوي تحتها الازدواج والموازنة وهو الجزء الأول من هذا المبحث فيما اتخذتُ من عنصر التداولية سببا لاضم تحته ظاهرتي (التضمين والاقتباس) وهما ما سيشكلان الجزء الثاني منه .

أولاً :الدلالة الصوتية للجمل في المكاتيب.

ثانياً : الدلالة التداولية للجمل في المكاتيب .

أولاً : الدلالة الصوتية للجمل في المكاتيب؛ ويضم عدة ظواهر تعتمد التكرار:

أ- الجناس .

ب- السجع .

ج- التكرار .

أ- الجناس :

في اللغة من المجانسة ، وهو المشاكلة وفلان مجانس لفلان إذا شاكله ،أو شابهه بشيء( ) ،أما في اصطلاح البلاغيين ، فالجناس ان تتفق كلمتان في حروفهما وتختلف في معنيهما( ) ، بالشكل الذي تتفق صورة اللفظتين تماما في هيئة حروفها وعددها ووزنها وحركاتها ، في حين تبدأ تتشكل أقسامها للجناس بافتقاده احد تلك الخصائص ، فحين يكونه الجناس بلفظتيه مستوفياً لشرائط التطابق بين اللفظتين ،

يسمى عند البلاغين جناسا تماماً ، ولكن حين تفقد ألفاظه تطابقها التام ، فتأتي اللفظتان مختلفتين بعدد الحروف ،أو ترتيبها ،أو هيئتها ،أو نوعها ، سيكون الجناس ناقصاً ، وبالتالي يسبب اختلافا ايقاعياً يشكل تناسبا يمكن تلمس جماليته التي لا تقل عن جمالية الجناس التام .

وقد غاب الجناس التام ولم يحضر في أكثر المكاتيب ؛ فقد ورد مرة واحدة في مكتوبٍ للإمام موسى الكاظم(صلوات الله عليه) لفتح بن عبد الله ؛ينهى فيه عن التشبيه والتحديد ((الحمد لله الملهم عباده الحمد ، وفاطرهم على معرفة ربوبيته ،والدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه ، على أزله ، وبأشباههم على انه لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنع من الصفات ذاته ، ومن الأبصار رؤيته ،ومن الأوهام الإحاطة به ، لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه)) ( ) نلحظ الكلمتين (الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه)تجانست لفظتا (خلقه)بعدد الحروف وهيئتها

و أما الجناس الناقص يمكن إجمال الاختلاف الإيقاعي وفقا لمظاهر متعددة ( ) ؛

١- مظهر الاستبدالية والقائم على اختلاف نوع الحروف ،والحركات كما في قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ڈ چ ( ) ، وقوله تعالى : چ ئا ئا ئە ئە ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ ( ) .

٢- مظهر الزيادة والحذف ، في الحروف كما في قوله تعالى : چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ( ) .

٣- مظهر التقديم والتأخير بالحروف كما في الكلمات الآتية (جوى ، وجوانح) او جمع كلمتي (فتح ،أو حتف) في جملة نثرية ،أو بيت شعري ، فأهم مبدأ بالجناس؛ هو الاشتراك اللفظي بين الكلمات سواء كان اشتراكا بنوع الحروف ام بهيئتها او شكلها فقط( )، يشكل هذا الاشتراك مباغتةً للمتلقي مما يصدم توقعه بما يحققه تطابق الأصوات واختلاف معانيها( ) .

هذه الظاهرة البديعية حظت بالحضور الملحوظ في نصوص بعض المكاتيب؛اذ تبرز ظاهرة الجناس الناقص بمظاهرها المختلفة ولاسيما في الجزئين؛ الاول والثاني من المكاتيب ، الذي يضم مكاتيب الإمام علي ، وذلك لما تتميز به مكاتيبه صلوات الله

عليه، من سعة وما تحمل من تفنن بديعي خلاق اتخذ منه الإمام وسيلة لإبلاغ متلقيه لرسالته (عليه السلام) .

مظهر الاستبدالية الذي ورد في مكاتيب الأئمة ؛ بعدة صور منها الجناس المصحف؛ اذ تتوافق اللفظتان بالحروف وتختلف بالنقاط او النطق( ) ، كما في مكتوب الإمام علي (صلوات الله عليه) يجيب فيه عمر (العلم يؤتى ولا يأتي) ( ) ، على الرغم من أن كل المكتوب ثلاثة ألفاظ شَاكل الإمام بين لفظتين منهما و(ياتي ويؤتى) أبدل حرفا لا يشبه مخرج الحرف من اللفظة الأولى ولا قريب منه لذا جاء جناسا ناقصا وسُمي جناسا لاحقا وجانس بالشكل الذي يفاجيء المتلقي باللفظ الأول ثم سرعان ما يشد انتباهه الى متابعة ما بعدها ، فأتَم الأمام (صلوات الله عليه) كلامه(ولا يأتي) وبهذه المجانسة انهى الحديث بمثل هذا الامر ، فمن طلب العلم سعى وراءه وشد رحاله اليه غير متوقع أبداً ن يقترب العلم ذاته اليه (لطالبه) ، فهنا المشاكلة وتشابه اللفظتين (يؤتى – يأتي) وان لم تكن مشابهة تامة ، إذ اختلفت اللفظتان بهيئة حروفها وحركاتها الإ أن المجانسة بينهما أدى المعنى المراد ، وقربه من ذهن المتلقي عبر إحداث مفاجئة وإيقاد عنصر المباغتة ثم سرعان ما اشبع فضول المتلقي ووفاه بالنتيجة .

الصورة الثانية من صور المظهر الاستبدالي في مكاتيب الائمة هي صورة الجناس المركب( ) كما نجد في مكتوب للإمام علي بن موسى الرضا (صلوت الله عليه) الى يونس بن بكير ((اللهم ولكل متوسل ثواب ، ولكل ذي شفاعة حق ، فأسألك بين جعلته ، وسيلتي اليك وقدمته أمام طلبتي أن تعرفني بركة يومي هذا))( ) جانس بين اللفظتين (متوسل ،وسيلتي) واللفظتان مختلفتان في الوزن والصيغة والحركات وترتيب الحروف لكنها مشتركة في الاصل اللغوي وهو (التوسل) ، فكانت اللفظة الأولى (متوسل) على وزن صيغة المبالغة (متفعل) وهو من تكرر الشيء والإلحاح عليه وهو ما يقتضيه التوسل بالله عز وجل ، أمّا اللفظة الثانية فكانت على وزن (فعيلة) ، (وسيلة) وأسندها إلى ضمير المتكلم ومع أنّ الاختلاف في هيئة اللفظتين واضح إلاّ إن الجامع بينهما يعود ليربطهما معاً ؛ فالإمام حين جانس بينهما وجعل اللفظة الأولى اسم فاعل مبالغاً فيه ، واللفظة الثانية لفظة خالية من المبالغة تاركا للمتلقي منهم

قصدية المتكلم ، فالتوسل والإلحاح بالطلب على الله تعالى؛ لا يكون بأي وسيلة بل بوسيلة واحدة ، تركها الله لخلقه إن شاءوا النجاة وهي وسيلة (الاستشفاع بآل محمد صلوات الله عليهم) لذا ارجع ضمير (الوسيلة) إلى المتكلم فقال (بمن جعلته وسيلتي إليك) وبذلك كشف الإمام من خلال الجناس ركنين مهمين هما من دعائم إسلام المرء المسلم وهما ، أهمية اتخاذ الوسيلة إلى الله وخير وسيلة هي (آل محمد) ، والركن الآخر الذي بينه الإمام(صلوات الله عليه) أنّ اختيار هذه الوسيلة ليس إجبارا، بل لك إن تتخذ أي وسيلة لكنه لن يقبل سوى آل محمد وسيلة إليه وغيرهم للاستشفاع بهم إليه تعالى وبهذين الركنين يكشف ما هو أهم وأخطر ، وهو أن آل محمد هم وسيلة إلى الله وليسوا أربابا ،أو آلهةً دونه ومن هنا كان ذلك ردا على من بينهم أصحاب المذهب الجعفري بالشرك لاتخاذهم آل محمد وسيلة الى الله .

الصورة الثالثة من صور الجناس الناقص الذي ينضم تحت مظهر الاستبدالية أيضا؛ الجناس اللفظي ما جانس ركناه واختلفا في إبدال احد الحروف من احد الركنين( ) ؛ فقد كان له حضورٌ في مكاتيب الدعاء ؛فقد جاء في مكتوب آخر للإمام جعفر بن محمد الصادق في تعليمه الدعاء لخواص شيعته؛ وهو زواره وهو من كتب الدعاء و أخرجه لشيعة الإمام ((وأعوذ بك من الطمع والطبع ، والهلع والجزع والزيغ والقمع وأعوذ بك من البغي والظلم والاعتداء)) ( ) اختلفت اللفظتان (الطمع والطبع) في الحرف الأوسط واتفقتا بباقي الحروف ومخارجهما فبما كان لكل لفظة معناها ، لكن الإمام (علأيه السلام) جانس بينهما لاقتراب صفة (الطمع) بصفة الطبع وهي الدناءة والخسة ، وبذلك حذر الإمام بشكل خاص من الطمع ثم ذكر كل ما يدني النفس لما ليس لها فجانس (الطمع) بـ (الطبع).

أما مظهر الزيادة والحذف فقد جاء بصورٍ عدة اذ نحظى كثيرا بصور الجناس الاشتقاقي و تربط لفظتي الجناس علاقة اشتقاق( ) ، وهو الأكثر ورودا في مكاتيب الأئمة ففي مكتوب جوابي لأمير المؤمنين(عليه السلام) ، لخواص جنده يترجمها الإمام في مكتوبه لأهل الكوفة فيكتب (عليه السلام) ((وقد استشهد رجال صالحون ، ضاعف الله لهم الحسنات ، ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من أهل مِصر عن أهل بيت نبيهم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته)) ( ) ، التجانس

الاشتقاقي حاضر إذ مصدر الكلمتين هو (جزى) ، فعل ماضٍ قد أرجعه في اللفظة الأولى إلى ضمير الغائب ، وهو ما يؤكد نسبة الكتاب وإرساله من قبل الإمام إلى أهل الكوفة ، ولعل ذلك هو ما يفسر إسناد الفعل جرى إلى الغائب ، فيما أسند اللفظة الثانية إلى ضمير الغائب العائد على لفظ الجلالة تبارك وتعالى ، وهو ما يتناسب مع اللفظة ذاتها وليترك للمخاطب مساحة التخيّل ، وتصور حجم وسعة الجزاء الإلهي وقد يكون الجناس غير تام لكنه ليس اشتقاقيا، بل مجسدا لمظهر الزيادة والنقصان.

تتجلى صورة الجناس الاشتقاقي في المكاتيب العقائدية أيضا ؛ففي كتاب الإمام الحسن العسكري الى الحسن بن ظريف يجيبه عن سؤاله عن القائم ((سألت عن القائم ، فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء دوواد (عليه السلام) لا يسأل البينة)) ( ) ، جانس بين اللفظتين (قضى ،وقضاء) والأول فعل ماضٍ مسند للغائب واللفظ الثاني إضافة الى نبي الله داوود (عليه السلام) واللفظتان مرجعهما اللغوي هو (يقضي) وهو فعلٌ يدل على حكمة القائم به ومدى قوة سلطانه ، والقوة تتجلى أكثر حين يقول الإمام (لا يسأل البينة) ،وهي صفة تكون في القاضي تثبيت حذاقته وتنفي الخطأ عنه وتقتل الشك باليقين ، الشك بأمر القائم من هنا فإن مكتوب الإمام لابن ظريف كان في غاية البلاغة حين احدث هزة في ذهن المتلقي جعلته يلتفت لما يسأل عنه، وينتظر المزيد من الإمام ، فجاء الجواب أنه يقضي ، وليس كما يشاع يقضي بالقتل ويشيع الدم كما يتناقل بعض المغرضين من أعدائه وبذلك الإمام نفى هذا الشبهة عن ولده ، القائم صلوات الله عليه وعجل فرجه، وأضاف صفة بعد النفي للشبهة وهي إنّ حُكمه حُكم داوود(عليه السلام).

وليس بعيدا عن أمر القائم (صلوات الله عليه)إذ يحضر الجناس الاشتقاقي أيضا في المكاتيب الدعائية يكتب (عليه السلام) لشيعته مكتوباً يعلمهم كيفية الدعاء له (عجل الله فرجه الشريف) ((اللهم انصره وانتصر به ، اللهم أعذه من شر كل باغٍ وطاغٍ ومن شر جميع خلقه واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله)) ( ) حصل الجناس مرتين كلتاهما غير تام لكن في الاولى (انصره ، انتصر به ، أنصاره) اشتقاقياً اما في الجناس الآخر (باغ وطاغٍ) جناس مضارع ، وهو ما لا يقع إلاّ نادرا ، وكلا الجناسين يكشفان عن الحالة التي يعيشها الإمام الغائب حالة

الترقب لوجود (أنصار) وحالة (الخوف) من نيل الطغاة والبغاة منه ، وقتل بقية الله وبقية رسوله (صلى الله عليه وآله) وهنا عكس مكتوب الإمام في الجناس الأول وعبر الدعاء له بالنصر ويتكرر لفظ (النصر) في ثلاثة الفاظ وبهيئات مختلفة مدى حاجة القضية المهدوية إلى النصر الإلهي ، وكان الجناس الثاني كفيلاً ببيان سبب تلك الحاجة' فطغاة الأرض وبغاتها لن يهدأوا ، ولا تخبوا مخططاتهم بإطفاء نور الله في الأرض ، ويؤدي الجناس هنا دوره في تنبيه المتلقي للخطر الذي يعيشه الإمام ، وليزيد وعيه بما حوله من أمور تحاك في الظلام .

الصورة الثانية لمظهر الزيادة والحذف المتواترة الحضور في مكاتيب الأئمة ؛ صورة الجناس المذيل( ) ، اذ تأتي إحدى اللفظتين بزيادة في الحروف ، وزيارة عاشوراء التي ينقلها أبو منصور بن عبد الله بن المنعم البغدادي عن الإمام علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه) خير مثال لهذه الصورة؛((السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال في لعن الله قوما قتلوك))( ) حصلت المجانسة بين اللفظتين (سليل وسلالة) واللفظة الأولى اسم فاعل على وزن فعيل و(سلالة على وزن فُعالة) وكلا اللفظتين تعودان لأصل لغوي واحد وهو(الانسلال) والامتداد ، وأضاف اللفظة الأولى إلى (خير سليل) وأضاف اللفظة الثانية (سلالة) إلى إبراهيم الخيل فسلالة الحسين لا تتوقف عند جده الحسين بل تعود إلى جده إبراهيم ثم نوح وآدم ، نلحظ أيضا التوازن باستخدام الصحيح ، إذ نرى أن الإمام استخدام كلمة (سليل) على وزن فعيل وهي صيغة تستخدم مع الأصوات (هديل ، نعيق ، عويل) أما الصيغة الأخرى فكانت انفجارية (سلالة) وهو ما يناسب مقصد الإمام المضمن بين ثنايا كلامه (عليه السلام) والمتجسد في سلامه على جده أبي عبد الله الحسين وقد كانت تتمة قول الإمام ((قتل الله قوما قتلوك)) مجانسة أخرى ومن هنا نجح المتكلم في إيقاض ذهن مخاطبه ،حتى بلغ ذروة الاستيقاظ واتبع فضول المتلقي ثم أتم جملته بالدعاء على قتلته ، بلفظتي ((قتل الله قوما قتلوك)) وهو المصداق الأكثر تجسيدا لقول جده (صلى الله عليه وآله) ((أحب الله من أحب حسينا))

الصورة الثالثة من مظهر الزيادة والحذف التي كانت وافرة الحضور في المكاتيب هي الجناس المحرف اذ تنحرف إحدى اللفظتين عن الأخرى؛ كما في مكتوب للإمام محمد الجواد (عليه السلام) الى علي بن مهزيار ((فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك ، ورضي عنك برضاي ، وبلغك أفضل نيتك ، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته إنه سميع الدعاء)) ( ) ، جانس بين (رضي ، رضائي) والأول فعل ماضٍ ضميره الغائب يعود على لفظ الجلالة جل اسمه، واللفظة الثانية (رضائي) ضميرها عائد على المتكلم وهو الإمام ، فالجناس عكس صورة أخرى في فضائل أهل هذا البيت إذ رضا الله مرهون برضاهم هم عليهم السلام ، من هنا فاللفظتين مشتقان من اصل لغويٍ واحد وهو (الرضا) الإلهي المرهون بالرضا الإمامي عن العبد المؤمن .

المظهر الثالث للجناس الناقص هو مظهر التقديم والتأخير ولها عدة صور ومنها الجناس اللاحق حيث تستبدل الحروف الأخيرة لإحدى اللفظتين بحروف بعيدة المخرج عن حروف اللفظة الاولى( )؛ كما تتجلى في لأمير المؤمنين يوصي ولده محمداً ((واعلم ان أمامك مهالك ومهاوي وجسوراً وعقبة كؤدا لا محالة أنت هابطها ، وإن مهبطها إما على جنةٍ او على نار ، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها)) ( ) ؛نلحظ استخدام الامام لكلمتي (مهالك ، ومهاوي) وكلاهما بنفس الصيغة والوزن ، وعدد الحروف وحركاتها الا أنّ نوع الحروف مختلف في نهاية اللفظتين ، إذ اتفقنا في المقطع الأول من اللفظتين واختلفا في المقطع الأخير إلا أّن اللفظتين شكلتا بتجانسهما نسقاً ،شحن ذهن المتلقي بالتشويق ، فحين قال الإمام (إن أمامك ..) بدأت الحركة الذهنية من المتلقي وبدأ التفاعل بينه وبين المتكلم ، وحين جلب كلمة (مهالك) حتما استدعت معها الخوف والتوجس ،ومن ثم استرعت المتلقي أكثر معها فجاء بكلمة (مهاوي) ليزيد الخوف ومن ثم يُحدث أثره بتحذير المتلقي ، فالكلمتان متفقتان في بدايتهما مختلفتان في نهايتهما ،وربما أراد الإمام أن يبلغ فكرة أعمق ، وهي أن بداية الأمور ليست كفيلة بحسم نتيجة النهاية ، فقد يكون المرء يقع في مهوى لكن بعناية إلهية وبسبب يهيئه الله له فيرتفع مقامه ومنزلته إلى أعلى عليين من أسفل سافلين ،وهنا تتجلى الرحمة الإلهية في الحكمة العلوية فهو بالوقت الذي خوف وحذر قوّى الرجاء والأمل عند المتلقي ، فكان كلامه (عليه السلام) ذا حدين ولطرفين مختلفين

للعاصين وللصالحين ، الأول أن لا ييأس والثاني ان لا يغتر ولاسيما مع العود بالنص الى بداياته ،إذ يقول الإمام:((لن يحتجب عنك ما قدر لك ، ... فكم من ... مغبوط في أول ليلةٍ قام في آخرها بواكيه)) فتغير الأحوال من الأمور التي جرت عليها مقاديره تعالى.

الصورة الثانية للجناس الناقص المنضمة تحت مظهر التقديم والتأخير هي صورة ؛الجناس المضارع( )القائم على تجانس اللفظتين بحروف مخارجهما ، واختلاف اولهما ؛ وهو احد الصور الجناسية التي كانت حاضرة في مكاتيب الأئمة من ولد علي (صلوات الله عليهم أجمعين) ، فقد ورد عند الإمام جعفر بن محمد الصادق في كتابه للنجاشي الذي نصبه بنو العباس عاملا على الأهواز وكان من موالي أهل البيت ، فبلغ ذلك الإمام فسره ذلك ، وكتب الإمام يعلل سروره :((فأما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفاً ، من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله)) ( ) ،نلحظ في اللفظتين اتفاقاً في مخارج حروفها الأخيرة مختلفتين في وزنيهما فاللفظة الأولى (ملهوفاً) على وزن مفعول فيما جاءت الثانية (خائفاً) على وزن (فاعل)، إذ تتفق اللفظتان في نهاية مخارجهما ويختلف معناهما إلا أن ما يجمعهما ليس فقط تقارب مخرجيهما ، بل تكامل معنيهما ، فاللهفة والخوف حالتان تكشفان الإنسان وقت وقوعه في شدة ما ، من هنا يفسر سرور الإمام (عليه السلام) بولاية وليه ، إذ يكون سبباً من الله لمن يعيش تلك الحال ولمن يقع فيها.

وقد شكل الجناس ظاهرة جمالية زادت النص الإمامي بهاءً ،اذ جاءت نسب حضور صور الجناس متفاوتة بين مكتوب وآخر وبمظاهر عديدة ؛ وقد سجل الجناس الاشتقاقي فيها حضوراً واسعاً يليه الجناس المضارع ، فيما غاب الجناس غيابا ملحوظا بكل أنواعه ، في مكاتيب الإمام الحسن والإمام الحسين، وابنه السجاد، وابنه محمد بن علي الباقر ؛ وذلك لأن مكاتيبهم كانت موجزة جدا لا تحمل سوى الإجابة عن استفهامات شيعتهم أو أجوبةً لبعض أعدائهم كما في مكتوب الحسين(صلوات الله عليه) لمعاوية وغرض المكتوب كان سببا لغياب الجناس إذ كان الإمام في حال استنكار ( ) على معاوية على ما فعله بأخيه الحسن مما لا يسكت عليه ، وهو ما يلاحظ على مكاتيب الإمام علي الذي يستنكر فيها على عماله مخالفتهم له أو تقريعه

لمعاوية إذ غاب الجناس فيها ، ( ) وقد غاب الجناس عن مكاتيب ليست استنكارية بل كانت جوابية موجزة( ).

ومما يسجل أيضا على ظاهرة الجناس في مكاتيب الأئمة غياب الجناس التام وغلبة الجناس الناقص بمختلف مظاهره و صوره، مع ملاحظة تداخل صور الجناس مع بعضها في المكاتيب.

عفوية هذه الظاهرة البديعية وعدم التكلف فيها ، في جميع الموارد التي وردت بها في المكاتيب أحد أبز الخصائص التي تميز بها الجناس في مكاتيب الأئمة ، وهو ربما ما يشكل موقفا منهم تجاه ما شاع في عصرهم (صلوات الله عليهم)؛ إذ صار الأدباء ولكي يتماشوا مع موجة عصرهم يكتبون ويحرصون على البديعيات فراح بعض الكتّاب يتصنع في كتاباتهم ، طلبا منهم لرضا النقاد وتفادياً لمنزلتهم الأدبية بين العوام ، من هنا كان الأدب الإمامي في مكاتيب الائمة موقفا بالعكس من تلك الموجه وليعكس ردة فعلهم تجاهها ، وليثبتوا للملأ ان النص ليس بكثرة ما يحمل من محسنات بديعية ، بل بما يحمل من معانٍ سامية ، وأهداف نبيلة محط رحالها فائدة المتلقي وتحقيق سعادته في الدارين ،وأخيرا يمكن القول بان ظاهرة الجناس في مكاتيب الأئمة أسهمت وبشكل كبير في عكس كثير من الصور وإيصال معانٍ جمة بألفاظ موجزة .

ب- السجع :

السجع في اللغة يشير إلى الاستقامة في الأشياء والاستواء فيها ( ) وقد أخذ البلاغيون من الأصل اللغوي للسجع ، فعرفوه بمعنىً ليس ببعيد عن المعنى اللغوي له؛ فقالوا انه ((الاعتدال في الكلام)) ( ) سواء كانت جملاً أم فقرات ، ويشكل ظاهرة قوامها التعادل في توزيع الأصوات ،و أوزان الكلمات وقوافيها( ) مما يحدث تأثيراً في نفس المتلقي( ) ، بفضل التلاعب الصوتي الذي يقرب الكلام إلى قلبه ، ويقوم هذا التلاعب بالأصوات على التكرار الصوتي ،إذ يكرر المتكلم بعض الفواصل المتماثلة في الحروف أو المتقاربة في المخارج ، المتساوية في القوافي؛ لذا اختلف العلماء في حد السجع وفي بداياته حتى ذهب بعضهم ، انه كان خاصا في باب الشعر ويستدل بكهان الجاهلية إذ كانوا يسجعون( ) لكن الجميع استقر على مفهوم واحد صار يعرف به السجع وهو تقارب الحروف ،أو تماثلها في فواصل الكلام وتبعاً لتلك الحروف إن

كانت متماثلة أو متقاربة قسم السجع إلى أنواع كثيرة اختلفت بحسب الأساس الذي قسمت على أساسه فإن كان التقسيم يهتم بطول الفقرات وقصرها قسم الى سجع طويل وسجع قصير( ) وإن كان التقسيم يعتمد على تماثل الحروف في الفواصل الاخيرة وتقاربها قسم إلى سجع متماثل وسجع متقارب( ) وإن اخذ بنظر الاعتبار تماثل الحروف وتوازن الفقرات ؛ أنتج تقسيماً يشمل الفواصل والفقرات وهو ما جاء به ابو هلال العسكري( ) .

١- السجع المتوازن المتعادل ، وتكون فقراته متساوية وحروفه متفقة .

٢- السجع المزدوج الذي يكون فيه السجع فقرتين امام فقرتين ، أي يكون السجع بكلمتين مقابل كلمتين .

٣- السجع المتعادل المتقارب ،ويكون في فقرة واحدة وبحروف متقاربة .

وهذه الانواع من تقسيم السجع سأعتمدها في تقصي ظاهرة السجع في مكاتيب الأئمة لحضورها في المكاتيب وبشكل كبير.

وقد يرد السجع بأكثر من صورة في مكتوب واحد؛ ففي كتاب لمولى المؤمنين علي بن أبي(طالب صلوات الله عليه) إلى معاوية حين بويع له بالخلافة ((أما بعد ، فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لابد منه، ولا دفع له حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له ، والحديث طويل والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر ، وأقبل ما أقبل ، فبايع من قبلك وأقْبل إلي في وفدٍ من أصحابك)) ( ) نلحظ في النص توالي الأسجاع وهي من السجع القصير وجاء مزدوج في الفاصلتين (إعذاري فيكم وإعراضي عنكم) ، فجاء بسجعتين مقابل سجعتين أُخريينَ (الإعذار – الإعراض) و (فيكم – عنكم) ، ثم اعقبه بسجع متماثل (ما لابد منه ولا دفع له) ثم سجع متقارب اخر (طويل ، كثير) وسجع رابع وهو المتماثل (قبلك – أصحابك) ، نلحظ ان الامام جاء بكلامه مسجوعا في اغلب فواصله رغم ان غرض مكتوبه هو الوعيد، والانذار وذلك واضح في كلمتيه (إعراضي عنكم – إنذاري لكم) كما نلحظ ان الكلمات المسجوعة (إعراضي ،و إنذاري) عنكم ،و لكم ،و منه ،و له ، وطويل ،و كثير ، وقبلك ، وأصحابك) انتهت بالحروف (الياء ، والميم ، والكاف ، والهاء ، واللام ، والراء ، والكاف)؛ نلحظ كذلك أن جمع الفواصل انتهت بالسكون الا (له ،

منه) انتهت بالضم ، كما ان صيغ الفواصل كانت متنوعة وكانت مفرداتها ، مترادفة بين الجمع والافراد ومتزاوج فيها الاسم مع الحرف مع الصفة (اعرض ، له ، كثير ، ...) وأهم ما يميز هذه الاسجاع انها على تواليها لم تكن متكلفة بل جاءت طبيعية وعلى وتر واحد ، إذ جرت الكلمات في المكتوب جريانا سلساً دون تكلف او تعقيد ، فلعب ذلك دوره في إيصال المعنى وإبلاغ قصد المتكلم الى مخاطبه ، إذ ساهمت جميعها في زيادة حدة الكلام وإضفاء جدية أكثر (إعراضي عنكم) و (إنذاري لكم) هنا يتجلى طابع الغضب العلوي على المنكر ثم يعطي فرصة العود لمعاوية (والحديث طويل ... والكلام كثير) وبذلك صار في علم معاوية أن الأمر جدي وان الفرصة لا زالت متاحة أمامه ليُقبل بجنده ويبايع ، ولذلك نلحظ متانة الكلام وقوته ورصانته والصفة الاهم وهي عفويته، رغم تواتر الأسجاع فيه ، وهي صفة كانت ممتدة في مكاتيب ولده الحسن المجتبى صلوات الله عليه وأخيه الحسين وولده (عليهم السلام) وظلت هذه الصفة ملازمة لحديثهم وبشتى المواقف.

وقد يأتي السجع طويلا وفقراته متفاوتة بعدد الحروف وبوزن الكلمات كما في مكتوب الإمام الحسن إلى معاوية حين صالحه لإطفاء نار الفتنة وحقن دماء المسلمين ((هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب ... ان يُسلم اليه ولاية امر المسلمين، على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله وسيرة الخلفاء الراشدين ... وعلى إنّ الناس آمنون حين كانوا من ارض الله؛ شامهم ،وعراقهم، وحجازهم ،ويمنهم ، وعلى ان أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم)) ( ) ، نلحظ التوازن في قوافي الكلمات (كتاب الله ، سنة رسول الله ، ارض الله ، شامهم ، عراقهم ، ... انفسهم ، ...) فجاءت الكلمات موزونة فضلا عن عفويتها .

لم تكن المكاتيب السياسية ، وحدها من انمازت بحضور السجع فيها، ففي مكاتيب الوعظ كان السجع حاضراً ؛ يكتب الإمام زين العابدين علي بن الحسين لشيعته يرغبهم في الخير ويحذرهم الغفلة ((اعلموا عباد الله إنّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ، ولا ينشر لهم الدواوين ، وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام)) ( ) (الموازين) و (الدواوين) من السجع القصير المتعادل وهو من السجع بين لفظتين جاء بهما على نفس الوزن وصيغة الجمع وكلا اللفظتين

من مفردات الآخرة وحسابها ، فديوان المرء هو من يحدد ميزانه بنقله وخفته ، من هنا لم يكن السجع مجرد مُحَسِّن لفظتي، بل ساهم برسم المعنى وإيضاحه أكثر حيث يبلغ المتلقي الذي شد انتباهه بخيط التوقع وانتظار المزيد.

السجع المزدوج يتجسد أكثر في كتاب الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الى سعد الخير ((وكل امةٍ قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ، ولاهم عدوهم حين تولوه،وكان من نبذهم الكتاب؛ إن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده ، فهم يرونه ولا يرعونه ، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية ، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية)) ( ) ، نلحظ ان توازن الكلمات وعدم مفارقتها عفويتها يؤدي دورا مهما في شد المخاطب وليصل الى مقصد المتكلم ، ويحفظ كلماته ، فالكلمات حين تكون مسجوعة تلك الطرقة ومسبوكة سبكا يأخذ بلب المتلقي ليتابعها حتى أواخرها ، وتأتي هنا قوة التأثير فالإمام الباقر (عليه السلام) حذر بشكل غير مباشر من التلاعب بكتاب الله وكلماته ، ومن تولي أعداء الله؛ وبذلك أثار حركة عكسية في ذهن متلقيه ليتساءل من هم أعداء الله وليبحث عن إجابة تاركا مساحة واسعة الأفق أمامه.

السجع المتعادل المتقارب كان له حظوة في المكاتيب ؛ففي كتاب الإمام جعفر بن محمد الصادق لشيعته فجاء الكتاب يحمل جملة وصايا ختمها الإمام بالدعاء لهم ((وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ، ولا قوة الا بالله ، والحمد لله رب العالمين))( ) ، نلحظ السجع المتماثل (منقلبكم ، قبلكم) وفي (الصالحين ، العالمين)، والتوازن بالأوزان والصيغ إذ جاءت الألفاظ بصيغة الجمع ، وبضمير المخاطب في اللفظتين الأوليتين بينما بضمير الغائب (العالمين ، والصالحين) وإنّ اختيار الألفاظ لم يكن عبثا حين جاء بكلمة المنقلب في (منقلبكم) ثم ذكر مقابلها سجعة أخرى بكلمة (قبلكم) كأن الإمام أراد أو قصد ان يذكر بعاقبة (الصالحين) من قبلهم كيف صبروا وكيف كان منقلبهم ، وحسن المنقلب ليس لكل (العالمين) بل للصالحين من عباده ، وهنا الإبداع الإمامي حين جمع الجمال اللفظي مع البراعة في التعبير عن المعنى والنجاح في الوصول لقلب المتلقي قبل ذهنه وإبلاغه المقصود ، ومن ثم وفي كل مرة ترتسم صورة المذهب الجعفري اكثر في كل مكتوبٍ وصائي وعظي .

صورة السجع القصير المزدوج نجدها في مكتوب توحيدي للإمام الرضا ؛ (عليه السلام) الى فتح بن يزيد الجرجاني ((فالحجاب بينه وبين خلقه ، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ، ولإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته ، ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب ، والحاد والمحدود ، احد لا بتأويل عدد)) ( ) ، نلحظ الجناس المتقارب ، فرغم اختلاف مخارج الحروف إلا أنها متقاربة كما ان صيغ كلمات الفاصلة موزونة على (مفعول) (مربوب ، محدود) ، والجناس الآخر ،و الجناس المتماثل في (عدد ،و أحد) ونلحظ حضور الدال بقوة ؛فوجود الدال في لفظ (التوحيد) ، وفي الأسجاع الواردة ربما كان مقصودا من الإمام ، وبذلك ثبّت السجع الصفات التوحيدية التي أراد الإمام البيان عنها .

احد الصور السجعية التي حضرت في المكاتيب أيضا ؛السجع الطويل المتماثل يحضر اكثر في كتاب الغمام محمد الجواد الذي يعلم فيه احد شيعته الذي يطلب الحج فيكتب الإمام له دعاءً يعلمه إياه ليرزق الحج ؛ ((اللهم ارزقني الحج الذي افترضته ، على من استطاع اليه سبيلا ، واجعل لي فيه هاديا واليه دليلا وقرب لي بعد المسالك ،واعني علي تأدية المناسك ، وحرم بإحرامي ،على النار جسدي ، وزد للسفر قوتي وجَلَدي ، وارزقني الوقوف بين يديك، والإفاضة إليك واظفرني بالنجح بوافر الربح)) ( ) نلحظ في النص تعدد الاسجاع (سبيلا ،و دليلا ،و المسالك ،و المناسك ،و جدي ، وجلدي ، يديك ، اليك، الربح ، والنجح) ، نلحظ التماثل في كل فاصلتين ، كما ان التماثل شمل أوزان الألفاظ فكل لفظتين مسجوعتين حملتا الوزن نفسه ، والإمام رغم أن مكتوبه دعائي وليس إرشادي الا انه ومن خلال السجع أعطى دروسا خلقية وفقهية مهمة للحاج والمعتمر ، يجب ان يتزود بها ،ويسأل الله أن يهبها إياه ؛ لذا كان السجع الطريق الأقرب لجمع تلك النصائح والإرشادات ولتحمل في ذات الوقت روح الدعاء والابتهال الى الله بطلبها وبذلك نبه الإمام أن الحج ولوازمه ومقدماته لابد أن يُحضر لها الإنسان في نفسه أولا ،ولا يحمل زاداً ماديا فقط ؛بل ومعنوياً وذلك يكون بالتوكل على الله والتوسل إليه بالتوفيق لذلك .

السجع المتماثل يحضر بصورة أوضح في مكتوب دعائي آخر لكن الإمام الهادي ، إذ يكتب (عليه السلام) الى السبع بن حمزة القمي ؛حين سأله دعاءً يخلصه من

الغم، فكتب له قائلا ((صلى الله محمد وآل محمد ، وافتح لي باب الفرج بطولك ، واصرف عني سلطان الهم بحولك وانلني حسن النظر في ما شكوت ، وارزقني حلاوة الصنع فيما سألت ، وهب لي من لدنك فرجا وحيا واجعل لي من عندك مخرجا هنيئا ، ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك)) ( ) ، نلحظ في مكاتيب الدعائية للإمام الهادي حضور السجع المتسائل وبشكل كبير إذ لا تكاد تخلو فقرة منه ،ونجده في (طولك ، حولك ، فرجاً ومخرجاً ، حيا ، هنيئا ، فرائضك ، سنتك ، ...) ، كما نلحظ التماثل في الصيغ مع مراعاة العفوية .

السجع القصير المتوازن احد الصور السجعية التي برزت في مكاتيب الدعاء خاصة ففي مكتوب للإمام الهادي عليه السلام يناجي ربه قائلا:((اللهم إنّي قصدت بابك ونزلت بفنائك واعتصمت بحبلك واستغثت بك ، واستجرت بك ، يا غياث المستغيثين أغثني ، يا جار المستجيرين أجرني ، يا إله العالمين خذ بيدي)) ( ) ، نلحظ الإبداع العفوي (بابك ، فنائك ، قصدت ، نزلت ، بحبلك ، بك ، أغثني ، أجرني ، ...) كلمات استغاثة ، بالله تعالى يطلقها الامام وهذا ما يزيد بهائها فعلى الرغم من أنها مناجاة بين العبد وربه إلا إن طابع الإبداع وحضور السجع كان حاضرا وبشدة ، وهو ما أسهم في تقريب المعاني الدعائية للداعي ، وبلغ المتكلم قصده بذاك .

وقد يأتي السجع في المكاتيب الدعائية بصورة أخرى؛ فيكون متوازنا ولكنه قصيرا كما نرى في كتاب الغمام الحجة المنتظر صلوات الله عليه وعجل فرجه الشريف وسهل مخرجه((اللهم إنّ استغفاري إياك، وأنا مصر على ما نهيت قلة حياء وتركي الاستغفار تضييع لحق الرجاء ، اللهم إنّ ذنوبي تؤيسني أنْ أرجوك ...)) ( ) ، نلحظ وجود السجع المتماثل (حياء ، رجاء) بين لفظتين متفقتين في الوزن والصيغة نفسها ، وقد لعب السجع هنا، مرة أخرى ، وفي هاتين اللفظتين دوره في بيان أهمية التقديم لعروج الروح في حالة الدعاء إذ لابد من حياء من التقصير، ولابد من الرجاء بالمغفرة، والجمع بين هاتين الحاليين ليس باليسير في الوقت ذاته ،لكن الإمام أعطى الأمل بيسر ذلك حين أسجع بلفظتي (الحياء) و (الرجاء) إذ لم يكن جمعه بينهما اعتباطياً .

اجتماع المتناقضات في بعض الأسجاع في هذا المكتوب وغيره من الكتب الإمامية حين يكون السجع بلفظتين متقابلتين او متضادتين ومن جهتين مختلفتين كان الوسيلة الاكثر شيوعا للوصول الى مقصدهم (عليه السلام) .

ومما يلحظ أخيراً في مكاتيب الأئمة أن السجع كان حاضراً في مكاتيبهم الوعظية والإرشادية وبشكل اكبر في مكاتيبهم الدعائية ، أما المكاتيب الفقهية فغابت تقريبا هذه الظاهرة فيها ، إذ كانت جواباتٍ موجزة أجاب فيها الأئمة عن أسئلة شيعتهم كما نلحظ ان السجع لم يَغِب في مكاتيبهم (عليهم السلام)السياسية خاصة منها التي عبّروا فيها عن امتعاضهم وغضبهم كما ورد في مكاتيب الإمام علي التي كتبها معاوية ومكاتيب الحسنين (صلوات الله عليهم أجمعين)لمعاوية أيضا وهذا ما يؤكد ان السجع لم يكن متكلفا ومتصفا عندهم (عليهم السلام) بل كان سجية في كلامهم وطبعا بديعياً لا تصنعا وتكلفا في مكاتيبهم .

ومما يسجل في مكاتيبهم (عليهم السلام)أن جملة السجع تميل إلى القصر في المكاتيب الدعائية وبخلافها في مكاتيب الوعظ والتوحيد والسياسة ومما يلحظ أيضا أن تفعيلة السجع غالبا ما تأتي متقاربة الحروف في الدعاء والوعظ ؛ فيما لا يُراعى بالضروة ذلك في المكتوب السياسي والتوحيدي .

ج- التكـرار

التكرار من كرر الشيء إذا ردده وأعاد ذكره( ) ، اما في الاصطلاح فهو ليس ببعيد عن أصله اللغوي ،إذ عرفه ابن الأثير ((دلالة اللفظ على المعنى ، مردداً)) ( ) ، ولم تأتِ تعريفات البلاغيين بأكثر من هذا المعنى ( ) ، ورغم إنّ الظواهر التي تعرضتُ لها سالفاً ولاسيما ظاهرتي (الجناس والسجع) تحمل صفة التكرارية إلا أن الدرس البلاغي والبلاغيين أفردوا مبحثا منفصلا عن تلك الظواهر أطلقوا عليه مبحث (التكرار) ، وقد اختلف البلاغيون في أنواعه فبعضهم حصره بقسمين اثنين ؛ تكرار جملة وتكرار مفردة ، فيما أضاف آخرون تكرار الصوت( ) إذ يلعب الصوت دوره

ولاسيما حين يتكرر في اذن السامع ومن ثم يعمل على إيصال مقصد المتكلم ، فضلا عن دوره في مقبولية الكلام وتلذذه من قبل المتلقي ( ) .

من هنا يُقسم التكرار الى :

١ – تكرار اللفظة المفردة :

ويكون بترديد مفردة ما في النص بقصد ما ، إذ يستكشف معناها من خلال متابعة حضورها والتركيز على مرات عدد ورودها والسياقات الواردة ضمنها إذ يتتبع النص ( ) ، بمفهوم المفردة مما يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي ويربط بين أجزاء النص ويلملم شتات الكلمات ( ) ويجعله – أقصد المتلقي – يبحث عما وراء النص من معانٍ عميقة وإشارات مكنونة( ) ، تداعب إحساسه بألفةٍ ؛ما يجعل تلك الألفاظ المتكرر صورة مجسده ورمزاً سيميائياً ومن ثم سيكون تأثير النص بأعلى درجاته ( ) مع تحقيق الغاية الأولى للكلام وهي إبعاد الغموض والالتباس عن النص( ) ، وإثارة انتباه المتلقي وجعله ملتفتاً لهذا الخروج عن المألوف الذي شكلته ظاهرة التكرار( ) .

٢– تكرار الجملة :

ويكون بترديد جملة مسندة كاملة ، فليس الصوت وحده من يتكرر او المفردة بل الجملة بمسندها ولم يرد هذا النوع من التكرار بل الجملة بمسندها ولم يرد هذا النوع من التكرار في مكاتيب الائمة كثيرا وأكثر المكاتيب التي ورد فيها هي مكاتيب الإمام علي (صلوات الله عليه) .

وتعد ظاهرة تكرار اللفظة المفردة من الظواهر الصوتية التي كان لها حضورا في المكاتيب ؛رغم غيابها في مكاتيب الحسنين (عليهما السلام) ، فيما كانت هناك الفاظا وجملا تكررت في مكاتيب الإمام محمد الباقر ؛ ففي مكتوبه (عليه السلام) الذي يُعرف فيه صفات العالم والإمام ((كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائهٍ ضالٍ قد هدوه يبذلون دماءهم دون هَلكة العباد ، ما أحسن أثرهم على العباد ...)) ( ) ،وردت لفظة (الله) إحدى عشرة مرة في نص المكتوب الكامل فيما تكررت الجملة الاستفهامية (كم من) مرتين ، وهو الدور نفسه الذي لعبته ظاهرة تكرر الجملة الاستفهامية في مكتوب الإمام جعفر الصادق الى النصراني إذ تكررت مائة وثلاثاً

وخمسين ( ) وبذلك استطاع الإمام وعبر محاوراته واستفهاماته الإنكارية ان يقتل الشك والشرك في نفسه .

فيما تكرر صوت الـ (يا) في دعاء الامام موسى بن جعفر لثمانيَ مرات ، في مكتوبه الذي كتبه لأبي عبد الله في كيفية الدعاء ((يا سابق كل فوت ، يا سامعا لكل صوت ... يا محي النفوس بعد الموت)) ( ) إذ أدى ذلك دوره في كشف مدى حاجة الداعي لسماع المدعو وتلبية نداءه فيما وردت جملة (اللهم) ثماني وأربعين مرة في دعاء الامام الرضا في شهر رمضان الذي كتبه ايوب بن يقطن ووردت كذلك (اسألك) بنفس العدد ((اللهم اني أسألك من أسمائك بأكبرها وكل أسمائك من عزتك بأعزها وكل عزتك عزيزة اللهم اني أسألك بعزتك كلها)) ( ) ، والجملة ذاتها وردت في مناجيات الإمام الجواد(صلوات الله عليه)بطلب الحوائج الى الله ، إذ كرر اللفظ (اللهم) ( ) ثلاثا وعشرين مرة، وهو ما يعكس ضرورة الإلحاح على الله تعالى في الدعاء وعدم اليأس من رحمته إذ تشكل ظاهرة تكرار لفظ الجلالة نوع من التلذذ بذكر تعالى( ) .

ظاهرة تكرار الجملة حضرت في مكتوب الإمام الهادي الذي تعلم فيه زيارة جده الحسين الشهيد ( ) إذ وردت جملة (السلام على) ومعدداً شهداء كربلاء في كل مرة ، فكررها سبعا وسبعين مرة وكرر جملة (لعن الله)بعددها أيضا وعدّد أسماء قتلتهم ،و إلقاء السلام على كل شهيد ولعن قاتله في يوم عاشوراء في كربلاء لعب دوراً مهماً في توثيق أسماء الشهداء أولاً وأسماء قاتليهم ، ثم جعل من كلمة السلام التي يبعث كل شهيد ، ليجسد الصورة التي عليها حالهم بعد الشهادة فالسلام، والأمن، والرضوان ،والجنان العاليات حتما هي نصيب أنصار رسول الله ، في المقابل لن يكون الا الذل، والطرد، واللعن على أعدائهم وقتلهم ، وهو موقف يمتد عبر السنين يعطي المتلقي درسا من خلال زيارته عيه السلام لجده سيد الشهداء ، بأن يكون على بصيرةٍ من امره ويتخذ سبيله مع الحسين او ضده .

حضور ظاهرة تكرار الجملة ترد في المكاتيب الدعائية للائمة (عليهم السلام)بشكل ملحوظ ؛ ففي مكتوب الامام العسكري في الدعاء تكررت (اللهم صل على) ( ) أربع عشرة مرة مع اختلاف الاسم المجرور إذ عدد الأربعة عشر معصوما ، و يلحظ تكرار

ضميري المخاطب العائد على الله تعالى والغائب العائد عليهم (صلوات الله عليهم) (الذي استخلصه لنفسك وجعلت منه أئمة الهدى ... اخترته لنفسك وطهرته من الرجس ...) نلحظ الأفعال (استخلصته ،و جعلت منه ، واخترته ،و طهرته ...) ( ) ، أفعال ماضية فاعلها ضمير عائد على لفظ الجلالة تبارك وتعالى ومفعولها يعود على الأربعة عشر معصوماً ،و فعل الأمر الخارج لمعنى الدعاء (صَلِّ) ورد أيضا أربعة عشر مرة في مكتوب للإمام الحجة فيما وردت لفظة (اللهم) عشر مرات في مكتوب له أيضا (عليه السلام)( ) .

ظاهرة تكرار المفردات والجملة هذه تحضر بشكل لافت للنظر في مكاتيب الدعاء والزيارة ،و ربما كان ذلك عائداً إلى ترسيخ أهم أركان إسلام المرء المسلم؛ وهي التوحيد وذلك يتجلى في المكاتيب الدعائية ، إذ عبر تكرار بعض الألفاظ ولاسيما لفظ الجلالة مع الصفات الإلهية التوحيدية الحقة ، تعكس التوحيد الحقيقي عند الإمامية ، فيما تعكس مكاتيب الزيارة ؛ركني النبوة والامامة وتعكس الصورة الحقيقة لآل محمد عبر تكرار بعض المفردات ولاسيما (السلام) و (الصلاة) وترديد أسمائهم، وأوصافهم (عليهم السلام) وبذلك فإن تكرار الألفاظ والجمل كان الظاهرة التكرارية الأكثر شيوعاً وهي الأكثر إظهاراً للحقيقة وبيان قصد المتكلم .

ثانياً : الدلالة التداولية للجمل في المكاتيب

ويضم الاقتباس والتضمين

تداولية جمل المكاتيب:

الاساس الأول الذي تقوم عليه مباحث البلاغة جلها ان لم يكن كلها ، هو (تداولية) اللفظ الذي يستعمله المتكلم ومدى فهمه من قبل متلقيه ، فقد تنبّه علماء البلاغة للتداولية وإن لم يطلقوا عليها هذا المصطلح بل كان اصطلاحهم الذي أطلقوه عليها مواكباً لعصرهم فكانت تُسمى (مراعاة مقتضى الحال) على القرائن والمعاني التي

تصحب اللفظ وتوجهه بطريقة ما دون غيرها ، من هنا فإن البلاغة مركز ثقل التداولية ( ) .

فالبلاغة بمباحثها المختلفة تأخذ المعنى لجانب اللفظ وتبحث في جماليتهما ، فالشكل (اللفظ) ،والمضمون (المعنى) كل له صوره التي يتفنن المتكلم المبدع في تصويرها وخراجها للمتلقي بالشكل المثالي( ) .

وهنا يأتي دور البلاغي في تفكيك هذا الشكل والكشف عن مجموعة العلاقات التي تنسج النص ( ) ، وتلك العلاقات تظهر أكثر في مباحث البديع ، لأنه يعنى بظواهر ما وراء التركيب وما بعد البيان ، فالمحسنات المعنوية واللفظية يأتي بها المتكلم بعد إحرازه إصابة المعنى وصحة تركيبه للدلالة التي يريد الإشارة إليها ، ويشرع بعد ذلك بتزويق معناه وألفاظه بالشكل الذي يوافق تداولية النص ، وبذلك يكون هذا النص ظاهرة اجتماعية ، وأسباب اجتماعيتها نصية خالصة ولست خارج نصيه ، وهنا يأتي دور الدراسات السيمائية الحديثة لتكشف عن تلك لظاهرة المتجلية بسيمياء النص ، وهي نفسها مهمة البلاغي الذي يضع أدواته متلمسا جمالية النص معللاً الظواهر ورابطا السياق بالدلالة( ) ، ومهمة المفسر حين يجعل من النص واحة، له مطلق الحرية في أن يتجول بين أشجارها ، فيجعل من نفسه متلقيا ومن النص (القرآني) رسالةً عليه تفكيكها وفهم معناها ، مستفيداً من خبرته اللسانية وثقافته اللغوية ، وبذلك تكون هناك علاقة تآزر وتألف بين النص والمتكلم والمتلقي ، إذ تلعب ثقة المتكلم بثقافة المتلقي دورها بتوجيه الصورة في النص( ) ، سواء كان نصا قرآنياً( ) أم نصاً تاريخياً( ) .

والنصوص التاريخية تعكس هذه الصورة بأجلى أشكالها ، فقد وردت حادثة في أيام أبي حنيفة ، إذ ينقل أنه جاءه رجل فقال له إني لا أرجو الجنة ولا أخاف النار واكل الميتة والدم وأُصدق اليهود والنصارى ،وأبغض الحق، وأحب الفتنة ، وأصلي بغير وضوء( ) ، فالتفت ابو حنيفة لمن كان معه ما تقولون فيه أ مؤمن هو ؟ أم كافر؟ ، فأجابوه بأنه كافر ، لكنه تبسم ووضح الأمر ، ووضح لهم الأمر ، فالرجل ذاك كان يقصد انه لا يخشى النار ،ولا يرجو الجنة ،بل يخشى ويرجو خالقهما ، وقصد بالميتة والدم ؛السمك والطحال ، ويصدق اليهود والنصارى ؛إنَّ كل فئة قالت انتم لستم على شيء(

) ويقصد ببغضه الحق ؛أي الموت وحبه الفتنة ؛المال والولد ( ) ، والصلاة بغير وضوء؛ الصلاة على النبي محمد وآله ، وترد حوادث مماثلة كثيرة في كتب الحديث والتاريخ( ) تعكس صورة عن استثمار المتكلم لتداولية النص الذي يعرفه ومعتمدا على ذكاء المخاطب وفي حادثة معاوية وعقيل ابن أبي طالب حين طلب معاوية من عقيل لعن الإمام علي صلوات الله عليه فأبى ان يلعنه فأصرّ عليه فقام عقيل قائلا ((أيها الناس ان معاوية بن أبي سفيان قد امرني ان العن علياً بن ابي طالب فالعنوه ، فعليه لعنة الله)) ( ) ، ونزل عن المنبر فأنكر عليه معاوية قوله ؛لأنه لم يبين على من اللعن أعلى معاوية أم على الإمام علي (صلوات الله عليه)( ) .

من خلال هاتين الحادثتين نتوصل إلى إن لتداولية النص دورها في توجيه النص، لاسيما حين يحمل لفظا مقتبسا من القرآن أو كتب الحديث والسيرة أو مضمنا لنص أدبي ، فالمتكلم حين يلجأ للاقتباس أو التضمين يكون قد وثق بمتلقيه أن يفهم المقصد في الآية المقتبسة أو البيت المضمن أو المثل أو الحديث .

من هنا كانت ثقة الأئمة بالمتلقي لكتبهم؛ عالية وذلك يتجلى بكثرة حضور ظاهرة الاقتباس في مكاتيبهم (عليهم السلام).

الاقتباس والتضمين في مكاتيب الائمة :

بعد أن عللتُ إلحاق الاقتباس والتضمين بالبديع التداولي لابد من أن أعرج على معنى الاقتباس فهو في اللغة ؛ من قبس يقتبس اقتباسا أي الأخذ القليل من الشيء الكثير( ) ، وقد أفاد البلاغيون من الأصل اللغوي ، فحدوا الاقتباس؛ بأنه إدراج آية من القرآن في(الكلام تزينا له لا على أنه منه)( ) .

وقد ربطت الدراسات الحديثة بين الاقتباس والتداولية بل جعلته أهم مباحثها التي تعنى بجمال النص ، وعدته من الظواهر التي تضفي زهوا على الكلام وتعيد الروح للنص المقتبس وتجدد فيه الحياة ، فتبدو معه المعاني غضة جديدة ، وتحول الأشياء المألوفة إلى أشياء مثيرة ( ) تحرك فينا الدهشة وتدعونا للتأمل في النصوص الإمامية ، وهذا ما دفع الكثير من الباحثين لتعرض لها بالبحث والدراسة ( ) .

وقد حضرت هذه الظاهرة من البديع التداولي بشكل ملحوظ في مكاتيب الائمة صلوات الله عليهم أجمعين إذ وردت الاقتباسات القرآنية فيها بعدد ستمائة وخمساً وأربعين مرة ،

اختص منها مائة وسبع وسبعون في مكاتيب الإمام علي(صلوات الله عليه)، بينما كان الحضور الكلي للآيات في كتاب المكاتيب في نصوص كتب الائمة وفي تعليقات المحقق سبعمائة وثلاث وخمسون آية ، ولم تكُ مكاتيب أيٌّ إمام ، تخلو من الاقتباس فيما كان كتاب الإمام الصادق لمحمد بن عبد الله الإسكندري الكتاب الأكثر اقتباسا اذ اقتبس مائة وإحدى وأربعين اية وأوردها في مكتوبه الدعائي هذا ( ) ولو تتبعنا بعض الآيات التي اقتبسها الائمة (صلوات الله عليهم) في مكاتيبهم ، نجد أنّ الآيات تدمج مع النص دمجا وتذوب فيه لما بين معناه والمعنى المتكلم فيه والذي كان الإمام بصدده تناسق ، وتزاوج في المعاني ،ولا يكاد يفصل المتلقي بين كلام الإمام والآية المقتبسة لولا أن يسبقها الإمام بـ (قوله تعالى) ،أو (قال تعالى) ،أو (قول الله) كما في مكتوب لولده الحسن (صلوات الله عليهما) ((وأوصيك يا حسن؛ وجميع من حضرني من اهل بيتي ، وولدي وشيعتي ، بتقوى الله ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ... وأوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم وباغتنام الصحة قبل السقم وقبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ، أو تقول؛ لو أن الله هداني لكنت من المتقين وانى، ومن اين وقد كنت للهوى متبعا فيكشف عن بصره وتهتك له حجبه لقول الله چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ( ) أنى له البصر)) ( )، نلحظ الاقتباس في النص لمرتين الأولى لم يسبقها الإمام بالتنبيه للآية الكريمة ثم جاء بالآية الأخرى مسبوقة (لقول الله) ، ومما يزيد جمالية النص أنه ربط بين المعنى الذي هو بصدده ؛ وهو الحث على العمل واستثمار الفرص وانتهاز الصحة والعمر وجميعه النعم لئلا يجيء يوما يتحسر فيه على ما فرط في جنب الله تعالى ، وهنا الذوبان والاندماج الحقيقي بين النص العلوي والنص الإلهي ، ليخلقا صورة متكاملة من علاقات مترابطة يترك للمتلقي فهمها ، بفضل معرفته وثقافته القرآنية .

فيما جاءت الآية المقتبسة الأخرى مسبوقة بالتنبيه؛ لأن الإمام كان بصدد التعليل لأمر قد يصدم المتلقي ويواجه صعوبة في تقبله لذا لجأ الإمام صلوات الله عليه إلى ذكر لفظ الجلالة ونسب القول إليه ،ثم أردف قائلاً ((أنى له البصر ؟)) وبذلك أتم الصورة التي ابتدأها واستعان بالقول الإلهي في الآيتين الكريمتين ومعتمدا على دراية المخاطب

ومعرفته المسبقة بالآية القرآنية وثقافته اللغوية وبذلك حقق النص التآزر المنشود بين مكونات العملية التواصلية ( ) .

ورد الاقتباس في مكاتيبهم ثلاثين ( ) مرة فقط ؛ ومن أمثلته ، ما ورد في كتاب الإمام علي بن الحسين لشيعته ((ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا ، الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ( ) فاحذروا ما حذركم الله)) ( ) نلحظ التقارب والاندماج بين المعاني القرآنية والكلمات السجادية إذ استثمر الإمام الآية لينفذ بوصيته إلى قلب المتلقي محققا تعاونا وتآزراً بين الخطاب والمتكلم والمخاطب .

هذا التآزر في المكونات والاندماج بين النص الإمامي والمعنى القرآني يتجلى في مكتوب الامام جعفر بن محمد الصادق في وصيته لشيعته : ((وإياكم ان تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان ، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه ، كان خيراً لكم عند ربكم من ان تزلقوا ألسنتكم ، فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما ينهى عنه مرداةٌ للعبد عند الله ، ومقت الله، وصم ، وعمى ،وبكم ، يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله : ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭽ ( ) ، يعني لا ينطقونﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭽ ( ) وإياكم و ما نهاكم عنه))( ) .

نلحظ الأمر نفسه مرة ينبّه الإمام المتلقي ويُسبق الآية بـ (قال الله) فيما اندمجت الآية الثانية في خضم كلامه (عليه السلام) (لا ينطقون ولا يؤذن لهم ...).

ولم تكن ظاهرة الاقتباس حكرٌ على المكاتيب الوعظية والوصائية ؛ بل سجلت حضوراً في المكاتيب الفقهية أيضا ففي مكتوب الإمام علي الرضا صلوات الله عليه الذي أملاه على الفضل بن سهل ، يعدد (عليه السلام) ما هو من دين جده وآبائه فيقول ((وإن من دينهم الورع والعفة والصدق والصــلاح ... وبر الوالدين ،وإن كانا مُشركَين فلا تطعمها وصاحبها في الدنيا معروفا لان الله يقول واشكــر لي ولوالديــك ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭽ( ))) ( ) .

وفي مكتوب فقهي آخر للإمام الهادي عليه السلام حين سأل عن بعض الأمور ((وأما قوله : ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ

ئى ئي بج بح بخ بم چ( ) ، فهو كذلك ... وهي عين الكبريت وعين التمر وعين البرهوت وعين طبرية)) ( ).

المكاتيب الدعائية هي الأخرى كان لها نصيب من الاقتباس ففي مكتوب دعائي له (عليه السلام) يتعرض الإمام العسكري للآية التطهير ((اللهم صل على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم و أوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ( )، اللهم انصره وانتصر به)) ( ) ونلحظ التغير في الآية الكريمة فالإمام لم يورد النص القرآني كما هو ، وبذلك يكون الاقتباس على ثلاثة طرق ؛ أن يأتي بالآية مسبوقة بـ (قول الله) وهي الطريقة الأولى أو تأتي بالآية دون ذلك وهي الطريقة الثانية او يأتي بعض الالفاظ القرآنية من الآيات الكريمة كما في المكتوب الاخير للإمام العسكري .

فيما كانت مكاتيب الإمام المهدي صلوات الله عليه الاقل نصيباً من الاقتباس إذ ورد فيها ستة عشرة مرة وكانت في المكاتيب الجوابية له (عليه السلام) كما في مكتوبه لمحمد بن علي بن هلال الكرخي ((يا محمد بن علي ، تعالى الله وعز وجل ، عما يصفون سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ؛ بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ چ چ چ( ) ، وأنا وجميع آبائي من الأولين ، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ... الى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله)) ( ) ، وما يُسجل أنّ الائمة (صلوات الله عليهم)لجؤا إلى إسباق الآية المقتبسة بالتنبيه بأنه (قول الله) ؛وذلك ربما لابتعاد العصر عن عصر رسول الله وادعاء بعض الملل ما ليس من القرآن بأنه من القرآن وكذلك ليدرأوا عن أنفسهم صلوات الله عليهم بعض ما شاع عنهم أنهم حرفوا القرآن أو أن لديهم قرآن يخالف القرآن الذي بين يدي المسلمين ولعله هذا ما يفسر قلة استخدامهم الطريقة الثالثة في الاقتباس وهي اقتباس لفظة من القرآن وتضمينها مكاتيبهم او اخذ المعنى من الآية ونسجه في مكاتيبهم عليهم السلام .

ولابد من تأشير ملاحظة أخيرة قبل ان أوصد باب الاقتباس وهي أن الاقتباس عند الائمة لم يكن حضوره على وتيرة واحدة بل كان متفاوت الحضور بين الأئمة وبذلك

يمكن ترتيبه في مراتب حسب عدد مرات وروده عندهم (عليهم السلام) وأخذت بالنظر تقارب أزمنة بعضهم من بعض المرتبة الأولى مكاتيب الإمام علي إذ وردت فيها ظاهرة الاقتباس مائة وستاً وتسعين مرة والمرتبة الثانية ولده الائمة محمد الباقر وجعفر الصادق وعلي الرضا و محمد الجواد إذ جاءت ثلاثمائة وإحدى وأربعين مرة والمرتبة الثالثة ؛ مكاتيب الإمامين العسكريين علي والحسن إذ وردت إحدى وثمانين مرة والمرتبة الرابعة ؛ مكاتيب السبطين الحسنين والإمام زين العابدين ووردت ثلاثين مرة والمرتبة الخامسة ، والأخيرة مكاتيب الإمام القائم ،صلوات الله عليه) ووردت سبع عشرة مرة .

من هنا يتضح أنّ الاقتباس كان حاضرا بالدرجة الأولى في المكاتيب الدينية الوعظية منها خاصة اذ يلجئ الأئمة صلوات الله عليهم أحيانا إلى دعم موعظتهم بآي من القرآن الكريم للتذكير و زيادة التأثير فيما لجأ الأئمة إلى الاقتباس في المكاتيب الفقهية التي تتضمن حكما واجبا كما في بر الوالدين ؛ كما أخذ الاقتباس دورا في المكاتيب الدعائية ولاسيما في مقام التوسل بأهل البيت وذكر الله وحمده وبيان فضله قبل الشروع بالدعاء .

وثمة خصيصة تميز ظاهرة الاقتباس في مكاتيب الائمة وهي في طريقة توظيفهم للآية وإيرادها ضمن سياق كلامهم ،فتارة يأتون بالآية القرآنية من دون أن يشيروا لذلك او يسبقوها ب(قال تعالى)وذلك يظهر في المكاتيب الجوابية التي يكون فيها المتلقي من مواليهم وشيعتهم كما رأينا في مكاتيب الإمام المهدي عليه السلام،فيما قد يقدمون للآية ويشيرون ب(كما قال الله او قال في محكم كتابه)اذا كان المكتوب وعظيا وإرشاديا؛ إذ المتلقي عام .

أما ظاهرة التضمين في المكاتيب التضمين في اللغة ويقصد به البلاغيون ؛ أخذ الأديب آيةً او حديثاً او حكمةً او مثلاً او بيتاً من الشعر وضمه الى كلامه( )

ولم تكن لظاهرة التضمين حضوراً واسعاً كما في الظواهر السابقة ، إذ لم يحضر المثل او الشعر او الحكمة في مكاتيب الائمة الا بشكل يسير يكاد لا يلاحظ .

فالحديث النبوي قد ورد عند الإمام علي عليه السلام كذلك بشكل قليل ، وورد عند الامام علي السجاد في رسالة الحقوق؛ ((فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى الله

،وأنك قائم بها بين يدي الله فإن علمت ذلك كنت خليقا ان تقوم فيها مقام الذليل الراغب ،الراهب ،الخائف...وأما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ؛ليسترك به من النار ،وهكا جاء في الحديث:{الصوم جنة من النار}))( ) .

وأيضا يرد التضمين للحديث النبوي الشريف ،ففي مكتوب للإمام جعفر الصادق (صلوات الله عليه) في جوابه لعبد الله بن سلمان أورد فيه أحد عشر حديثا لآبائه ؛((يا عبد الله وحدثني أبي عليه السلام ،عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله ،أنه قال يوما: يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته،فإن كانت سريرته حسنه ،فإن الله لم يكن ليخذل وليه ،فإن كانت سريرته رديه ،فيكفيه مساويه....يا عبدالله وحدثني أبي عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله ،انه قال:أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن اخيه كلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه))( )

أما تضمين الحوادث التاريخية فقد سجل حضورا ـ وإن كان فقيرا ـ في مكاتيب الائمة ، إذ حظر في مكاتيب ، الإمام علي صلوات الله عليه ،مرتين ؛إذ يستشهد (عليه السلام) بقول أحد الصحابة حين ناشدهم عن الحق ، فيذكر الحادثة ضمن مكتوبه ((فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام ... ولقد كان سعدٌ لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى ؛أيها الناس ما أردتها حتى رأيتكم تصرفوها عن علي ولا أبايعكم حتى يبايع علي ... وقام فروة بن عمر الأنصاري ... فنادى: يا معشر قريش هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي ؟، فقال قيس بن مخرمة الزهري : ليس فينا من فيه ما في علي فقال: صدقت)) ( ) نلحظ ان ذكر الحوادث التاريخية أخذ دوره بفعل علم المتلقي بها لكن الإمام وظفها بالشكل الذي تحرك ضمائر أهل الكوفة _ وهم المكتوب إليهم – وتجعلهم يتسابقون لنصرته (عليه السلام) في حربه على معاوية لئلا يتقاعسوا عن البيعة كما مر عليه من قبل بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) فهنا الإمام اتخذ من هذه الحادثة التي ضمنها وسيلة مختصرة لتحذير أهل الكوفة من تكرار التاريخ لئلا يخزوا وأيضا جاءت بعض الحوادث التاريخية في مكتوب وعظي للإمام الصادق عليه السلام( ).

والشعر أيضا سجل حضوره بصوره ضئيلة جدا في مكاتيب الإمام علي (صلوات الله عليه) فقد ورد في مكتوبه لأهل الكوفة ((فأجمعوا علي إجماع رجل واحد معهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء إن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم ، فينا هم كذلك ، إذ نادى منادٍ لا يدرى من هو ، فأسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان ، فقال:

يا ناعي الإسلام قم فانعهُ قد مات عرف وبدا منكـــر

ما لقريش لا على كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا

ان عليا هو اولى بـــه منه فولوه ولا تنكـــــروا

فدعوني الى بيعة عثمان ، فبايعت مكرها)) ( )

وورد في مكتوبه لابن حُنيف الأنصاري بيتا من الشعر أيضا ((أو أبيتُ مبطانا وحولي بطونٌ غرثى وأكبادٌ حرى أوَ أكون كما قال القائل :

وحسبتك داءً أن تبيت ببطنةٍ

وحولك أكبادٌ تَحِنث الى القدِّ

أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أُشاركهم في مكاره الدهر ؟))( ).

وورد الشعر ايضا في مكتوب الامام الصادق لعبد الله بن سليمان ، فيما عدا ذلك غاب الشعر ـ إن لم يُعدم ـ من مكاتيب الائمة.

المثل والحكمة حضرا في مكتوب علوي ، :((فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً لدينه وتأييده إياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر أو داعي مُسَدَدة الى النصال)) ( ) أما الحكمة فإن كل كلامهم كان حكمة.

ولم يحضر الشعر والحديث النبوي بغير هاذين المكتوبين للإمام علي عليه السلام، اذ يذم عليه السلام ويشكو فيهما تخاذل أهل الكوفة عن نصرته ؛لذا اخذ يسرد بعض الوقائع التاريخية الماضية ليذكرهم ويحذرهم ان يحذوا ، حذو الماضيين وحضر الشعر أيضا في مكتوبه الذي يعاتب فيه عامله ابن حنيف ، وليعطيه من خلال تضمين البيت الشعري درسا في الزهد ، وليذكره بأنه من مدرسة قائدها يبيت جائعا او باحثا عن يتيم هنا وفقير هناك .

ومن الملاحظ ان التضمين عند الإمام عليه (صلوات الله عليه)، في كل صوره جاء حينما يكون الإمام متألما من حالة ما أو وضع ما كما في حالة الأمة التي أجمعت على ظلمه عليه السلام وكذلك حال ابن حنيف الذي آذى الإمام فأخذ ينشد الشعر صلوات الله عليه معرفا محبيه ومتبعيه من هو.

ولعل سبب شحة المكاتيب من التضمين ربما لأنهم (عليهم السلام)، أمام موقفين يعاكسان المنهج الإسلامي ومدرسة أهل البيت ، الأول أمام أهل الكوفة الذين تقاعسوا عن القتال معه ، والأخر موقفه أمام ابن حُنيف الذي جافى خط الإمامة بحضوره وليمة غاب عنها الفقير ، وهذا ربما هو ما دعا الإمام لتضمين مكتوبه، الشعر تارة والنص التاريخي تارةً أخرى ليسحب معه قرائنه وحيثياته ويُسخرها لصالح قضيته الإيمانية التي هو بصددها في كلا المكتوبين وهي قضية الجهاد بنوعيه الأخير وهو ما يتجلى بالصبر ومجاهدة النفس وذلك نشُمُّه؛ من كتابه لحُنيف والنوع الأخر الجهاد الأصغر ، ويتجلى هذا في كتابه لأهل الكوفة .

بذلك يحث عليٌّ صلوات الله عليه الإنسان مهما كانت أفكاره وانتماءاته ان يعتبر بتجارب غيره وان يتخذ من القرآن ومن اتبعوا القرآن وكان خلقهم القرآن ، معلما يقتدي به ونهجا يسير عليه .

الخاتمة

لابد في ختام هذه الدراسة من تسجيل عدة ملاحظات تلخص نتائج البحث وأهمها :

١- تنقسم مكاتيب الأئمة على مجاميع حسب الأغراض التي جاءت لها، فقد يكون الغرض دينياً ،ويتفرع عن هذا الغرض أغراض أخرى مثل الوعظ والفقه، والوصية ،والتوحيد ،والإمامة والدعاء ،والزيارة ، وقد يكون الغرض سياسياً، وأيضا هو الآخر يتفرع عنه أغراض أخرى منها الغرض الإداري والاقتصادي والعسكري، وقد يكون الغرض اجتماعياً ، أو وصفياً وكلاهما قليل وجوده في مكاتيب الأئمة .

٢- امتازت مكاتيب التوحيد بغلبة طابعٍ عام عُرفت به من حيث بدايتها بالحمد ،واختتامها كذلك به وبتوقيع الإمام الكاتِب أو المدون للمكتوب ؛ كما أنها شبه خالية من الجمل الاعتراضية ؛الدعائية وما سواها.

٣- امتازت جملة المكتوب التوحيدي بتركيب جُملي مميز؛ فيمكن أن أقول إنها مكاتيب يغلب عليها الطابع الإخباري أكثر من الإنشائي ،أما من زاوية الصورة البيانية فكانت متجلية بأوضح صورها في تلك المكاتيب ؛إذ لجؤوا عليهم السلام إلى استعمال الأساليب البيانية من كناية أو مجاز أو استعارة أو تشبيه؛ وكذلك جاءت هذه المكاتيب شبه خالية من المحسنات البديعية ،لكن ذلك لم يؤثر على روعتها وتلاحم كلماتها، وتكاتف معانيها في إنتاج الصورة ،وإبلاغها للمتلقي بأوضح وأسلس طريقة؛ كما يمكن أن أقول إنها رسائل تمتاز بالطول والإطناب نوعا ما قياسا برسائل الفقه و السياسة.

٤- لم تخلُ مكاتيب أي إمام من غرض التوحيد ؛ فيما كانت المكاتيب التوحيدية عند الإمام علي (صلوات الله عليه) متداخلة مع مكاتيبه السياسية، والتي غالبا ما يبدؤها الإمام بتوقيعه واسمه (عليه السلام) مع إلصاق صفة العبودية معه؛(من عبدالله علي بن أبي طالب)؛إذ لا تختلف في بنائها عن بناء المكاتيب التوحيدية .

٥- أورد الميانجي مكاتيب التوحيد عند الأئمة دون ذكر أسمائهم (عليهم السلام)في صدر المكتوب ولا في ختامه، إذ كانت رسائل تراوحت من حيث حجمها ،فتارة يتحدثون عن الإمامة بإطناب وتارة بإيجاز وفي كلا الحالين يبلغون القصد في إفهام المخاطب الغرض والذي يختلف تبعا له أسلوبهم عليهم السلام فتارة يلجؤون للأساليب البيانية لبيان حق الإمام فيشبهونه بالشمس، ويشبهون حكمه بحكم أنبياء سابقين، وتارة يستعيرون معاني ليوضحوا للمخاطب أهمية الإمام في حياة الخلق ؛مع تمسكهم بالأخبار كوسيلة أقرب إلى قلبه ؛لذا نرى غلبة الجملة الخبرية في مكاتيب الإمامة .

٦- اتصفت المكاتيب الوعظية بالعمومية ؛إذ تصلح لكل مخاطب وفي كل زمان ومكان ،وتشيع فيها الجملة الإنشائية والصور البيانية والمحسنات البديعية وتتسم بطولها وتبدأ بالحمد وتنتهي بآية قرآنية أو تحذير من عدم الأخذ بالموعظة.

٧- ندر وجود المكاتيب الفقهية في الأجزاء الثلاثة الأولى وأكثر ورودها كان عند الإمام الهادي والعسكري (صلوات الله عليهما) ؛ولعل ذلك يعود إلى عصر الأئمة ؛إذ بدؤوا عليهم السلام يهيئون شيعتهم لغيبة الإمام عن أعين الخلق، ويعلموهم بكل ما التبس عليهم من أمر دنياهم ودينهم ، ورغم كثرة ورودها إلا أنها كانت موجزه جدا وهذا ما جعلها خالية من الصور البيانية، ولتأتِ مباشرة لتجيب عن استفهام المتلقي بلا أي تزويق لفظي أو معنوي لكنها تحمل جملا اعتراضية دعائية، ولاسيما في مكاتيب الإمام الثاني عشر (صلوات الله عليه) .

٨- وكذلك قد غابت المكاتيب الدعائية في الأجزاء الثلاث الأول أي عند الإمام علي وولديه الحسنين وحفيديه علي السجاد ومحمد الباقر(صلوات الله عليهم أجمعين) فيما شهدت هذه المكاتيب عند سائر الأئمة حضورا كبيرا وامتازت ببدايتها بذكر الله وحمده والختم به كذلك، كما أنها خلت من الجمل الاعتراضية ، وقد جاءت مسجوعة وتحمل صورا مجازية وتحمل معانٍ عقائدية في التوحيد والإمامة فمن خلال الدعاء يعكس الإمام مدى قدرة الله في كشف هم الداعي وقضاء حوائجه ومن خلال الزيارة يعكس عظمة الحجج الإلهية ومدى فضل أهل البيت على الخلق ،وتَغلُب على تلك المكاتيب الجملة الإنشائية.

٩-امتاز المكتوب السياسي في مكاتيب الأئمة ؛ بشكل عام بالإيجاز والمباشرة بالدخول إلى الغرض وعدم المبالغة في الصور البيانية والبديعية؛ كما أن بعضها لاسيما التنصيب والتنحية تحمل غرضا خاصا للمكتوب إليه لا يمكن توسيعه على العامة ، فيما مثلت كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) الرقابية والإدارية وحتى الاقتصادية منها دروسا علوية في السياسة فشكلت مثالا للدولة الرصينة التي تحترم حق مواطنها وتحتفظ بحق الراعي ورعيته وتأخذ الحق للضعيف من القوي .

١٠- امتازت الكتب الوصفية بالتزام البداية بالتحميد والختام به كذلك ،أيضا هي تتسم بالإطناب، والتفصيل الوافي لما تتحدث عنه ،كما أنها تحفل بصور البديع وأساليب البيان كما أن بعض جملها تأتي مسجوعةً.

١١- فيما تميزت الكتب الاجتماعية بقصرها، وقلة السجع وصور البيان فيها ، لكنها تحمل بجعبتها الحب وشدة التواصل بين الإمام وبين المكتوب إليه، وهي الأقل ورودا في مكاتيبهم (عليهم السلام) .

١٢- يمكن تقسيم مكاتيب الأئمة (صلوات الله عليهم) بالنظر إلى المخاطب فتارة يكون فردا، وتارة يكون جماعة، ويمكن تسجيل ملحظٍ أخير، يخصُّ مفردات المكاتيب، فهي مفردات عربية خالصة ومن اللسان العربي فلم يستعمل الأئمة لفظا أعجميا ولم يستعملوا لفظا وحشيا فيما احتاجت بعض المفردات الرجوع للمعجم، وخاصة في الجزأين الأولين فيما كانت مكاتيب الأئمة من بعد موسى الكاظم اشد وضوحا وقلما يحتاج القارئ فيها إلى الرجوع للمعجم وذلك لتباعد زمنهم (عليهم السلام)عن زمن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتداخل الثقافات والأئمة هم الأكثر إدراكا لثقافة العصر ومواكبته .

_* القرآن الكريم

١. _ أبحاث في بلاغة القرآن الكريم ، محمد كريم الكواز ، مطبعة الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

٢. الإبلاغيية في البلاغة العربية ، سمير بو حمدان،منشورات عويدات الدولية،بيروت _باريس ،ط١،١٩٩١

٣. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، المكتبة النقابية ، بيروت .

٤. أثر النحاة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع قطر ١٩٩٦ .

٥. الأذكياء ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،وضع حواشيه ؛عبد لكريم النمري ،دار الكتب العلمية ،بيروت.

٦. أزاهير الفصحى في دقائق العربية - عباس أبو السعود ، تقديم محمود تيمور ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨,

٧. أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، تحقيق : محمد طريفي، ط١، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

٨. الأساليب الإنشائية في النحو العربي،عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،ط,٥،٢٠٠١

٩. أساليب البيان ، فضل حسن عباس ،دار النفائس ،عمان ط٢ ، ٢٠٠٩ .

١٠. أساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسيني ، وزارة الثقافة في الجمهورية الايرانية ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

١١. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي.

١٢. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت ،لبنان،ط,١،٢٠٠٤

١٣. الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، عز الدين اسماعيل ،دار الفكر العربي ،ط٣،١٩٧٣

١٤. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي والمؤسة الجامعية للدراسات ، بيروت ١٩٨٤ .

١٥. أسس النقد الادبي عند العرب ،احمد بدوي، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٩٦ .

١٦. الأسلوب الكنائي (نشأته ، تطور ، بلاغته) محمود السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

١٧. الأسير في الإسلام، الشيخ علي الأحمدي الميانجي،مؤسسة النشر الإسلامي ،قم المقدسة،ط١٤١١ه .

١٨. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ،ركن الدين محمد بن علي الجرجاني ،تعليق؛ إبراهيم شمس الدين ،دار التب العلمية ،بيروت ،ط١،٢٠٠٢

١٩. إشكالات النص دراسة لسانية نصية ،د.عبد الكريم جمعان ،النادي الأدبي،الرياض،ط,١،٢٠٠٩

٢٠. أصول البلاغة ،رسالة موجزة تبحث عن مفهوم البلاغة والفصاحة وتعريفهما وموضوعهما وأقسامهما وما يتعلق بهما من المعاني والبيان، الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني ،تحقيق اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق عليه السلام،دار جواد الأئمة،,١،٢٠١٢

٢١. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،أسس نحو النص،محمد الشاوش،كلية الآداب ،منوبة ،تونس ط,١،١،٢٠٠١

٢٢. الإعجاز في دراسات السابقين ، كاشفه لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها ، عبد الكريم الخطيب،دار الفكر العربي ،ط١،١٩٧٤.

٢٣. الإعجاز البلاغي في نسق القرآن ،دراسة للفصل والوصل بين المفردات ،محمد الامين ،مكتبة زهرة الشرق ،٢٠٠٥

٢٤. إعجاز القرآن ؛محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق ؛احمد صقر ،دار المعارف ،مصر

٢٥. الإعجاز في نسق لقرآن (دراسة للفصل والوصل بين المفردات(، محمد الامين مكتبة زهرة الشرق .

٢٦. _الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني ،تحقيق ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٣.

٢٧. أنوار الربيع في انواع البديع ،علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق ؛شاكر هادي شكر،النجف الاشرف،١٩٦٨

٢٨. الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ،مطبعة النعمان و١٩٧٤ .

٢٩. الإيقاع في شعر نزار قباني (من خلال ديوان قصائد، سمير سميحي) ، عالم الكتب الحديث ،اربد ،الأردن،ط١،٢٠١٠..

٣٠. بحار الأنوار ، الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق ونشر دار إحياء التراث ، ط٢ ، ٤١٢ هـ .

٣١. بديع القرآن ، ابن أبي الاصبغ المصري ،دار نهضة مصر .

٣٢. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جمال عبد المجيد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦

٣٣. البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان ،دار المعارف ،الاسكندرية ،,١٩٨٦

٣٤. البرهان في علوم القرآن،بدر الدين الزركشي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث.

٣٥. البرهان في وجوه البيان نقد النثر ، ابن وهب الكاتب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠ .

٣٦. دراسة في علم المعاني ، توفيق الفيصل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٢.

٣٧. البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ .

٣٨. بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ،عالم المعرفة ،سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة،الكويت ،١٩٩٢

٣٩. _ البلاغة العربية ،أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن الميداني ،دار القلم دمشق،ط ١،١٩٩٦.

٤٠. البلاغة العربية ،مقدمات وتطبيقات ؛بن عيسى با طاهر ،دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠٠٨

٤١. البلاغة العربية ،في ضوء منهج متكامل ، محمد بركات حمدي بو علي،دار البشير ،ط١،١٩٩٢.

٤٢. البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي عبد العاصي غريب علام ، ط١ ، دار الجبل بيروت ١٩٩٣ .

٤٣. البلاغة العربية قراءة اخرى ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ،١٩٩٧

٤٤. البلاغة فنونها وأصنافها (علم البيان والبديع)، فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦ ،.

٤٥. البلاغة والتطبيق ، احمد مطلوب ؛كامل حسن البصير

٤٦. بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، التكوين البديعي ، محمد عبد المطلب ؛ دار المعارف ،ط,٢،١٩٩٥

٤٧. بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين ، محمد جليل الخلايله ،عالم الكتب الحديث ،٢٠٠٤

٤٨. البيان العربي ، دراسة في تطور الفكرة عند العرب مناهجها ومصادرها الكبرى ، بدوي طبانة ، ط٥ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٤٩. البيان في ضوء اساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٥.

٥٠. البيان والتبيين ،الجاحظ ،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي٧ط ،١٩٩٧

٥١. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،تحقيق احمد صقر،دار التراث القاهرة ،ط ١٩٧٣،٢

٥٢. تأويل مختلف الحديث ،عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،مؤسسة الاشراق ،ط,١٩٩٩،٢

٥٣. تاريخ الطبري ،تاريخ الرس والملوك؛ابو جعفر محمد بن جرير الطبري،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ،لبنان ،ط,١٩٨٩،١

٥٤. التبرك، الشيخ علي الأحمدي،المكتبة التخصصية للرد على الوهابية،مطبعة مشعر.

٥٥. التبيان في البيان ، الحسين بن محمد بن عبد الله الضيبي ، دار البلاغة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩١

٥٦. التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيل علبوي ،عالم الكتب ،اربد، الاردن ،,٢٠١١

٥٧. التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،د. مسعود صحراوي ،دار الطليعة ،بيروت،ط,٢٠٠٥،١

٥٨. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٤ .

٥٩. التذكرة الحمدونية ، محمد بن الحسن الحمدوني ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ .

٦٠. تذكرة الخواص ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله بن سبط الجوزي ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، طهران ، مكتبة نينوى الحديثة .

٦١. التصوير البياني ، حفني محمد شرف ،مكتبة لشباب ،القاهرة ،١٩٧٠

٦٢. التصوير البياني ، دراسة تحليلية لمسائل البيان ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٧ ، ٢٠٠٩. .

٦٣. التعبير البياني (رؤية بلاغية نقدية)، شفيع السيد ، ط٢ ، شركة دار الصفا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٦٤. التعبير البياني ،رؤية بلاغية نقدية، شفيع السيد ،دار غريب ،٢٠٠٧

٦٥. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ، تح : عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧

٦٦. التفكير الاسلوبي ، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الاسلوب الحديث

٦٧. التلخيص في علوم البلاغة ،محمد بن عبد الرحمن القزويني جلال الدين ،قراءة وتقديم ؛ د.ياسين الايوبي ،صيدا ،بيروت،ط١،٢٠٠٢ .

٦٨. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد المعروف المناوي ،تحقيق ؛محمد رضوان الدايه ،دار الفكر المعاصر ،بيروت،ط١ ،١٤١٠ه.

٦٩. ثلاث رسائل في اعجاز القران، (بيان اعجاز القرآن ،للخطابي(تحقيق ؛محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف ،مصر.

٧٠. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ابو الفتح ضياء الدين الجزري ،تعليق د.مصطفى جواد ود.جميل سعيد،المجمع العلمي العراقي ،١٣٧٥ه

٧١. جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم،محمد عبد المطلب،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ط١ ، ١٩٩٥ .

٧٢. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي ، ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٠

٧٣. الجملة الخبرية والجملة الطلبية ، تركيباً ودلالة ، حفيظة أرسلان ، عالم الكتب الحديث ٢٠٠٤ ، اربد – الأردن ، ط١ ، ص٧،

٧٤. جوهر الكنز(مختصر كتاب كنز البراعة في ادوات ذي البراعة (، نجم الدين الحلبي تحقيق محمد السيد عثمان،دار الكتب العلمية ،بيروت

٧٥. الحذف والتقدير في النحو العربي علي ابو المكارم ،دار غريب القاهرة ،ط١،٢٠٠٧

٧٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابن الاثير ،تحقيق احمد حوفي وبدوي طبانة،دار نهضة مصر ،٢٠٠٨

٧٧. حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، تحقيق : اكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ .

٧٨. الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مصر ، القاهرة

٧٩. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ،كمال عز الدين السيد ،دار اقرأ،ط١،١٩٨٤

٨٠. خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد هادي الطرابلسي ،المجلس الاعلى للثقافة،١٩٩٦

٨١. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠٧

٨٢. خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ، محمد المبارك ،نهضة مصر ، القاهرة،١٩٦٠

٨٣. الخطاب في نهج البلاغة ، بنيته وانماطه ومستوياته ، دراسة تحليلية ، د. حسين عبد الرضا العمري، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط,١،٢٠٠١٠

٨٤. الخطيئة والتكفير ، عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط,١،٢٠٠٦

٨٥. خواطر من تأمل لغة القرآن ،تمام حسان ،دار عالم الكتب ،اربد ،الاردن،٢٠٠٦

٨٦. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ؛عبد جواد محمد طبق ،دار الارق ،ط١،١٩٩٣

٨٧. دفاع عن البلاغة ، احمد حسن الزيات،عالم الكتب ،القاهرة

٨٨. دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي

٨٩. دلالة التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم البيان ،محمد حسنين ابو موسى ،منشورات جامعة قادبوس،ط,١،١٩٧٩

٩٠. الدلالة الصوتية في اللغة العربية صالح سليم عبد القادر الفاخوري،المكتب العربي الحديث ،الاسكندرية

٩١. دينامية النص ،تنظير وانجاز ، محمد مفتاح ؛المركز الثقافي العربي،١٩٨٦

٩٢. الرسائل الحربية في عصر الدولة الأيوبية ، محمد نغش ، محلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٩٣. زهر الآداب وثمر الألباب أبو إسحاق الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ) دار الجيل، بيروت – لبنان .

٩٤. السجود على الأرض، علي الأحمدي الميانجي،المكتبة التخصصية للرد على الوهابية،مطبعة سلمان الفارسية، قم المقدسة ،ط,١

٩٥. سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ط١

٩٦. سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني ،تحقيق حسن هنداوي،المكتبة الوقفية

٩٧. السرقات الادبية ، بدوي طبانة ،دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها،نهضة مصر ،القاهرة.

٩٨. سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً وسيرة ، عبد العظيم إبراهيم محمد : ١٤٢٩ مكتبة وهبة ، ١٩٩٣ م .

٩٩. السيمياء العامة وسيمياء الأدب ، عبد الواحد المرابط منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط١،٢٠٢٠. .

١٠٠. الشعر والشعراء ،ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث ،القاهرة.

١٠١. شروح التلخيص؛ مختصر التفتازاني ، للقزويني ،ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الافراح بهاء الدين السبكي ،دار الكتب العلمية ،بيروت

١٠٢. الشعرية العربية ،الانواع والاغراض ، رشيد يحياوي ،افريقيا الشرق ،ط١،١٩٩١. .

١٠٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، احمد بن زكريا فارس ، تحقيق احمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ،بيروت.

١٠٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس احمد القلقشندي ،دار الكتب المصرية ١٩٢٢

١٠٥. الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية ، الجوهري ، ٤١٩١/٦ ، تح : احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧ .

١٠٦. الصحاح تاج للغة وصحاح العربية؛اسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق حاحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت ،ط٤،١٩٩٠

١٠٧. صحيح مسلم ،ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،تحقيق؛محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث ،القاهرة .

١٠٨. _ الصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ،احمد علي دهمان ،دمشق وزارة الثقافة ،ط٢،٢٠٠٠.

١٠٩. الصناعتين ،ابو هلال العسكري ،تحقيق ؛محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم،ط١، ١٩٥٢.

١١٠. الصورة البيانية بين النظرية التطبيق ، حنفي محمد شرف ، ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١١١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور : ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٢.

١١٢. الصورة الفنية في المثل القرآني:محمد حسين الصغير ،الناشر؛ بيروت ،ط٢،١٩٩٢

١١٣. طبقات الشافعية ،ابو بكر بن محمد قاضي بن شهبة ،تحقيق؛الحافظ عبد العليم حسن،عالم الكتب ،بيروت ،ط ١ ،١٤٠٧ه،

١١٤. ظلامة الزهراء عليها السلام في النصوص والآثار(إزاحة الارتياب عن حديث الباب)، الشيخ علي الأحمدي الميانجي،المركز الاسلامي للدراسات،ط،١،٢٠٠٣

١١٥. العربية الصحيحة، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع،١٩٩٨,

١١٦. عقيل بن ابي طالب،علي الأحمدي الميانجي،تحقيق ؛مجتبى فرجي،مطبعة دار الحديث،قم المقدسة،ط١،١٤٢٥. .

١١٧. علم أساليب البيان ، غازي يموت ،دار الفكر اللبناني ،ط٢،١٩٩٥

١١٨. علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية،لأصول البلاغة ومسائل البديع ،بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار،ط٢،١٩٩٨

١١٩. علم البديع ، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٨٥.

١٢٠. علم البيان ، دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧

١٢١. علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ،

١٢٢. علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، تأصيل وتقييم؛حسن طبل ،مطبعة الإيمان ،المنصورة،ط٢،٢٠٠٤

١٢٣. علم لغة النص ، النظرية والتطبيق،عزة شبل محمد ،مكتبة الآداب ،القاهرة،ط١،٢٠٠٧.

١٢٤. علوم البلاغة البيان المعاني والبديع ، مصطفى احمد المراعشي ،ط٦ ، القاهرة،

١٢٥. علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٣،١٩٩٣.

١٢٦. علوم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ،مختار عطية ،دار لوفاء ،٢٠٠٤

١٢٧. العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ابن رشيق القيراوني ،تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان،مكتبة الخانجي ط١ ، ٢٠٠٠ .

١٢٨. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ،تحقيق عباس عبد الساتر ونعيم زرورز،دار الكتب العلمية ط٢ ،٢٠٠٥,

١٢٩. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الاميني ، تح : جلال الدين المحدث ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧ .

١٣٠. العين ،الخليل بن احمد الفراهيدي،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية بيروت ،ط١،٢٠٠٣

١٣١. الفصل والوصل في القرآن الكريم،دراسة في علم المعاني ، شكر محمود عبد الله ، ١٩ ، دار دجلة عمان ، ٢٠٠٩ ، ط١ .

١٣٢. فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة تحليلية مقارنة للكلمات العربية لمنهج العربية الأصيل في الوليد والتجديد ،محمد المبارك ،ط٢،١٩٦٤.

١٣٣. فن التشبيه ، علي الجندي ، ط١ ، ١٩٥٢، مكتبة نهضة مصر .

١٣٤. في نظرية الأدب ،من قضايا الشعر والنثر في النقد القديم ، عثمان موافي،دار المعارف الجامعية ،٢٠٠٠

١٣٥. في نظرية الأدب وعلم النص ،بحوث وقراءات، إبراهيم خليل ،منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط,١،٢٠١٠

١٣٦. القاموس المحيط ،مجد الين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي،اشراف ؛محمد نعيم العرقسوسي مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط,٨،٢٠٠٥

١٣٧. القرائن في علم المعاني ،ضياء الدن القالش،دار النوادر،سورياي،ط،١،٢٠١٣

١٣٨. الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، ط١٩٣٦ ، تح : زكي مبارك .

١٣٩. كشف الغمة في معرفة النمة ، علي ابن عيسى الأربلي ، تصحيح : هاشم رسولي ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤٠١ ، ط١ .

١٤٠. لسان العرب ،محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل بن منظور،دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٣

١٤١. لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ،د.محمد خطابي والمركز الثقافي العربي ط٢،٢٠٠٦.. .

١٤٢. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا المبارك

١٤٣. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ،عالم الكتب ، اربد الأردن ،ط٥،٢٠٠٦

١٤٤. اللغة في الدرس البلاغي،عدنان عبد الكريم جمعة ،دار السياب ،٢٠٠٨

١٤٥. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني ، احمد جمال العربي .

١٤٦. مجاز القران ،ابو عبيدة معمر بن المثنى،تعليق محمد فؤاد سزكين،مكتبة الخانجي القاهرة،١٨٣١ه.

١٤٧. مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ،محمد حسين الصغير،دار المؤرخ العربي،بيروت لبنان .

١٤٨. المجاز المرسل والكناية ،البعاد المعرفية والجمالية؛ يوسف أبو العدوس دار الأهلية للنشر ،لبنان ،١٩٩٨.

١٤٩. المجاز وأثره في الدرس اللغوي،محمد بري عبد الجليل ،دار النهضة العربية،١٩٨٦

١٥٠. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، محمد حميد الله، ط٦، دار النفائس،,١٩٧٨

١٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي،تحقيق؛عبد السلام عبد الشامي،در الكتب العلمية ،بيروت ،ط١،٢٠٠١.

١٥٢. مدخل الى البلاغة العربية ، يوسف ابو العدوس ،

١٥٣. مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود احمد نحلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٨

١٥٤. مدخل إلى علم النص ،ومجالات تطبيقه ، محمد الصبيحي ،منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط,١،٢٠٠٨

١٥٥. المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبدالله الطيب ،مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٩

١٥٦. المستطرف في كل مستظرف ، شهاب الدين محمد بن محمد البشيهي ،تقديم وشرح؛صلاح الدين الهواري،مكتبة الهلال ،ط,١،٢٠٠١

١٥٧. مسند أحمد ،احمد بن حنبل،دار صادر ،بيروت ، د.ت .

١٥٨. مصباح الفقاهة ، أبو القاسم الخوئي، تعليق محمد علي التوحيدي ، تح : جواد الفيومي ، المطبعة العلمية ، قم المقدسة .

١٥٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد الفيومي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧

١٦٠. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة، علم الهدى محمد بن الفيض الكاشاني، تحقيق: الشيخ علي الأحمدي الميانجي،مؤسسة النشر الإسلامي ،قم المقدسة،ط,٣،١٤٣١

١٦١. معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء،تحقيق ؛محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي،عالم الكتب ط ١٩٩٣،٣

١٦٢. معاني النحو فاضل صالح السامرائي ،دار الفكر ،الاردن ،ط١،٢٠٠٠ .

١٦٣. المعاني في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧ .

١٦٤. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الكتب ،بيروت.

١٦٥. معجم البلاغة العربيه ، بدوي طبانة ، دار ابن حزم ،بيروت ،ط،٤,١٩٩٧

١٦٦. معجم السميائيات ، فيصل الاحمر،الدار العربية للعلوم ،الجزائر،ط,١،٢٠١٠

١٦٧. .معجم الصواب اللغوي ، أحمد مختار عمر ،ط١، عالم الكتب، القاهرة، ,٢٠٠٨

١٦٨. المعجم الكبير سليمان بن احمد الطبراني،تحقيق؛حمدي عبد المجيد السلفي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،ط٢ .

١٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عبد الحميد محمد ، ط١ ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ .

١٧٠. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٣

١٧١. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب،مكتبة لبنان ناشرون

١٧٢. المعنى في الدراسات البلاغية ، الثراء – التمكين – التوجيه ، د. مزاحم مطر حسين ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣

١٧٣. المعنى وضلال المعنى ، محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي للنشر ،ط٢،٢٠٠٧.

١٧٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،عبد الله بن يوسف بن هشام النصاري، تحقيق؛مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،دار الفكر ،دمشق ،ط٦،١٩٨٥

١٧٥. _ مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي ،تحقيق ؛نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١،١٩٨٣.

١٧٦. مقالات في الأسلوبية ، منذر عياشي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٠

١٧٧. مكاتيب الائمة ،علي الاحمدي الميانجي ،تحقيق ؛مجتبى فرجي ،مركز دار الحديث ،قم ،١٤٣٦ه

١٧٨. مكاتيب الإمام الرضا، الشيخ علي الأحمدي الميانجي،مركز دار الحديث،قم المقدسة ،ط,١

١٧٩. مكاتيب الرسول، الشيخ علي الأحمدي الميانجي،مركز دار الحديث، قم المقدسة،ط ,١٩٩٨،١

١٨٠. من بلاغة القرآن ، احمد بدوي ، دار النهضة ، مصر ، ٢٠٠٥

١٨١. من بلاغة النظم القرآني ، بسيوني عبد الفتاح ، المختار ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ط١

١٨٢. _ المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني ، حيدر حسن عبيد ،دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠١٢

١٨٣. منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ابو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق الحبيب بن الخوجة ،الدار العربية للكتاب،تونس،٢٠٠٨

١٨٤. المنهج البلاغي في قراءة النص الشعري شرح الدواوين العباسية أنموذجا،د.مزاحم مطر حسين ،دار الينابيع،سوريا ٢٠١٠ .

١٨٥. مواد البيان ، علي بن خلف الكاتب ، تحقيق : حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا ، ١٩٨٢

١٨٦. مواقف الشيعة، الشيخ علي الأحمدي الميانجي؛مؤسسة النشر الإسلامي،قم المقدسة، ط٢،١٤٢٢ه.

١٨٧. موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس،مكتبة الانجلو مصرية ،ط ,١٩٥٢،٢

١٨٨. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،تصحيح حسين الأعلمي،مؤسسة العلمي للمطبوعات،ط١،١٩٩٧ . .

١٨٩. النثر الصوفي،دراسة تحليلية فنية، فائز طه عمر ،بغداد ،٢٠٠٤

١٩٠. نحو المعاني ، عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٧،

١٩١. النص الأدبي بين التلقي وإعادة الإنتاج من اجل بيدغوجيا تفاعلية للقراءة والكتابة ميلود حبيبي ،ضمن كتاب ؛نظرية التلقي ،اشكالات وتطبيقات،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،الرباط.

١٩٢. النظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ،دار الشروق ،القاهرة ،ط١،١٩٩٨. .

١٩٣. نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام احمد فرج ،مكتبة الآداب القاهرة، ط١،٢٠٠٧. .

١٩٤. نقد الشعر،قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٣.

١٩٥. النكت في إعجاز القرآن ، الرماني ،تحقيق محمد زغلول ، ط٣ ، مصر دار المعارف ١٩٧٦.

١٩٦. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري

١٩٧. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز فخر الدين الرازي ، تحقيق : احمد حجازي السقا ، المكتب الثقافي للنشر ، الأزهر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ .

١٩٨. نيل الأمل في ذيل الدول عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط١،٢٠٠١

الرسائل والدوريات :

١) الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ، هادي شندوخ حميد،اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة البصرة ،٢٠٠٨

٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون ، عباس علي حسين الفحام ،رسالة دكتوراه،جامعة الكوفة ،كلية الآداب،٢٠٠٨

٣) الأحمدي الميانجي https://ar.wikipedia.org/wiki/

٤) الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، ماجد الصايغ، ط١، دار الفكر اللبناني،٢٠٠٣ .

٥) الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة اسلوبية،كاظم عبد فريح الموسوي،جامعة البصرة ،كلية الآداب ،٢٠٠٦ .

٦) الإيقاع في الشعر العربي ، الأب خليل اليسيوعي ، مجلة فصول م ٦ ، ع ٣ لعام ١٩٨٠ .

٧) البينات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير ،علي كاظم ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم ، ص٥٩ ، مج ٨ ، ع ٢ ، ٢٠٠٩ ..

٨) التشبيه عند المبرد ، وهيبة بن عدو ، رسالة ماجستير في جامعة أبي بكر بلغايد الجزائر ، ٢٠٠٥.

٩) تناص الشكل في الرسم الحديث ، كاظم وير ، مجلة الموقف الأدبي ، ع ٢٩ ، سنة ٢٠٠٠.

١٠) التناص في شعر محمد ، درويش ، حازم متحتي، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠٠٥

١١) التناص وإشاريات العمل الادبي ، صبري حافظ ، مجلة ألف ، ع ٤ ،عام ١٩٨٤ .

١٢) أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية ، أطروحة قدمها الباحث خالد كاظم الحميداوي إلى جامعة الكوفة ، كلية الآداب بإشراف مشكور العوادي٢٠١١.

١٣) عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة ، خوله الكناني ، ١٢٧، كلية الآداب ٢٠٠٧ ، اطروحة دكتوراه .

١٤) أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التونسي، مجلة العربي، ,١٩٨٨

١٥) رسائل الإمام عليه السلام في نهج البلاغة ، دراسة لغوية ، رملة خضير مظلوم البديري ،رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة ،الآداب ،٢٠٠٩

١٦) مكاتبات ومراسلات العلماء ، أرشيف ملتقى أهل الحديث ، أشرف بن محمد ، ج١ ، نشر بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٦ المكاتبة التقريرية ، محمد رحمة الله الكيرانوي خزانة التراث ، مكتبة الملك فيصل .

١٧) المستويات الجمالية في نهج البلاغة ،دراسة في شعرية النثر، نوفل ابو رغيف ،سلسلة الفكر العراقي الجديد،در الشؤون الثقافية العامة ،العراق،٢٠٠٨

المراجع الاجنبية :

١) الاستعارة في دراسات المستشرقين ، فلهارت هاينريش ، انموذجا ،ترجمة، يوسف أبو العدوس ، دار الأهلية للطبع ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ .

٢) التحليل اللغوي للنص ، مدخل الى المفاهيم الاساسية والمناهج ؛كلاوس برينكر ، ترجمة : سعيد بحيري ،مؤسسة المختار ،القاهرة ،ط,١،٢٠٠٥

٣) التداولية من اوستن الى غوفمان ، فبليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ،دار الحوار ،اللاذقية ،سوريا ،ط١،٢٠٠٧.،

٤) الخيال الرمزي ، جلبير دوران ، ترجمة : علي المصري ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت ،ط١،١٩٩١.

٥) دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرمادي ،مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية والاقتصادية،الجامعة التونسية ،١٩٦٦

٦) السجع في القرآن ، بنيته وقواعده ، ديفين ستيورات ، ترجمة : محمد بربري ، مجلة فصول :م ٣ ، ع ٢ ، ١٩٨٣ :

٧) لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة ؛منذر عياشي،مركز الإنماء العربي،,١٩٩٨

٨) اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينر ، ترجمة ؛ عباس صادق ،مراجعة ،يوئيل عزيز،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق،١٩٨٨

٩) مبادىء النقد الادبي والعلم والشعر ؛ أ.أ رتشاردز ، ترجمة ؛ مصطفى بدوي ؛المشروع القومي للترجمة،المجلس الاعلى للثقافة

١٠) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ؛جوزيف كورتيش،ترجمة،د.جمال حضري،منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط,١،٢٠١٠

١١) معايير تحليل الأسلوب (مقدمة المترجم) ، ميكائيل ريفاتير ، ترجمة : حميد لحمداني ،مكتبة الابداع الالكترونية

١٢) مفاتيح الألسنية ، جورج مونان ، ترجمة : حميد لحمداني ؛ منشورات سعيدان للطباعة والنشر .

١٣) نحو نظرية أسلوبية لسانية ؛فيلي ساندريس ،ترجمة ؛خالد محمود جمعة،دار الفكر ،دمشق،٢٠٠٣

١٤) النص والتناص ، رجاء عبد ، مجلة علامات ، ع ١٨ ، م ٥ سنة ١٩٩٥ .

١٥) النص والسياق،ديفيد كوزنزهوي،ترجمة ؛خالده حامد،بحث منشور في (الثقافة الأجنبية)مجلة وزارة الثقافة والاعلام ،دار الشؤون الثقافية العامة،جمهورية العراق،عدد١١العام ١٩٩٨.

١٦) نظرية علم الدلالة ، السيمانطيقيا ، راث كيمبسون ، ترجمة : عبد القادر قنيني،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط١،٢٠٠٩. .

Abstract

This study sheds light on the important issues raised by the study in the impact of values of the effects of the people of the House peace be upon them, which is related to the messages that they exchanged with the community in which they live, the multiplicity of recipients of these messages was the consignee minister or a prince or commander, whether affiliated or contrary, There were religious messages of various kinds of jurisprudence, Imamah, Tawheed, Prophethood, Repentance, and many issues of contract. They also carried social messages such as condolences, as well as political messages such as inauguration and isolation, as well as letters of Ass. As well as letters of the Imam Ali peace be upon him to his soldiers, economic messages as in the letters of collection of the abscess and the distribution of the rights of the parish, such as his letters to his workers in Basra and Kufa, and various letters of scholarship as in the letter of medicine to the satisfaction of God's prayers on them all. The reader finds himself in front of a beautiful book, Jalil al-Qadr. This book has reached seven parts that dealt with this genre, which the people of the house used to use. The Shaykh al-Mayanji (Muqtaib al-Imams) designated each part of the seven parts as imams or three imams, The first two .were assigned to the imams Ali peace be upon him alone

Hence, the introduction of this research discusses the reason for choosing the name of the writer without the correspondence and their significance. The research also included the waqf on the description of the book and its contents. The imams' booklets were an encyclopedia of the positions of the Imams, peace be upon them, to the facts and events that took place in different times and eras. The accuracy, caution and honesty in the transfer of texts from sources reliable to all Muslims from the public and private came the book includes more than one thousand two hundred and seventy-two letters written by the twelve imams, or dictated to one of their owners, and then discussed the construction of this travel and Galilee Hikllet , As he dealt in the first chapter after the prelude to the structural construction of the sentence in the writings of the imams as each one specialized in a particular style of distinction and distinction of the era in which he lived, while the second chapter focused on the extent and magic of sentence in the writings of the imams God's prayers on them all, The focus of the creativity and splendor and aesthetic of this text and the extent of the forms of the images in

the messages and I have adopted the curriculum Balaghi in my study, taking into account the divisions of the Makateb; to get from this follow up to stand on the results of fruitful and value produced by the technical study of the types of maktib which divided between preaching, guidance, He Is present in the search and most important carry this immortal travel of many .types of rhetoric, which predicts the extent of eloquence the author and effort of its collector

thanks God first and last

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Qadisiyah - Faculty of Educa

"The rhetorical performance in the "makateeb imams

(peace on them)

Thesis submitted to the Council of the Faculty of Education - University of Qadisiyah, which is part of the requirements of the degree of doctorate in Arabic language and literature

Provided

Huda Said Badr

Under the supervision of Professor Dr

Mzahim Matar Hussein

AH ١٤٣٨ 2017 AD